

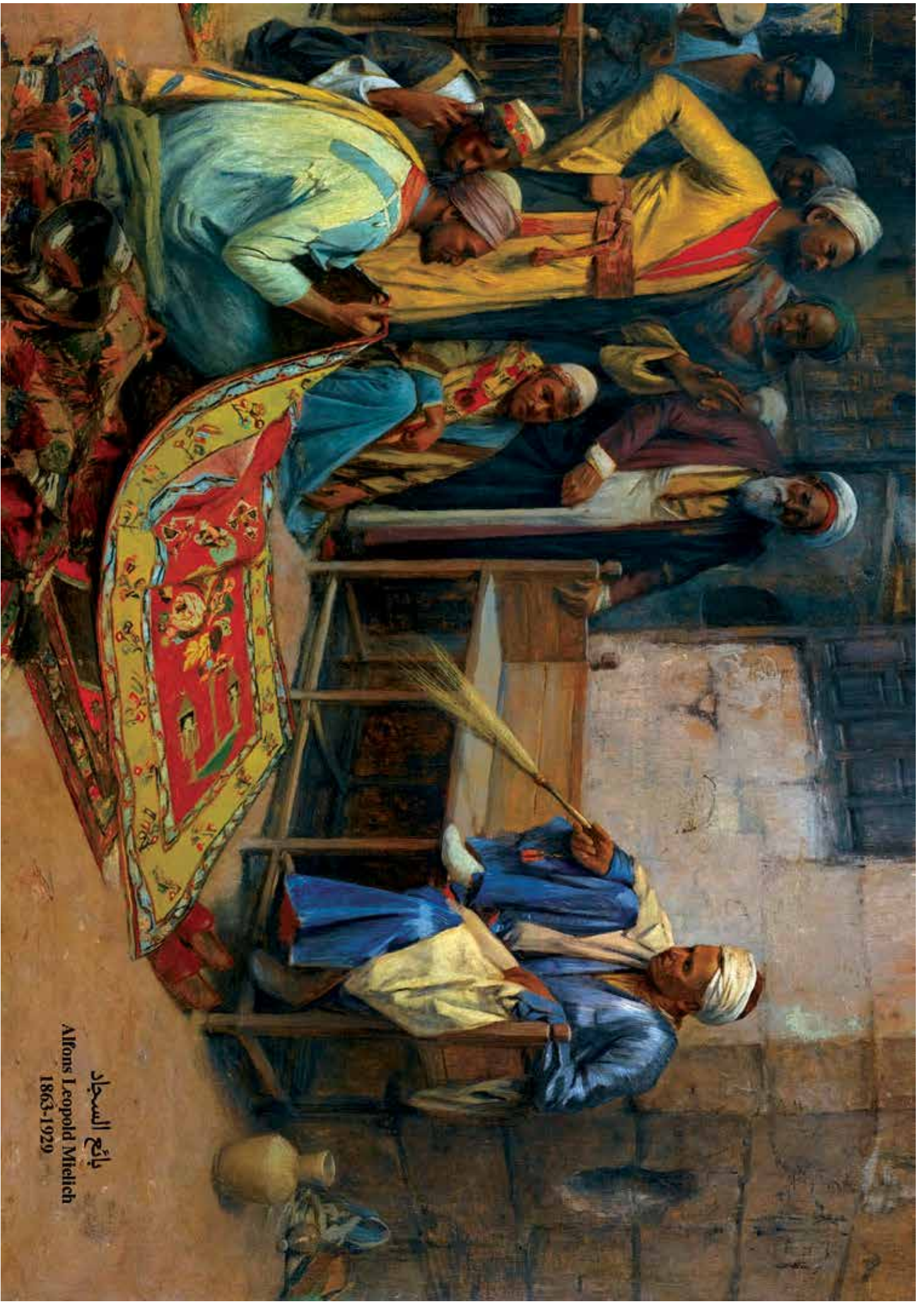
الدبلوماسية

السنة الثامنة والعشرون - العدد 286  
ديسمبر 2019 الثمن 10 جنيهاً

## إطلاق القمر الصناعي المصري « طيبة 1 »



TIBASAT



بازار السجاد  
Alfons Leopold Mielich  
1863-1929

# فهرس هذا العدد

- 2 انطلاق القمر الصناعي المصرى « طيبة 1 » ..... بقلم السفير رضا الطائفى
- 4 ..... الحقيبية الدبلوماسية.....
- 9 انطلاق معرض القاهرة للاتصالات « تقرير إخبارى » .....
- 10 تسعون عاماً على ميلاد بريماكوف..... سفير د. عزت سعد
- 14 قناة السويس صفحة عزيزة من تاريخ مصر ..... سفير جمال الدين البيومى
- 18 ستيفن هوكنج وملاحظات السفير أمين جبر حول كتاب تاريخ الزمن ..... سفير د. السيد أمين شلى
- 21 صراع الحضارات والاديان ..... سفير أسامة توفيق بدر
- 22 عروض باللجوء السياسى لتركيا ..... سفير عبد الرحمن صلاح
- 26 صراع تنياهو من أجل البقاء فى السطاة ..... سفير رخا أحمد حسن
- 30 الانفكاك الاقتصادى الفلسطينى عن إسرائيل ..... سفير محمود كريم
- 32 المكانة العالمية للغة العربية ..... سفير عبد الفتاح عزالدين
- 35 مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ..... سفير سامح أبو العينين
- 36 الأزمة الايرانية الأمريكية والدمار الشامل ( 6 ) ..... سفير د. يوسف الشرقاوى
- 40 لماذا نتعلم؟ ..... سفير محمد عبد المنعم الشاذلى
- 42 أبواب أخرى للعواصف ..... رجائى عطية
- 45 حالة شعورية ..... سفير د. هادى التونسى
- 46 تأملات فى الحضارتين الصينية والمصرية ..... سفير د. محمد نعمان جلال
- 52 نشأة المحافظين الجدد ..... ميسا جيوسى
- 55 تأملات ..... سفير أشرف عقل
- 56 سياحة فكرية فى كتابات الدكتور سعيد اللاوندى ..... سفير د وليد محمود عبد الناصر
- 58 د شريف مليكة : نهر.. وألف مجرى ..... عادل عبد الصمد
- 60 رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ... تقدمها نادية الرئيس
- 62 النفط فى منابع النيل (1/2) ..... سحر عبد الرؤوف محمود
- 66 فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان
- 68 المعرض التشكىلى .....
- 70 أيتام بلا نسب ..... سفيرة د. عبير بسيونى رضوان
- 74 أكذوبة حرق مكتبة الإسكندرية 2/3 ..... د. يوسف نوفل
- 76 السويس المدينة الباسلة ..... عبير الروح سعيد
- 77 العباقرة والبساطة ..... سوسن رحمى
- 78 يوم فى حياة نيويورك « مسرحية من فصل واحد » ..... سكرتير ثان عمرو محى الدين
- 80 وإن تشكروا يرضه لكم ..... سفير د فتحى مرعى



مجلة شهرية متنوعة  
تصدر منذ مارس 1992 عن  
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى

سفير أبوبكر حفى محمود

رئيس التحرير

سفير رضا الطائفى

المستشار القانونى

رجائى عطية

مستشار التحرير

عادل عبد الصمد

المستشار الفنى

جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تشييدى

شادى خالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل

سفير د. يوسف الشرقاوى

سكرتير أول أحمد أبو المجد

سكرتير ثان هند مندر

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير

مجلة « الدبلوماسية »:

مبنى وزارة الخارجية المصرية  
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820  
تليفاكسى +202 27735457

✉ diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها  
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة  
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

## عكش نَّه لأمع بن صخل نؤي صع ضبن دقة يث □

حاملاً لاسم « طيبة 1» بكل ما تجسده طيبة من دلالات رمزية وطنية وتاريخية مصرية خالدة، انطلق القمر الصناعي المصري «طيبة 1» إلى الفضاء الخارجي يوم الثلاثاء 26 نوفمبر 2019 من قاعدة الإطلاق بمدينة كورو بمركز جويانا للفضاء الواقع على ساحل المحيط الأطلنطي في أمريكا الجنوبية، فيما يعد إيداناً بدخول جمهورية مصر العربية بكل طموح مرحلة جديدة واعدة في عالم التقنيات الرقمية



بنف نه صخل بن بن  
صع ضبن دقة يث □  
t f □ □ □ □ □ □ □ □ @ h □ □ □ □ □ □ □ □ m

توفير بنية تحتية للاتصالات والإنترنت عريض النطاق للمناطق النائية التي يتعذر توصيل كابلات الألياف الضوئية إليها مما سيدعم المشروعات التدموية في هذه المناطق، وكذلك سد الفجوة الرقمية بين المناطق الحضرية والريفية. كما سيساهم القمر أيضاً في دعم قطاع التعدين والبتروك خاصة وأن معظم العمليات الاستكشافية تجري في مناطق نائية وبعيدة سواء في عرض البحر أو مناطق صحراوية كما يمكن أن يفيد في جمع المعلومات عن التغيرات المناخية، وكذا رصد التجمعات الإرهابية أينما وجدت مما يدعم جهود الدولة في مكافحة الإرهاب، وأيضاً دعم جهود التنمية الشاملة من خلال رصده لموارد مصر الطبيعية وكذا مناطق تجمعات المياه. فضلاً عن أنه سيدعم النظم الإلكترونية مما يقلل من نسبة تعطلها. كما أن ما يقدمه القمر الجديد من خدمات رقمية لن يكون مقصوراً على مصر فقط، بل إنه يمكن أن يوفر خدمات الإنترنت والاتصالات لعدد من دول شمال إفريقيا ودول حوض النيل.

ختاماً:

فإن النجاح في إطلاق القمر

ويبعد نحو 36 ألف كم عن سطح الأرض، وقد صنعتها ودفنته شركتا «إيرباص وتاليس إيلينيا سبيس» الفرنسيةتان.

• ووفقاً لبيان مجلس الوزراء حول هذا الحدث الذي يمثل أهمية خاصة لمصر ولكل المصريين، «إن مصر التي تستقبل القمر الصناعي «طيبة 1» قد تطورت كثيراً عما كانت عليه قبل سنوات قليلة عند بدء المشروع فهي تسير بخطى ثابتة نحو التحول الرقمي وأنظمة النقل الذكية، وقد وضعت إستراتيجية وطنية للذكاء الاصطناعي كما حققت الكثير على صعيد الاستخدامات السلمية للفضاء وأنشأت وكالة الفضاء المصرية وتستضيف حالياً وكالة الفضاء الإفريقية، وهي تتطلع لأن يساهم القمر الجديد في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وبناء القدرات الرقمية المؤهلة للتوظيف لدى الشباب، والتحول نحو اقتصاديات المعرفة والاقتصاد الرقمي والوصول بالخدمات الصحية والتعليمية إلى كافة أرجاء البلاد في الحضر والريف». وفي هذا السياق، فإن القمر الصناعي «طيبة 1» سوف يساهم في

وفيما يعد أيضاً نقلة نوعية لها مغزاها وحجراً زاوية في عملية التنمية المستدامة في مصر الحديثة في إطار رؤية مصر 2030، باعتبارها انتقالاً مصرياً وثقافياً وواعياً نحو العالم الرقمي وأنظمة النقل الذكية، عالم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والنانو تكنولوجي وغيرها من علوم المستقبل من أجل خدمة الأجيال القادمة بما يمكنها من أن تعيش وتواكب روح عصرها بكل ما يعنيه ذلك من طفرات رقمية وثورات علمية غير مسبوقه في التاريخ، خاصة وأن القمر الصناعي الوليد يعد ملكية مصرية خالصة وستتم إدارته وتشغيله بخبرات وأيدي وعقول مصرية، ويمثل بداية لسلسلة من أجيال الأقمار الصناعية «طيبة سات» التي تعزز مصر إطلاقها وتشغيلها مستقبلاً.

• يزن القمر الصناعي الجديد «طيبة 1» (5.6 طن)، ومن المقرر أن يظل في الفضاء الخارجي لمدة لا تقل عن خمسة عشر عاماً، ويعد أول قمر صناعي مصري للاتصالات في الموقع المداري 35.5 في الحيز الترددي (ka)



• كما يعد القمر الجديد طفرة لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي أصبح يمثل إحدى قاطرات التنمية في مصر، حيث حقق هذا القطاع نمواً بلغت نسبته 16% خلال الربع الأول من العام المالي الجاري، وقد بلغت نسبة مساهمته في الناتج القومي الإجمالي 4% ومن المقرر أن تصل هذه المساهمة إلى 8% خلال السنوات الثلاث القادمة، علماً بأن حجم الصادرات التكنولوجية قد بلغ 3.6 مليار دولار خلال العام المالي 2018/2019 بالمقارنة بـ 3.2 مليار دولار في العام السابق عليه، وقد شهد العام الماضي فقط تأسيس 1500 شركة في مجال الاتصالات. ولعل الدورة الثالثة والعشرين لمؤتمر ومعرض القاهرة الدولي للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات Cairo ICT 2019 التي افتتحت في الأول من ديسمبر 2019 تؤكد الطفرة التكنولوجية التي تشهدها مصر الرقمية.



الغالي من مصر، بما يعود بالذبح المباشر على أهالي سيناء وبما يمثل قيمة مضافة للاقتصاد المصري. ومشروعات المدن الذكية التي يجري إنشاؤها والإسكان الاجتماعي وإزالة العشوائيات ومشروعات البنية التحتية وشبكة الطرق والكبارى غير المسبوقة ومشروعات تحلية مياه البحر وإدارة وإعادة تدوير المياه وغيرها من مشروعات الصوب وزيادة الرقعة الزراعية.

«طيبة 1» يعد إنجازاً له مغزاه يضاف إلى الإنجازات التي تشهدها مصر في السنوات الأخيرة والتي كان آخرها افتتاح الأنفاق العملاقة تحت قناة السويس وأنفاق 3 يوليو التي تم افتتاحها يوم 26 نوفمبر 2019 في غرب الإسماعيلية وشرق بورسعيد، التي تمثل قيمة مضافة لمنطقة ومدن القناة والتي سوف تساهم بشكل كبير في ربط سيناء بالوطن الأم ليس فقط ولكن أيضاً تنمية هذا الجزء



## حقيبة الوزير

## تعليد عن كزج ءهلاكيون تين كتنقو ليخ ءهلاكيون هكلا



تضمنت حقيبة السيد سامح شكري وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

### الآنكين متمر تين كتنقو ليخ عنق كتمج ءهوما في هفكته مورتيز تميز هفته مرنك ه د

استقبل وزير الخارجية سامح شكري، نائب رئيس المجلس الرئاسي الليبي الدكتور «فتحي المجبري»، وذلك لبحث آخر مستجدات الأوضاع في ليبيا، وسبل دفع مسار تسوية الأزمة الليبية. وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكري تناول خلال اللقاء مُحددات الموقف المصري تجاه الأزمة الليبية، مؤكداً حرص مصر على الحفاظ على وحدة ليبيا وسلامتها الإقليمية، وتفعيل الإرادة الحرة للشعب الليبي الشقيق في السيطرة على موارده وتحقيق تطلعاته في بناء دولته، وذلك عبر التوصل لاتفاق شامل وقابل للتنفيذ يقوم على معالجة كافة جوانب الأزمة الليبية، بما يدعم استعادة سيطرة مؤسسات الدولة الوطنية في ليبيا، ويساهم في محاربة التنظيمات الإرهابية وإنهاء فوضى الميليشيات في العاصمة طرابلس. وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن نائب رئيس المجلس الرئاسي ثمن من جانبه الجهود المصرية المبذولة على صعيد إنهاء الأزمة واستعادة الأمن والاستقرار في ليبيا، كما أطلع الوزير شكري على آخر تطورات الوضع على الساحة الليبية، لاسيما حالة الانقسام الحالية داخل المجلس الرئاسي الليبي.

التقى وزير الخارجية سامح شكري نظيره الأمريكي «مايكل بومبيو»، بمقر وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن، في إطار التشاور الدوري والمستمر بين الجانبين بهدف التباحث حول كافة أوجه العلاقات الإستراتيجية بين مصر والولايات المتحدة، وكذا تبادل الرؤى فيما يتعلق بالتطورات الإقليمية ذات الاهتمام المشترك، وذلك على هامش مشاركة وزير الخارجية في مباحثات سد النهضة بين وزراء الخارجية والرى من مصر والسودان وإثيوبيا بواشنطن بمشاركة ممثلي الولايات المتحدة والبنك الدولي.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، بأن الوزير شكري قد تناول تطورات مفاوضات سد النهضة والدور الإيجابي والبناء الذي تلعبه الإدارة الأمريكية، معرباً عن التطلع إلى أن يسهم ذلك في التوصل لاتفاق عادل ومتوازن حول ملء وتشغيل السد، وبما يدفع تجاه تحقيق الاستقرار والتنمية في منطقة الشرق الإفريقي.

### يتمتمته همرش جك عنق كتمج ءهلاكيون تين كتنقو ليخ عنق د



استقبل قداسة البابا «فرانسيس» بابا الكنيسة الكاثوليكية ورئيس الفاتيكان، وزير الخارجية سامح شكري في ختام زيارته إلى الفاتيكان. وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، بأن وزير الخارجية نقل لقداسة البابا فرانسيس تحيات السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي، كما سلمه رسالة من السيد الرئيس تعكس اعتزاز مصر بالجهود التي يقوم بها الفاتيكان لنشر قيم التسامح والرحمة والعدل والاهتمام بتعزيز الروابط التي تجمع بين القاهرة والفاتيكان. وذكر حافظ، أن الوزير شكري أكد خلال اللقاء على تقدير مصر للعلاقات مع الفاتيكان، مشيداً بما شهدته تلك الروابط من تطورات على مدار الأعوام الماضية.









## البحرين

قدم السفير ياسر شعبان، سفير جمهورية مصر العربية لدى مملكة البحرين، أوراق اعتماده إلى جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البحرين، بقصر الصخير. ونقل السفير المصري تحيات السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى أخيه الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وأعرب عن تشرفه بالعمل سفيراً لمصر في مملكة البحرين، مؤكداً تطلعه للعمل على تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين، وخاصةً في مجالات التعاون الاقتصادية والاستثمارية وغيرها، كما أشاد بالرعاية التي تحظى بها الجالية المصرية من صاحب الجلالة وحكومة مملكة البحرين. ومن جانبه، نقل العاهل البحريني تحياته إلى السيد رئيس الجمهورية، مُشيداً بالعلاقات التي تجمع البلدين، وأشار جلالته إلى المكانة والمحبة التي تحظى بها مصر لدى البحرين ملكاً وحكومة وشعباً.

## ماليزيا



وقع جمال عبد الرحيم متولى سفير جمهورية مصر العربية في ماليزيا على مذكرة تفاهم للتعاون بين الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية ومتحف الفن الإسلامي بماليزيا، وذلك يوم 13 نوفمبر 2019 في مقر متحف الفن الإسلامي الماليزي، في حين وقع عن الجانب الماليزي عضوة مجلس أمناء المتحف SHARIFAH SÓFIA ALBOKHARY، وهي كريمة سيد البخارى مؤسس مؤسسة البخارى التي تضم متحف الفن الإسلامي وجامعة البخارى الدولية الماليزية. شهد مراسم التوقيع من قبل الجانب الماليزي الدكتورة هبة نائل بركات، رئيس قسم التنظيم بمتحف الفن الإسلامي الماليزي. ومن الجانب المصري، حضر أعضاء وفد المجلس الأعلى للجامعات المصرية الذي كان في زيارة رسمية لماليزيا في الفترة من 12 - 14 نوفمبر الماضى، ومن بينهم رئيس جامعة طنطا، ونائب رئيس جامعة المنصورة، وعميد كلية طب جامعة الزقازيق، وعميد كلية طب طنطا. هذا، وتدعم مذكرة التفاهم التعاون المشترك بين المؤسستين في مجال تبادل الخبراء فيما يخص مجال التقنيات الحديثة للترميم، وتنظيم الدورات التدريبية المشتركة.



## مزنك، ظا

التقى أحمد فاروق سفير جمهورية مصر العربية في الرياض بوزير خارجية المملكة العربية السعودية سمو الأمير فيصل بن فرحان، وتم خلال اللقاء استعراض أهم ملفات التعاون الثنائي بين البلدين الشقيقين فضلاً عن تبادل الرؤى بشأن القضايا الإقليمية الراهنة في إطار التنسيق الدائم والتشاور المستمر بين الدولتين. أكد السفير أحمد فاروق على محورية العلاقات المصرية السعودية، وما تمثله من ركيزة للاستقرار في المنطقة، مُعرباً عن التطلع لدفع مختلف أوجه التعاون المشترك بين البلدين والشعبين الشقيقين، كما تقدم بالتهنئة للوزير السعودي بمناسبة توليه مهام منصبه الجديد.

## شيكاغو



قال السفير الدكتور سامح أبو العينين قنصل مصر العام بشيكاغو إنه يشارك باسم الخارجية المصرية في احتفالية اليوبيل الذهبي لمرور 50 عاماً على خدمة الكنيسة القبطية بمنطقة وسط أمريكا وهو ما يعكس حرص مصر الدائم على مشاركة أبنائها بالخارج وربط المهجر بالوطن دائماً، وأضاف أثناء حضوره احتفالية اليوبيل الذهبي بكنيسة مارمرقس بشيكاغو: أن الكنيسة تجمع المصريين دائماً معاً ولاسيما في ظل نشاط القمص صموئيل ثابت وكيل الكنيسة وما يقوم به من مجهود وتواصل بين أبناء الجالية. وأشار أبو العينين لتقديره لدور قداسة البابا تواضروس الثاني وما يقوم به من مجهود في خدمته بالخارج ويتمنى أن تكون زيارته المقبلة لوسط أمريكا، وهو حدث مهم يسعد الجالية المصرية وهي جالية متميزة، تضم مجموعات وكوادر ناجحة من أطباء وأساتذة جامعات وخبراء في إنشاء السدود والطاقة النووية، مشيراً إلى أنه على تواصل مع الدكتورة نبيلة مكرم وزيرة الهجرة التي تقوم بجولات خارجية. ويأمل في زيارتها لوسط أمريكا في ظل توجه القيادة المصرية لربط الخارج بالوطن. وأشاد أبو العينين بالدور الوطني للكنيسة القبطية المصرية لما تقدمه من دعم للبلاد وهذا يظهر من خلال زيارات قداسة البابا تواضروس للخارج ودعمه لمصر وأيضاً أبناء مصر ودعمهم ومساندتهم لوطنهم في المحافل الدولية.

## انطلاق معرض القاهرة للاتصالات برعاية الرئيس السيسي

افتتح الرئيس عبد الفتاح السيسي، معرض القاهرة الدولي للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والذي أقيم بمركز المنارة للمعارض والمؤتمرات في الفترة من 1 إلى 4 ديسمبر 2019، وتفقد الرئيس السيسي مختلف أجنحة المعرض سواء أجنحة الوزارة المصرية التي تعرض ما تم من رقمنة للخدمات المقدمة للمواطنين، وأجنحة الشركات الخاصة المصرية والعربية والأجنبية التي تعرض أحدث التكنولوجيات في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

مسيرة البناء الحضارى، في ظل ما نمتلكه من شباب قادر على المشاركة الفعالة في بناء المستقبل. ومن هذا المنطلق جاءت إستراتيجية الدولة لبناء منظومة متكاملة تسعى إلى تسخير جميع الإمكانيات وتوفير فرص أفضل في التعليم والتنمية لبناء الإنسان المصرى، الركيزة الرئيسية لتقدم الوطن.

وفي هذا الإطار، قدمت الدولة عدداً من البرامج والمبادرات التي تسعى إلى الاستثمار في الطاقات الخلاقة لشبابنا الواعد، وتنمية مهاراتهم في جميع المجالات، حيث شهدنا على مدار العامين الماضيين تزايداً في أعداد المتحقيين بمبادرة «رواد تكنولوجيا المستقبل» التي تم إطلاقها لإعداد جيل قادر على توظيف أحدث الوسائل التكنولوجية في مختلف القطاعات، بما يتواءم مع احتياجات المجتمع المصرى. كما قدمت الدولة المصرية الدعم للعديد من المشروعات والبرامج التي تهدف إلى تعزيز ثقافة الإبداع وريادة الأعمال لدى الشباب في مختلف أنحاء الجمهورية.

واستكمالاً لتلك الجهود التي تهدف لإنشاء جيل جديد قادر على قيادة برامج التحول الرقمى وإدارة أنظمة العمل في البيئة الرقمية؛ وتشجيع وتحفيز الإبداع التكنولوجى، ليس فقط في مصر، بل وفي القارة الإفريقية التي نحرص على التعاون مع دولها الشقيقة ودعم جهود التنمية فيها، أعلن اليوم عن إطلاق «مبادرة إفريقيا لإبداع الألعاب والتطبيقات الرقمية» لتتولى وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات تنفيذها بالتعاون مع جهات الدولة المعنية، بهدف تنمية قدرات وتأهيل 10 آلاف شاب مصرى وإفريقي على تطوير الألعاب والتطبيقات الرقمية باستخدام أحدث التقنيات، وتحفيز تأسيس 100 شركة ناشئة مصرية وإفريقية في هذا المجال.

### الحضور الكريم

أتمنى لمؤتمركم كل النجاح في استثمار الإمكانيات الهائلة والفرص المتميزة التي يتيحها قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، بما يساعد في التوصل إلى حلول مبتكرة لدفع عجلة التنمية المستدامة؛ وأؤكد لكم دعم الحكومة الكامل لهذا القطاع لمواكبة التطورات العالمية المتسارعة في هذا المجال، وللقيام بدوره في إقامة مجتمعات جاذبة للاستثمارات وداعمة للإبداع التكنولوجى، وبناء مستقبل مزدهر يليق بمكانة وطننا وشعبنا العظيم.

محافظات مصر المختلفة، وتوفير بيئة تشجع على بناء قدرات الشباب، والنهوض بصناعة وتصميم الإلكترونيات.

إن ما نشهده اليوم من جهد متميز وفكر إبداعي، ومشروعات يجرى تنفيذها من خلال التعاون والتنسيق بين مختلف الوزارات والهيئات المعنية، يعزز من الثقة في أننا ماضون على الطريق الصحيح نحو التحول إلى مجتمع رقمى، يحظى فيه أبنائنا بفرص متساوية للمشاركة في عملية التنمية، وتتكامل فيه مؤسسات الدولة لإتاحة خدمات رقمية مبتكرة، تعمل على تحسين الكفاءة التشغيلية وزيادة الإنتاجية، والمساهمة في تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة وتحسين مستوى معيشة المواطنين.

وإنه لمن دواعى الفخر أن نجد المبادرات التي أطلقناها تترجم إلى واقع ملموس، وعلى رأسها المعامل الإلكترونية المتكاملة بالمناطق التكنولوجية، والتي تأتى تأكيداً للجهود التي تبذلها الدولة لتوطين التكنولوجيا في محافظات مصر المختلفة، وإقامة صناعة وطنية للإلكترونيات وفقاً لمبادرة تصميم وتصنيع الإلكترونيات التي تهدف لجعل هذه الصناعة إحدى دعائم نمو الاقتصاد وزيادة الدخل القومى.

كذلك تأتى الأكاديمية الوطنية لتكنولوجيا المعلومات للأشخاص ذوى الإعاقة، والتي ستفتتح وفقاً لأحدث معايير الجودة والتدريب، تكميلاً لجهود الدولة في دمج وتمكين أبنائنا الأعداء من ذوى الاحتياجات الخاصة، باستخدام الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، بهدف دعمهم وإتاحة المزيد من الفرص لهم للمشاركة والقيام بدور فاعل في المجتمع.

هذا بالإضافة إلى معمل الأمم المتحدة الإفريقي لرعاية الإبداع التكنولوجى؛ والذي تم تجهيزه بأحدث الوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة، بما يساهم في تنمية مهارات وتعزيز قدرات الباحثين والعاملين بالمجالات التكنولوجية من مختلف أنحاء القارة الإفريقية، ولتطوير حلول تكنولوجية إبداعية تساعد في مواجهة التحديات العالمية وتحقيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

### السيدات والسادة

لقد سجلت الحضارات المتتالية بحروف من نور، الإرث الحضارى الذى ساهم به المصرى القديم في تاريخ الإنسانية، ونحن كمصريين واثقون في قدرتنا على استكمال

واستمع الرئيس السيسي لشرح من وزير الاتصالات حول رؤية الدولة فيما يتعلق بالتحول الرقمى وصولاً إلى تطوير وتسهيل الخدمات المقدمة للمواطنين في مختلف القطاعات من تمويين وتعليم وصحة ومرور وخلافه.

كما استمع الرئيس لشرح من وزير المالية حول جهود الوزارة للتحول الرقمى في تقديم الخدمات والمعاملات المالية للمواطنين، ومنها معاملات مصلحة الضرائب من خلال الإقرارات الإلكترونية والخدمات الصوتية والربط الإلكتروني.

وعرضت وزيرة التضامن الاجتماعى عدداً من الخدمات المقدمة منها خدمة تطبيق المحمول «معاشي» المقدمة لأصحاب المعاشات للتيسير عليهم.

كما عرضت وزيرة التخطيط والإصلاح الإدارى أحدث أدوات جمع وعرض وتحليل المعلومات والبيانات، ومنها بوابة مصر المعلوماتية الجغرافية وبيانات الإحصاءات والمؤشرات الاجتماعية والاقتصادية.

واستعرض ممثل وزارة الداخلية أهم الخدمات التي أصبحت تقدم إلكترونياً للمواطنين وعلى رأسها خدمات المرور والأحوال المدنية، كما تفقد الرئيس السيسي أيضاً جناح البنك المركزى المصرى.

وقد ألقى الرئيس عبد الفتاح السيسي كلمة في افتتاح معرض «القاهرة للاتصالات» هذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

### السيدات والسادة

يسعدنى أن أرحب بكم في هذا الملتقى السنوى الذى يضم حشداً مميّزاً من رواد قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المنطقة والعالم. هذا القطاع الذى أصبح يمثل عنصراً أساسياً في دعم الخطط التنموية للدولة، ومحركاً دافعاً في جهود بناء اقتصاد تنافسى ومتنوع يعتمد على الابتكار والمعرفة.

### الأخوة والأخوات

أولت مصر اهتماماً كبيراً بقطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، حيث حرصت في رؤيتها في هذا المجال على تطوير وتحديث البنية التحتية للاتصالات، وإقامة المدن الذكية، وتمكين مختلف فئات المجتمع من استخدام الخدمات الرقمية، فضلاً عن نشر الوعى المجتمعى بأهمية التحول الرقمى، وهو ما يساهم في تحقيق نقلة نوعية في المجتمع المصرى عبر توطين التكنولوجيا في

# تسعون عاماً على ميلاد بريماكوف

احتفلت روسيا هذا العام، على مختلف مستوياتها السياسية والدبلوماسية والبرلمانية والأكاديمية، بالذكرى التسعين لميلاد يفجيني بريماكوف رئيس الحكومة ووزير الخارجية الأسبق، الذي ولد في 29 أكتوبر 1929 في مدينة كييف، أوكرانيا، بالاتحاد السوفيتي سابقاً (أوكرانيا حالياً)، وتوفي في موسكو في 26 يونيو 2015. وبهذه المناسبة، وفي 29 أكتوبر الماضي، أزيح الستار عن نصب تذكاري (تمثال كامل بالحجم الطبيعي) لبريماكوف بالقرب من مبنى وزارة الخارجية وسط موسكو، في مراسم شارك فيها كل من وزير الخارجية سيرجي لافروف وعمدة موسكو سيرجي سوبيانن وأرملة الراحل إيرينا والممثل الخاص للرئيس بوتين للتعاون الثقافي الدولي ميخائيل شفيدكو. وكان الرئيس بوتين قد حرص على المشاركة في مراسم جنازة بريماكوف عام 2015.

إنجازات ساهمت في إنقاذ هذا الجهاز الحساس من مصير مماثل لما أصاب أجهزة الدولة من انهيار.

ويشير سجل خدمة بريماكوف كوزير للخارجية أنه أكد على مجموعة من المبادئ والتوجهات لسياسة روسيا الخارجية، تعد بمثابة نقطة تحول في إستراتيجية السياسة الخارجية الروسية، على حد وصف سيرجي لافروف وزير الخارجية الحالي والذي كان قريباً جداً من بريماكوف. وقد تبني الرئيس فلاديمير بوتين منذ توليه الحكم عام 2000، مفهوم بريماكوف وأفكاره والتي لاتزال تشكل جوهر سياسة روسيا الخارجية الحالية، وتتمثل هذه المبادئ، والتي عرفت بـ«عقيدة بريماكوف» Primakov Doctrine، في الآتي بصفة خاصة:

1 - وجوب أن تسعى روسيا إلى بناء عالم متعدد الأقطاب من خلال وجود قوى كبرى عديدة تنسق وتتعاون فيما بينها لمواجهة هيمنة الولايات المتحدة وانفرادها بمقدرات العالم كقوة عظمى. وفي مفهوم بريماكوف لا يجب على روسيا أن تدخل في منافسة مع الولايات المتحدة، وإنما يتعين عليها السعي إلى ضبط سلوك واشنطن بالتعاون مع القوى الكبرى الأخرى، وأن تعمل على ترسيخ وضعيتها كشريك للولايات المتحدة لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاهله عند تعامل المجتمع الدولي مع أية مشكلات دولية ذات أهمية.

2 - ضرورة أن تولى روسيا أهمية وأولوية قصوى للفضاء السوفيتي السابق، وأن تقود عملية التكامل



سفير د. عزت سعد

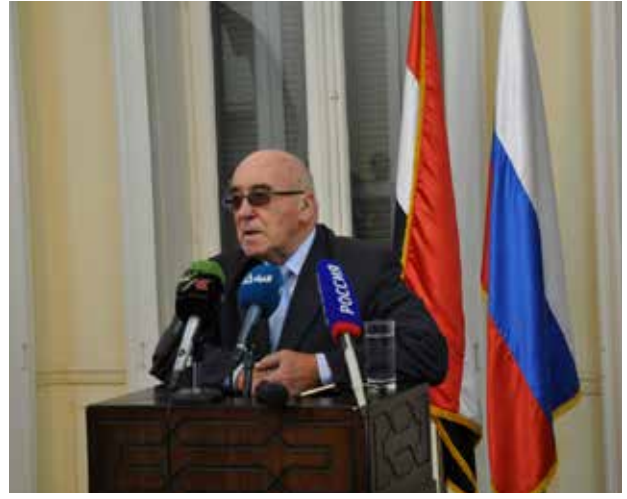
saad.ezzat@gmail.com

والعلاقات الدولية، وهو مركز الفكر الأبرز للسياسة الخارجية. وفي عام 1977 عين مديراً لمعهد الاستشراق، وكان بذلك أول مستشرق يقع عليه خيار الحزب الشيوعي السوفيتي ليكون أحد أعضاء مكتبته السياسي في رحلته الإصلاحية، خاصة مع تولى ميخائيل جورباتشوف منصب سكرتير عام الحزب، كما كان أحد من وقع عليهم اختيار جورباتشوف لمرافقته في مسيرة «الجلاسنوست والبيروسترويكا» في منتصف ثمانينات القرن الماضي، والتي انتهت به رئيساً لمجلس الاتحاد - أحد مجلسي السوفييت الأعلى - قبل تعيينه رئيساً لجهاز المخابرات الخارجية (كي جي بي)، والذي لم يكن أحد كوادره. وقد أبقى بوريس يلتسين على بريماكوف في منصبه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991، رغم عداة يلتسين المعروف لميخائيل جورباتشوف، وبالتالي كان قرار الإبقاء على بريماكوف في منصبه مفاجأة لقطاعات شعبية كبيرة، إلا أنه لقي تأييداً واسعاً في ضوء ما نجح بريماكوف في تحقيقه من

وقد شغل بريماكوف منصب رئيس وزراء روسيا (1998 - 1999)، وقبل أن يعينه الرئيس بوريس يلتسين وزيراً للخارجية عام 1996 خلفاً لأندريه كوزيريف، الذي عُرف بتوجهاته الغربية وحماسه لانضمام روسيا للهيكل الأوروبي والأطلسية بلا شروط (يعيش في ميامي حالياً وعين بتوصية شخصية من جورج بوش الأب قبل بها يلتسين دون تردد). وقد عرف كوزيريف في أوساط الشعب الروسي بـ«السيد دا» في إشارة إلى قبوله الدائم بما كان يشير به الغرب على روسيا وقيادتها السياسية، بغض النظر عن ما إذا كانت متوافقة مع مصالح موسكو القومية من عدمه.

وكان بريماكوف قد تخرج من معهد الدراسات الشرقية (الاستشراق) عام 1953 وحصل على شهادة في الاقتصاد من جامعة موسكو الحكومية عام 1956، والتحق بالحزب الشيوعي السوفيتي عام 1959. وعمل مراسلاً لجريدة البرافدا، كبرى الجرائد اليومية في الاتحاد السوفيتي وجريدة الحزب، ومديراً لمكتبها في القاهرة في الفترة من 1962 إلى عام 1970، وهو ما أتاح له فرصة بناء شبكة واسعة من العلاقات مع العديد من الشخصيات السياسية والحزبية المؤثرة، ليس فقط في مصر بل وأيضاً من البلدان العربية بحكم ما كانت تتمتع به القاهرة من مكانة مركزية رائدة في العالم العربي وإفريقيا والدول النامية عموماً.

وفي عام 1970 عين بريماكوف نائباً لمدير معهد الاقتصاد العالمي



شعبيته مع الأزمات الاقتصادية والمالية المتلاحقة التي ضربت روسيا. وبعد مضي أقل من عام على تولي بريماكوف المنصب، استدعاه يلتسين ليعلنه بضرورة تقديم استقالته، وهو ما اعتبر بمثابة رد فعل من الرئيس على تصاعد شعبيته قبيل الانتخابات الرئاسية المرتقبة، والتي كانت الشواهد تقول باحتمالات ترشح بريماكوف فيها، مستنداً إلى سجل طويل من الإنجازات كانت تؤهله لتولي المنصب، خاصة مواقفه الوطنية عندما اتهم بوريس بيريوزوفسكي، أحد أكبر رجال الأعمال الروس آنذاك والمقرب من يلتسين، بالفساد مؤيداً التحقيق معه من قبل المدعى العام الروسي في اتهامات فساد ضد يلتسين وعائلته. وقد بلغت شعبية بريماكوف ذروتها خلال فترة قيام حلف شمال الأطلسي بالتخطيط لضرب يوغسلافيا حليف موسكو بسبب عمليات قتل واسعة مدعياً بارتكابها من قبل قواته ضد ألبان كوسوفو. فقد سعى بريماكوف إلى إقناع الولايات المتحدة بعدم استخدام القوة. وفي طريقه إلى واشنطن للتباحث حول قرض أمريكي جديد لروسيا، أخطره نائب الرئيس آل جور بأن الناتو قد بدأ ضرب بلجراد بالقنابل. وما كان من بريماكوف إلا أن قام بتوجيه قائد الطائرة بالعودة إلى روسيا وعدم استكمال رحلته. وقد لقي قرار بريماكوف ترحيباً واسعاً من الإعلام الروسي كحدث درامي عكس تصميم روسيا على استعادة استقلالها وعدم القبول بانتهاكات الولايات المتحدة للقانون الدولي.

على أية حال رفض بريماكوف

أدرك بريماكوف أن الدبلوماسية لا يمكن أن تنجح بدون الاتصالات الشخصية، حيث استخدم قدراته ومعرفته الواسعة وذكاءه في اتصالاته، على أسس من الاحترام المتبادل، لتطوير علاقات طيبة مع الأغلبية الساحقة لأصدقائه وزملائه الأجانب، بمن فيهم المصريين الذين امتدت صداقته لهم حتى قبل وفاته. وكان معروفاً بتعاطفه مع القضايا العربية العادلة مثل النزاع العربي/الإسرائيلي. وقد عرف عن بريماكوف رفضه لاتفاقيات السلام التي أبرمتها مصر مع إسرائيل عام 1979، حيث كان يرى ضرورة أن يكون السلام مع إسرائيل شاملاً لكل الدول المعنية. ومع ذلك أقر بريماكوف لاحقاً بأن موسكو أخطأت عندما قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في يونيو 1967 احتجاجاً على حربها ضد العرب، وكان دائم التردد على دول المنطقة بما فيها إسرائيل بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية مع روسيا في بدايات تسعينات القرن الماضي، مبدياً شديد اهتمامه بتحريك عملية السلام ومتابعة تطوراتها، بعد أن اعتزل مناصبه السياسية حيث عينه الرئيس بوتين رئيساً لغرفة التجارة والصناعة الروسية في عام 2001. ومن المعروف أن بريماكوف عين رئيساً للوزراء في ديسمبر 1998 بضغط من مجلس الدوما (الغرفة الأدنى للبرلمان)، مما دعا يلتسين إلى التخلي عن إصراره على التمسك بفيكتور تشيرنوميردين رئيساً للحكومة، ليرأس أول حكومة ائتلافية في تاريخ الدولة الروسية، وهو ما استسلم له يلتسين على مضض في ضوء تدهور

السياسي والاقتصادي مع الدول التي كانت تؤلف الاتحاد السوفيتي السابق.

3 - يجب على روسيا معارضة توسيع حلف شمال الأطلسي (ناتو). والواقع أن الدبلوماسيين الروس، بمن فيهم الأجيال الجديدة، يقدرون كثيراً مساهمة بريماكوف في خلق الأساس المفاهيمي لسياسة روسيا الخارجية الحالية وترسيخ مكانتها الدولية، والدعوة للتعاون فيما بين الدول لتسوية المشكلات الدولية بالوسائل السلمية. وكثيراً ما كان بريماكوف يتحدث بحماس عن أهمية تعزيز العلاقات الروسية الصينية. ووفقاً لوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، فقد «عرف بريماكوف أكثر من الآخرين أن الموقع الجغرافي الفريد لبلاده وتاريخها المديد وإمكاناتها الضخمة ووضعيتها كعضو دائم في مجلس الأمن الدولي تؤهلها لسياسة خارجية مستقلة ومتعددة الاتجاهات». ويضيف لافروف «إن رؤية بريماكوف للتفاعل الثلاثي فيما بين روسيا والصين والهند، وهو تفاعل لا يزال قائماً حتى الآن، قد مهد الطريق إلى إنشاء تجمع «بريكس» (يضم كلاً من البرازيل وجنوب إفريقيا بجانب الدول الثلاث)، والذي بات جزءاً لا يتجزأ وركيزة أساسية لعالم متعدد الأطراف». ولم يكن بريماكوف من أنصار المواجهة، ولم تكن مقاومته لتوسع عضوية الناتو شرقاً - والحديث للافروف - محاولة لزيادة التوتر في العالم، وإنما للتأكيد على أن الحوار مع روسيا ممكن فقط على أسس متساوية، وأن العلاقات الدولية يجب أن تستند على القانون الدولي. وقد

## تسعون عاماً على ميلاد بريماكوف



عرض الرئيس يلتسين بالاستقالة، مبرراً ذلك بأن الرئيس بما يملكه من صلاحيات يملك حق إقالة الحكومة، وهو ما طالب بريماكوف به، ولم يكن قد مضى على رئاسته للحكومة أكثر من ثمانية أشهر ونصف. وبمجرد ترك بريماكوف موقعه كرئيس للحكومة، حتى تعالت الأصوات بضرورة ترشحه للرئاسة في انتخابات عام 2000، وهو ما كان يخشاه يلتسين ويتحسب لتبعاته، على نحو ما سبقت الإشارة إليه.

وما إن أفصح بريماكوف عن موافقة ضمنية على قبول خوض معركة الرئاسة، حتى سارع يلتسين بالدفع بتعيين فلاديمير بوتين رئيساً للحكومة الروسية في أغسطس 1999، تمهيداً للدفع به رئيساً للبلاد، شريطة الحصول على أكبر قدر من الضمانات له ولأسرته وهو ما تم بالفعل. وقد أعلن بريماكوف تأييده الكامل لترشيح بوتين لرئاسة الدولة، موقناً بأنه سيكون الأقدر على إدارة شئون البلاد بكفاءة.

وكان بوتين قد أتاح لبريماكوف آخر مهمة سياسية له في مارس عام 2003، مستخدماً خبرته الواسعة بالشئون العربية، حيث أرسله إلى بغداد في محاولة لإقناع الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين لإبداء تنازلات كافية لوقف غزو الولايات المتحدة للعراق. وكما تولى بريماكوف مهمة مماثلة من قبل جورباتشوف قبل شن حرب

في جميع المجالات: على أساس المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة، ولقناعتهم بأنه كلما تبنت مصر سياسة خارجية أكثر استقلالية عن الولايات المتحدة، فإنها ستصبح أكثر قدرة على التأثير في محيطها الإقليمي ودولياً.

وفي نفس العام الذي بدأت فيه عملي في روسيا، كان لي شرف المشاركة في الدورة الأولى لمجموعة الشراكة الإستراتيجية بين روسيا والعالم الإسلامي، والتي كان بريماكوف وراء فكرة إنشائها وترؤس أعمالها بالاشتراك مع السيد / منتمير شيمييف رئيس جمهورية تترارستان السابق وقيام السفير القدير فنيامين بوبوف بدور منسق أعمال المجموعة وإدارتها. وكان يمثل مصر فيها في ذلك الوقت السيد / أحمد ماهر السيد وزير الخارجية الأسبق رحمه الله، حيث كان لي شرف الانضمام للمجموعة بعد وفاته. وكان آخر دورات

الخليج الأولى في عام 1991. وقد فشل بريماكوف في المهمتين، وهو فشل من قبل رجل استطاع، وباقتدار، الاحتفاظ بسمعة تقوم على الكرامة والاعتزاز بالنفس والواقعية والاتساق مع النفس في إحدى أخرج سنوات روسيا سياسياً واقتصادياً وأيديولوجياً.

ومن جانبي، فقد شرفت بالتعرف على الراحل بريماكوف في مارس عام 2006 في بدايات عملي سفيراً لمصر لدى روسيا الاتحادية، عندما دعاني الصديق العزيز د. سامي عمارة رئيس مكتب الأهرام في موسكو لحفل عشاء أقامه على شرفي، دعا إليه الدبلوماسي الكبير ورجل الدولة بريماكوف وعدداً من كبار الساسة والمفكرين والرموز الذين قاموا بمعاونتني خلال فترة عملي سفيراً في موسكو، والتي امتدت حتى عام 2010، إيماناً منهم بأهمية العلاقات المصرية / الروسية وضرورة تعزيزها

روسيا، تواصلت مع الراحل بريماكوف الذى كان خير داعم للعلاقات المصرية/ الروسية ومع الدول العربية بصفة عامة. وقد كرس وقتاً لا يستهان به إبان عمله رئيساً للغرفة الروسية للتجارة والصناعة لدفع علاقات التعاون الاقتصادى والمبادلات التجارية المصرية/ الروسية قدماً، بما فى ذلك مؤتمر كبير استضافته غرفته فى عام 2008 شارك فيه السيد/ أحمد نظيف رئيس الوزراء الأسبق وعدد من وزراء حكومته. وفى كل الزيارات التى كان يقوم بها كبار المسئولين، بمن فيهم وزير الخارجية، كان طلبهم دائماً ترتيب لقاء مع الدبلوماسى والأكاديمى الكبير للتحدث معه والاستماع إليه والاستفادة من رؤيته وتجربته العميقة والتشاور وتبادل وجهات النظر معه بشأن الأوضاع فى منطقتنا والعالم. وكان بريماكوف دائماً ودوداً وصریحاً وصادقاً ومباشراً فى أحاديثه، كما كان الشرق الأوسط، وفى القلب منه مصر بصفة خاصة، مكاناً عزيزاً وقريباً إلى قلبه، ومن ثم فقد حظيت المنطقة باهتمام خاص فى كتاباته السياسية حيث ترك لنا إرثاً غنياً ومتنوعاً من المؤلفات حول الأوضاع الجيوسياسية فى الإقليم وتقلباته ومشاكله ورؤيته لهذه المشاكل وما كان يتمنى عمله، وما لم يتمكن من القيام به، مؤكداً فى كل ما كتب احترامه الشديد لشعوب الشرق الأوسط وعاداتها وتقاليدها وثقافتها ومنظومة قيمها، وكم كان سعيداً فى كل مرة تتاح له فرصة الالتقاء بأصدقائه من المصريين وغيرهم.

رحم الله بريماكوف الصحفى المتمرس والعالم الأكاديمى المرموق ورجل الدولة والدبلوماسى الفذ.



نصفى لبريماكوف فى حديقة المركز الثقافى الروسى بالقاهرة العام الماضى، فى مراسم شارك فيها رستم مينخانوف رئيس جمهورية تاتارستان وعدد من المسئولين الروس منهم السفير بويوف والمصريون من بينهم السيد عمرو موسى وكاتب هذه السطور حيث ألقى كلمات بهذه المناسبة.

وخلال سنوات عملى الأربع فى موسكو، وفيما بعد بحكم تردى على

المجموعة فى 28 / 30 نوفمبر 2019 فى مدينة «أوفا» بوسط روسيا، حيث تم تخصيص يوم كامل لتأبين بريماكوف والاحتفال بذكرى مرور 90 عاماً على ميلاده، ودوره فى الحياة السياسية فى زمن الاتحاد السوفيتى السابق وفى روسيا الاتحادية، وذلك بوصفه مؤسس مجموعة الشراكة الإستراتيجية ... روسيا والعالم الإسلامى.

وكان قد أزيح الستار عن تمثال

قائمة المراجع:

١- د. سامى عمارة: بريماكوف... السير على «حد السيف» - جريدة الأهرام - عدد ٤ نوفمبر ٢٠١٩.

٢- Jonathan Steele: Yevgeny Primakov obituary, The Guardian, sun-٢٨ Jun ٢٠١٥, <http://www.theguardian.com/world/٢٨/jun/٢٠١٥>, yevgeny-primakov.

٣- Britannica Online Encyclopedia, <http://www.britannica.com/print/article-٣٠٥٢/Yevgeny-primakov>.

٤- Executive Intelligence Review, <http://larouche.org/٢٠١٩/٢٩/١٩/honor-primakov.html>.

٥- Foreign Minister Sergey Lavrov's statement and answers to questions at the Primakov Readings International forum, June-٥, ٢٠١٩.

<https://www.rusemb.org.uk/fnapr>.

# قناة السويس صفحة عزيزة من تاريخ مصر

القناة في عيون الآخرين

يتوارث المصريون التاريخ المشرف لقناة السويس، منذ التضحيات التي بذلها الشعب في حفرها، مروراً بقرار تأميمها وإعادةها ملكية مصر، ومعايشة مشروع توسعتها وازدواج ممرها الملاحي، وإنشاء منطقة تنمية كبرى في منطقتها. وكمصرى فقد ازداد إعزازى لهذه الثروة عندما رأيت بعيني أبطال المدفعية المصرية يسقطون طائرات العدوان الثلاثى سنة 1956 فوق منطقة الشاطبي بالإسكندرية حيث كنت أسكن وأنا طالب بجامعتها.

مات منهم أثناء الحفر بنحو 125 ألفاً نتيجة السخرة والجوع والعطش والعمل المستمر.

وتاريخياً كانت أولى محاولات توصيل البحرين المتوسط والأحمر من خلال قناة ملاحية عن طريق النيل فكرة مصرية خالصة. بدأت بالربط بينهما عن طريق نهر النيل حيث تم شق القناة وردمها عدة مرات. ومن بين أهم تلك المحاولات:

## ١. قناة سنوسرت يزوستريس

كانت أولى المحاولات في عام 1850 قبل الميلاد في عهد الملك سنوسرت الثالث أحد أهم ملوك الأسرة 12 من الدولة الوسطى حيث أنشأ أول قناة مائية تربط ما بين البحر الأحمر والبحر المتوسط عن طريق النيل سميت هذه القناة «قناة سيزوستريس» وهي التسمية الإغريقية لـ(سنوسرت) وقد أدى إنشاء هذه القناة إلى ازدياد حركة التجارة بين مصر وبلاد بونت (الصومال) وجزر البحر المتوسط وبالأخص كريت وقبرص.

## ٢. قناة سيثي الأول

شرع الملك سيثي الأول سنة 1310 ق.م في إحياء مشروعات أجداده من حكام مصر العظام والتي أهملت مع مرور الزمن. فقرر حفر قناة تصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر من خلال نهر النيل.

## ٣. قناة الإسكندر الأكبر (٣٣٥ ق.م)

أشرف الإسكندر الأكبر عام 332 ق.م على تخطيط مشروع القناة لنقل سفنه الحربية من ميناء الإسكندرية وميناء أبي قير بالبحر المتوسط إلى البحر الأحمر عبر الدلتا والبحيرات المرة، إلا أن المشروع توقف لوفاته. وفي القرن الثالث قبل الميلاد قام بطليموس الثاني II -



سفير جمال الدين البيومي

gbayoumi@hotmail.com

بالقاهرة تطلب نفس الطلبات. أى أننا سبقنا الألمان بفارق عشرة أيام. لكننا لم نحصل على جائزة عن هذا الفوز.

## تاريخ القناة

قناة السويس هي أهم مجرى ملاحى في العالم. وتستوعب نسبة معتبرة من حركة تجارة السفن والحاويات. وتربط بين دول جنوب شرق آسيا ودول أوروبا والأمريكيتين. وطول ممرها المائى 193 كم، من بورسعيد على البحر المتوسط، حتى السويس على البحر الأحمر. وتنقسم القناة فنياً وجغرافياً إلى قسمين، شمال وجنوب البحيرات المرة. وتسمح بعبور السفن القادمة من دول المتوسط وأوروبا وأمريكا، للوصول إلى آسيا دون سلوك طريق رأس الرجاء الصالح الأطول في المسافة.

وقد استغرق شق القناة 10 سنوات، وبدأ العمل في سنة 1859 في عهد الأمير محمد سعيد والى مصر، وانتهى في سنة 1869 في عهد الخديو إسماعيل. وشارك في الحفر نحو مليون ونصف المليون مصرى، حينما كان تعداد المصريين لا يزيد عن 5 ملايين نسمة. ويقدر من

ثم تعرضت لتجربة زادت من إعزازى ومعرفتى بقيمة القناة. عندما اتصل بى - وأنا أعمل بسفارتنا فى بون/ ألمانيا سنة 1985 - زميلى السفير صلاح هندواى (رحمه الله) ليبلغنى أن مجلس الوزراء يدرس تطويع العمل بالقناة وتحديد رسوم المرور. وأنهم بحاجة لمعرفة النظم المتبعة فى القنوات الملاحية فى أنحاء العالم. وأن السيد وزير الخارجية الدكتور عصمت عبد المجيد (رحمه الله)، طلب أن نوافى الوزارة بالبيانات المطلوبة عن قناة «كيل» التى تقع فى شمال ألمانيا. وتربط بين بحر الشمال وبحر البلطيق. وأنهى الحديث ضاحكاً بأن الوزير يجرى مسابقة بين سفارة مصر فى ألمانيا، والسفارة الألمانية بالقاهرة، حيث وجه نفس الطلب لكليهما، وسيرى أى السفارتين ستنجز المهمة أولاً.

وعندما اتصلت بمدير قناة «كيل» قال ضاحكاً: هل من المعقول أن قناة السويس العظيمة وأكبر ممر ملاحى فى العالم، وتدر 2 مليار دولار سنوياً - تسأل عن نظام قناة «كيل» التى لا يزيد دخلها السنوى عن 60 مليون دولار. فقلت له إن العبرة تكمن فى التزود بالخبرة. فطلب إمهاله ساعة لنتسلم البيانات المطلوبة. فعرفت كيف ينظر العالم لقناتنا ويقدرها. واتصلت بزميلى فى قنصليتنا فى هامبورج، التى تبعد 80 كيلومتراً عن «كيل» وطلبت منه تسلم المطلوب. وسافرت بالطائرة إلى هامبورج حيث تسلمت الأوراق من زميلى بالمطار وعدت بالطائرة التالية. وبعثنا بالأوراق إلى القاهرة فى اليوم التالى. وبعد نحو عشرة أيام اتصل بى مدير قناة «كيل» ليبلغنى أنه تلقى رسالة من سفارة ألمانيا

والسياحة، والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والزراعة وخدمات الإسكان.

### المشروع الجديد

• أعلن الرئيس عبد الفتاح السيسي في أغسطس 2014 عن البدء في إنشاء مجرى الملاحة جديد لقناة السويس وتعميق المجرى الملاحي الحالي، وتنمية محور القناة بالكامل. وتقرر طرح شهادات استثمار قناة السويس، لجمع 60 مليار جنيه، من المصريين فقط، لتمويل مشروع محور القناة. بفائدة سنوية 12% تصرف كل ثلاثة أشهر، ولمدة خمس سنوات.

• في سبتمبر 2014 أعلن محافظ البنك المركزي المصري، السيد هشام رامز، أن حصيدا بيع شهادات استثمار قناة السويس وصلت إلى نحو 64 مليار جنيه مصري، منها 27 مليوناً جاءت من خارج النظام المصرفي، غالباً من المدخرات النقدية بالبيوت. تغطي المبلغ المطلوب لحفر القناة الجديدة.

### تنمية قناة السويس:

تتضمن خطة تنمية القناة 42 مشروعاً. منها عدة مشروعات ذات أولوية، من أهمها:

1. تطوير طرق «القاهرة - السويس، والإسماعيلية - بورسعيد»، لتصبح طرقاً حرة.

2. نفق الإسماعيلية المار بمحور السويس للربط بين ضفتي القناة «شرقاً وغرباً»، ونفق جنوب بورسعيد أسفل القناة للربط والاتصال بين القطاعين الشرقي والغربي للإقليم، والنفق هو الأكبر من نوعه في منطقة الشرق الأوسط، ويتسع لأربع حارات.

3. تطوير ميناء نويبع كممنطقة حرة. 4. مأخذ مياه على ترعة الإسماعيلية، حتى موقع محطة تنقية شرق القناة لدعم مناطق التنمية الجديدة.

5. تطوير مطار شرم الشيخ، وإقامة مطارين، وثلاثة موانئ لخدمة السفن، ومحطات إمداد السفن العملاقة بالوقود والتموين وشحن وإصلاح وتفريغ البضائع، وإعادة التصدير.

6. إقامة وادي السيلكون للصناعات التكنولوجية المتقدمة ومنتجات سياحية على طول القناة، إلى جانب منطقة ترانزيت للسفن ومخرج للسفن الجديدة، لخلق مجتمعات سكنية وزراعية

وصناعية جديدة.

### موانئ المشروع

**ميناء شرق بورسعيد.** بالمدخل الشمالى الشرقى للتفريعة الشرقية للقناة. وهو موقع لتتلاقى القارات الثلاث ولحركة التجارة العالمية، ولجذب السفن العابرة لقناة السويس. ويتميز بمساحة ضخمة تتعدى مساحة مدينة بورسعيد ذاتها مع القابلية للتوسع.

**ميناء غرب بورسعيد:** ويقع على المدخل الشمالى ويعتبر أحد أهم الموانئ المصرية، نظراً لموقعه المتميز على مدخل أكبر ممر ملاحى فى العالم. يبلغ عدد الأرصفة بالميناء 37 رصيفاً للبضائع العامة واليخوت ومحطة الركاب.

**ميناء السخنة:** عند المدخل الجنوبى لقناة السويس على البحر الأحمر مما يعطيه ميزة إستراتيجية للتعامل مع البضائع العابرة خلال أكثر الممرات المائية التجارية ازدهاماً وحيوية فى العالم.

**ميناء العريش:** وسيصبح ميناء للسفن التجارية. وبه رصيفان للسفن وللعائمات الصغيرة. كما توجد ساحات للتخزين مغطاة وغير مغطاة.

**ميناء الأدبية:** بالشاطئ الغربى لخليج السويس، ويتكون من تسعة أرصفة وغطاس بين 27 إلى 42 قدماً، وتصل طاقة الميناء 6.75 مليون طن سنوياً.

**ميناء السخنة الجوى:** بمحافظة السويس ويهدف لجذب الاستثمارات العربية والأجنبية فى مجال السياحة، حيث يخدم المشروع 35 قرية سياحية وفندقاً تستوعب 5 آلاف غرفة و20 ألف فيلا وشاليه باستثمارات تتعدى 5 مليارات جنيه مصرى بخلاف الاستثمارات الصناعية بالمنطقة.

### محاوير تنمية منطقة القناة:

تم حفر قناة موازية لقناة السويس من الكم 60 إلى الكم 90، بطول 35 كم. وتوسيع وتعميق تفرعات البحيرات المرة والبلاط بطول 37 كم. ليصبح الطول الإجمالى للمشروع 72 كم. ويوفر مدة تزيد عن 11 ساعة للسفن العابرة كانت تضيها فى الانتظار عند تلاقى قوافل الشمال والجنوب. كما سيسمح باستيعاب القناة للسفن العملاقة بغاطس 65 قدماً. الأنفاق: تنشأ 7 أنفاق أسفل قناة



قناة السويس بالأقمار

Ptolemy باستكمال القناة فامتدت من النيل حتى «أرسناو» (السويس حالياً).

### ٤. قناة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

فى عهد الخليفة «عمر بن الخطاب» عام 640 م أراد «عمرو بن العاص» توطيد المواصلات مع شبه الجزيرة العربية، فأعاد حفر القناة من الفسطاط إلى القلزم (السويس). وأطلق عليها قناة أمير المؤمنين. واستمرت القناة تؤدى رسالتها ما بين 100 إلى 150 عاماً.

### قناة السويس الجديدة

محور قناة السويس مشروع مصرى تنموى كبير أطلق فى أغسطس 2014، ويهدف إلى تعظيم دور إقليم قناة السويس كمركز لوجيستى وصناعى عالمى متكامل اقتصادياً وعمرانياً، ومتميز بيئياً، ومكانياً. حيث يمثل مركزاً عالمياً متميزاً فى الخدمات اللوجيستية والصناعية، كما يسعى المشروع لجعل الإقليم محوراً متواصلاً للتنمية، يتنافس عالمياً فى مجال الخدمات والصناعات المتطورة والتجارة والسياحة، ويضم الإقليم ثلاث محافظات هى بورسعيد والسويس والإسماعيلية، ويوفر إمكانيات الجذب فى مجالات النقل، والطاقة،

## قناة السويس صفحة عزيزة من تاريخ مصر

السويس تتضمن 3 أنفاق عند بورسعيد. منها نفقان للسيارات ونفق مخصص للسكة الحديد، و4 أنفاق بالإسماعيلية. منها نفقان للسيارات ونفق سكة حديد ونفق مرافق.

### وادي التكنولوجيا

يعتبر إحدى ركائز مشروع التنمية، ويقع بشرق الإسماعيلية على مساحته الحالية في 108 أفدنة مخصصة للأغراض الصناعية مقسمة على 17 قطعة بمساحات تتراوح بين 3200 متر إلى 60 ألف متر و600 متر تم تخصيص 57 قطعة منها وجارى تخصيص 51 قطعة.

### ضاحية الأمل: وهي منطقة تقع

على مساحة 2744 فداناً على الطريق الإقليمي القاهرة/ بورسعيد، ويحدها شرقاً مجرى قناة السويس، وتبعد 130 كم من القاهرة، و65 كم من ميناء غرب بورسعيد، مما يجعلها من المناطق المتميزة جغرافياً بإقليم القناة.

### الإسماعيلية الجديدة: وتقام على

مساحة 16.500 فدان، كمدينة سكنية وخدمية محاطة بمجموعة زراعات تصديرية ومناطق خضراء لمنع التلوث ومصدات للرياح. وتبدأ المرحلة الأولى لاستيعاب نحو 25 ألف أسرة لتتسع لنحو مائة ألف نسمة.

### المنطقة الصناعية: وتقام بالقنطرة

شرق، شمال غرب خليج السويس، وهي معدة لتستوعب 23 مشروعاً صناعياً. و56 مشروعاً تحت الإنشاء وستوفر 9.386 فرصة عمل.

### المنطقة الزراعية: وتضم محوراً

للاستزراع السمكى شرق القناة بطول 120 كم من جنوب التفريعة حتى خليج السويس. لتوفير منتجات غذائية، وتنمية الثروة السمكية. وإنشاء محطة لتوليد الكهرباء بالطاقة الشمسية قدرة 2500 ميغاوات، واستصلاح 400 ألف فدان بشمال سيناء عبر ترعة السلام، واستصلاح 50 ألف فدان على مياه السيول، واستصلاح 1.659 مليون فدان

بسفيل وادى العريش.

### المنطقة السياحية: وتتضمن

المنطقة بين العريش والشيخ زايد، والمنطقة بين الطور ورأس محمد، وزيادة عدد القرى والمنتجعات السياحية بشرم الشيخ، وإقامة قرى ومنتجعات سياحية بدهب/ نويبع، وجنوب محمية نبق، ونويبع/ طابا.

### المشروعات المنافسة لقناة السويس:

#### خط السكة الحديدية الإسرائيلي

مثل تدشين مشروع محور قناة السويس الجديدة خطوة مهمة لإحباط جدوى مشروع إنشاء خط سلك حديد أعلنت عنه إسرائيل لربط البحرين المتوسط عند تل أبيب، والأحمر عند إيلات، لنقل البضائع والركاب. في مدة ساعتين، بتكلفة تبلغ 70 مليون دولار. وتحاول إسرائيل تنفيذ المشروع ليكون ضماناً واقياً في حالة عجز قناة السويس عن النهوض بعبء تزايد حركة التجارة البحرية. وتحويل إيلات إلى ميناء بحرى مهم في المنطقة. وقد سبق ذلك اكتشاف الصعوبة الشديدة لإنشاء قناة بين إيلات على خليج العقبة وأسودد على البحر المتوسط، من حيث الطبيعة الصخرية الحادة للمنطقة، والتي تحد كثيراً من وسع الممر المائى المستهدف. فضلاً عن التكلفة التي سيصعب تغطيتها.

#### طريق الحرير

هو طريق مختصر يصل الصين ووسط آسيا بالقارة الأوروبية برياً. ويتكون من مجموعة طرق مترابطة كانت القوافل والسفن تسلكها عبر جنوب آسيا. رابطة بين (تشان) في الصين مع (أنطاكية) في تركيا، ومواقع أخرى. وكان تأثيرها يمتد حتى كوريا واليابان. ومصطلح طريق الحرير أو Seiden-straße بالألمانية، أطلقه الجغرافى الألماني «فريدريش فون ريتشتهوفن» في القرن 19. وكان للطريق تأثير كبير في ازدهار الحضارات الصينية والمصرية والهندية والرومانية. حتى أنها أرست القواعد للعصر الحديث. ويمتد الطريق من المراكز التجارية في شمال الصين حيث ينقسم إلى فرعين شمالي وجنوبي:

#### طريق الحرير

\* يمرّ الفرع الشمالى من منطقة بلغار- كيبتشاك وعبر شرق أوروبا وشبه



جزيرة القرم وحتى البحر الأسود وبحر مرمرة والبلقان ووصولاً للبندقية.

\* أما الفرع الجنوبى فيمرّ من تركستان وخراسان عبر بلاد ما بين النهرين وكرديستان والأناضول وسوريا عبر تدمر وأنطاكية إلى البحر المتوسط، أو عبر دمشق والشام إلى مصر وشمال إفريقيا.

وكان الصينيون قد اكتشفوا صناعة الحرير حوالى سنة 3000 قبل الميلاد، وعرفوا في هذا الوقت المبكر فنون إتقان صنغته وتطريزه. فسعى الناس لاقتناء الحرير، فكانوا يحصلون عليه مقابل وزنه بالأحجار الكريمة. وبدأ الحرير يأخذ طريقه من الصين إلى أرجاء العالم. وتسربت معه بضائع كثيرة، ما لبث انتقالها من الصين وأقصى آسيا، إلى أواسط آسيا وشمال إفريقيا ووسط أوروبا؛ أن اتخذ مسارات محددة، عرفت منذ الزمن القديم باسم طريق الحرير.

ويتكون طريق الحرير من شبكة طرق فرعية تصب في طريقتين كبيرتين، أحدهما شمالى (صيفى) والآخر شتوى (جنوبى). ويجمع بين هذه المسارات جميعاً، أنها مسالك للقوافل المتجهة من الشرق إلى الغرب، مروراً ببلدان ازدهرت مع ازدهار هذا الطريق التجارى الأكثر شهرة في العالم القديم.

وقد انتظمت مسارات طريق الحرير منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وظلت منتظمة لألف وخمسمائة سنة، كان الطريق خلالها معبراً ثقافياً واجتماعياً ذا أثر عميق في المناطق التي يمر بها. ولم يتوقف شأن الطريق على كونه سبيلاً

كثير من السفن إلى الدنمارك والنرويج والسويد. وتشتمل الأنشطة الصناعية الأخرى للمدينة على بناء السفن، وعمليات تصنيع السمك، والطباعة، وصناعة الخزف، والآلات، وإنتاج أدوات القياس. وتأسست مدينة كيل عام 665. وتعدّ مركزاً مهماً للتدريب البحري بجامعة «كريستيان ألبرخت».

الأهمية الإستراتيجية لقناة السويس الجديدة يقدر الدكتور علي الدين هلال، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، الأهمية الجيوإستراتيجية لمشروع القناة، وأنها تتضمن أربعة جوانب رئيسية تؤكد أهميتها في كونها:

1. ممراً مائياً عالمياً.
2. قادراً على مواجهة تنافسية القنوات الأخرى.

3. تزيد من تنافسية الاقتصاد المصري بتعظيم دور القناة كمركز لوجيستي عالمي.

4. تسهم في تنمية سيناء، وإدماجها ضمن المعمور المصري.

كما يقدر عدد من الاقتصاديين نجاح تمويل المشروع بسرعة وكفاءة عالية، بالاعتماد على شهادات الاستثمار. كما تناقش بعض الدراسات التحديات الأمنية التي قد تواجه المشروع. ويقدم البعض المشروع اقتصادياً من حيث توافق طبيعته مع خريطة زيادة فرص العمالة والتوظيف في الاقتصاد المصري، ودرجة اعتماده على أساليب تمويل لا تضيف إلى الدين العام أعباء، وإمكانية إنشاء مجال اقتصادي جديد. وتبنى إستراتيجية الدبلوماسية العامة في التفاعل مع المجتمع الدولي، على نحو يسمح بالانخراط مع مستويات متعددة في المجتمعات الأخرى، وعلى نحو يمكن القناة من أن تتحدث عن نفسها وعن مرحلتها الانتقالية الجديدة بطريقة جاذبة. وهو ما يمكن لمشروع قناة السويس الجديدة، ومحور التعمير أن يساهم في بلورته في صورة قاطرة للتنمية الطموحة في مصر.

وكثير من نقاط أخرى موزعة على الحافة الغربية لمجرى القناة.

### قناة بنما

افتتحت قناة بنما عام 1914 بتكلفة 375 مليون دولار. وتصل بين المحيطين الأطلسي والهادي. وتعد من بين أعظم الإنجازات الهندسية. وأدت إلى تقصير رحلة السفن بين نيويورك وسان فرانسيسكو لأقل من 8,370 كم بدلاً من أن تدور السفن حول أمريكا الجنوبية لمسافة 20,900 كم. وبشق القناة ارتفعت حركة المرور السنوي من حوالي 1000 سفينة خلال الأيام المبكرة لإنشائها إلى 14.702 سفينة في الألفية الثالثة. وقد خضعت منطقة قناة بنما للولايات المتحدة الأمريكية، بموجب اتفاقية بين البلدين سنة 1978 وانتهت سنة 1999. عندما استعادت بنما سيادتها على القناة.

### كيف تنافس قناة بنما

#### السويس في جذب الحاويات

من المقدر أن قناة بنما يمكن أن تنافس قناة السويس في اجتذاب الحاويات بعد مشروعات توسعة قناة بنما، لتسمح للسفن التي تحمل 12 ألف حاوية بالمرور. مقارنة بالسعة الحالية للسفن التي لا تزيد عن 4000 حاوية. لكن لقناة السويس القدرة على مواجهة هذه المنافسة بسلاح الرسوم نظراً لانخفاض تكلفة المرور بها عن القنوات الملاحية الأخرى بما يتيح لها أوضاعاً تنافسية أفضل.

ولقناة السويس القدرة على استيعاب نحو 99% من سفن الحاويات، والتي تعتبر العميل الأول للقناة. وحققت حمولات سفن الحاويات المارة بالقناة رقماً قياسياً في الربع الأول من عام 2014 حيث بلغت 82.697 مليون طن وقادت عائداً قناة السويس للارتفاع. وهناك زيادة مستمرة في أعداد وحمولات سفن الحاويات العابرة للقناة. وسوف يكون لسفن الحاويات السيطرة في المستقبل. وبعد أن كانت قناة السويس هي قناة البترول، صارت قناة التجارة والحاويات.

### قناة كيل Kiel

هي مدينة وميناء بحري تقع في شمال ألمانيا. وتربط بين بحر البلطيق وبحر الشمال. ويسير في قناة كيل



طريق الحرير

للتجارة بين الأمم والشعوب القديمة، وإنما تجاوز وظيفة خدمة الاقتصاد العالمي إلى آفاق إنسانية أخرى. فانتقلت عبره الديانات فعرف العالم البوذية وعرفت آسيا الإسلام، وانتقل عبر الطريق «الورق» فحدثت طفرة كبرى في تراث الإنسانية مع النشاط التدويني الواسع الذي سهّل الورق أمره، وانتقلت عبره أنماط من النظم الاجتماعية.

وشيئاً فشيئاً، اندثرت معالم طريق الحرير وصارت البضائع، والثقافات الإنسانية، تنتقل في مسارات بحرية منتظمة، تتجه عبر المحيط الهندي من آسيا الجنوبية، إلى شمال إفريقيا مروراً من البحر الأحمر، لتستلم القوافل البرية البضائع من آخر نقطة في خليج السويس، لتنتقلها إلى المراكب الراسية في ثغر دمياط وما حوله من موانئ.

وفي ذلك الزمان، كان ممالك مصر يتقاضون رسوماً عالية مقابل هذه (الوصلة) حتى أنهم كانوا يحصلون رسماً على مرور الفلفل الأسود يصل لوزنه ذهباً. وبذلك ازدهرت مصر المملوكية، حتى اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح، فصارت السفن تحف جنوب آسيا، لتمر بحواف إفريقيا، فترسو على موانئ شبه جزيرة أيبيريا. فازدهرت البرتغال وإسبانيا، وتأثرت مصر في أواخر العصر المملوكي، وخلال العصر العثماني. ولما افتتحت قناة السويس، واتصل المسار البحري الآتي من آسيا إلى أوروبا، تغير الحال. وانتظمت التجارة وتولدت عن قناة السويس مدن مصرية في الصحراء فظهرت السويس وبورسعيد

# السفير أمين جبر وملاحظاته

## عن عالم الفيزياء ستيفن هوكنج وكتابة

### موجز تاريخ الزمن

لقى رحيل عالم الفيزياء البريطاني ستيفن هوكنج صدى في الدوائر العلمية والعالمية ولم يكن هذا فحسب لشهرته كعالم الفيزياء والكم الرياضية وإنما كذلك لما أظهره من قوة وإرادة وعزيمة في مواجهة مرض شديد ومعجز أصيب به في بداياته لم يبعده عن إنجازاته العلمية الأمر الذي جعل ملكة بريطانية تمنحه لقب «سير».

مختلفة عن الحقيقة Reality ولذلك قال بتعدد التواريخ لا بالتاريخ الواحد للشئ Obiect وتعتبر طبيعة الزمان مثلاً لمنطقة تكون فيها نظرياتنا الفيزيائية ومحددة لمفهومنا عن الحقيقة.. وجدير بالذكر أن أينشتاين سبق وتناول مفهوم الحقيقة فيما نراه في وجودنا الطبيعي ولكن كتاب «موجز تاريخ الزمن» لم يشر إليها ولم يتناولها منسوبة إلى أينشتاين وكما يقول هوكنج نفسه فإن التواريخ المتعددة موجودة في الخيال العلمي Science Ficon وإن كانت ليست من الخيال العلمي فهي تصنع أشكالاً Shapes للكون الذي نعيش فيه وتفترض وجود أكوان أخرى موازية لكوننا وقد تكون خماسية الأبعاد فما يصفه Aquantum superpositi- on

5 - العلم Science لا يفسر لنا لماذا كان الكون كما كان عليه فور الانفجار العظيم كما أنه وإن كان أمكنه أن يتنبأ بأن الكون لابد أن تكون له بداية إلا أنه لم يمكنه أن يتنبأ (كيف) ينبغي أن يكون في البداية ولا كيف يمكن أن تكون البداية نفسها. وكما كان يقول هوكنج فيما مضى فستضطر في هذا إلى اللجوء إلى (الله) ثم عاد بعد أن تبني الإلحاد يقول إنه رغم اعتقاده في المفردات Sin-gularities إلا أن لديه قناعة بأن قوانين الفيزياء مازالت يمكنها التكهن بكيف بدأ الكون.

6 - تعتبر نظرية ميكانيكا الكم نظرية عما لا تعرفه وعن ما لا يمكننا توقعه وهو ما يصفها به هوكنج نفسه.  
7 - يتضح جلياً من الكتاب عدم



سفير د. السيد أمين شلبي

sams\_maadi@yahoo.com

يقول هو نفسه- على بعض التخيلات والافتراضات والتصورات الوهمية من مثل الزمان التخيلي والأعداد التخيلية والتواريخ المتعددة للكون وليس التاريخ الواحد والتوسع غير المنضبط أو المحدد في مبدأ (عدم التيقن) Uncertainty principle.

3 - ومن تجاوزات النظرية أيضاً تناولها مواضع لا تستند إلى اليقين العلمي والثابت من قوانين العلم وإنما قال بها نظرياً أفراد علماء غير مؤمنين بصحيح الأديان ولا بصحيح مفاهيمها في المجالات الكونية والطبيعية والإنسانية وقد جاء خاتم الكتب السماوية بالحقائق الكلية في تلك الموضوعات إجمالاً أحياناً وتفصيلاً أحياناً أخرى وبعموميات أحياناً وخصوصيات أحياناً أخرى فيما تناوله في آياته أو بما تركه لاجتهاد الإنسان والعلماء بالعقل والبصر والبصيرة ليصلوا إلى الحق فيه بالإيمان والمعرفة والعلم دون تعصب ودون إنكار للحق.

4 - يعتبر المؤلف أن ميكانيكا الكم في مضمونها الحقيقي لديها رؤية

من الأمور المشجعة أن دبلوماسياً مصرية وهو السفير محمد أمين جبر يخصص كتاباً يعرض فيه كتاب هوكنج «موجز تاريخ الزمن A brief History of time».

وباعتبار أن السفير أمين جبر باحث متعمق في الدراسات الإسلامية، فهو يعرض الكتاب من وجهة نظر إيمانية ولذلك يجعل عنوان كتابه «الحقائق الغائبة في موجز تاريخ الزمن لستيفن هوكنج».

ولا يدعى هذا المقال الإمام بالتفاصيل التي ناقش فيها السفير جبر كتاب هوكنج من وجهة نظر إسلامية، وإنما فقط التعريف بكتابه وبملاحظاته الأساسية الموضوعية والمحايدة لكتاب هوكنج وتقديمها بإيجاز وبالشكل الذي تسمح به المساحة. في هذا يقول السفير أمين جبر:

1 - إن المؤلف وهو متخصص في الفيزياء النظرية وميكانيكا الكم والرياضيات فكتابه يزر بحصيلة من المعلومات في هذه الموضوعات أراه ليس فقط عرضها وإنما أراه أيضاً استعرض بها ومعها إمكاناته ومعتقداته في علمه بها في استعلاء واضح، ولكن بمنطق سليم دائماً وإن كان غير صحيح بالضرورة في استنتاجاته.

2 - لا يمكننا حالياً الحكم على نظرية المؤلف في ميكانيكا الكم وبالتالي لا يمكننا الاعتماد عليها أو الأخذ بنتائجها واستنتاجاتها لأنها لا تعطينا إلا الاحتمالات للافتراضات التي تفترضها ولأن فيها العديد من الأمور غير الحقيقية أو الواقعية في أفكارها التي تنبني- كما

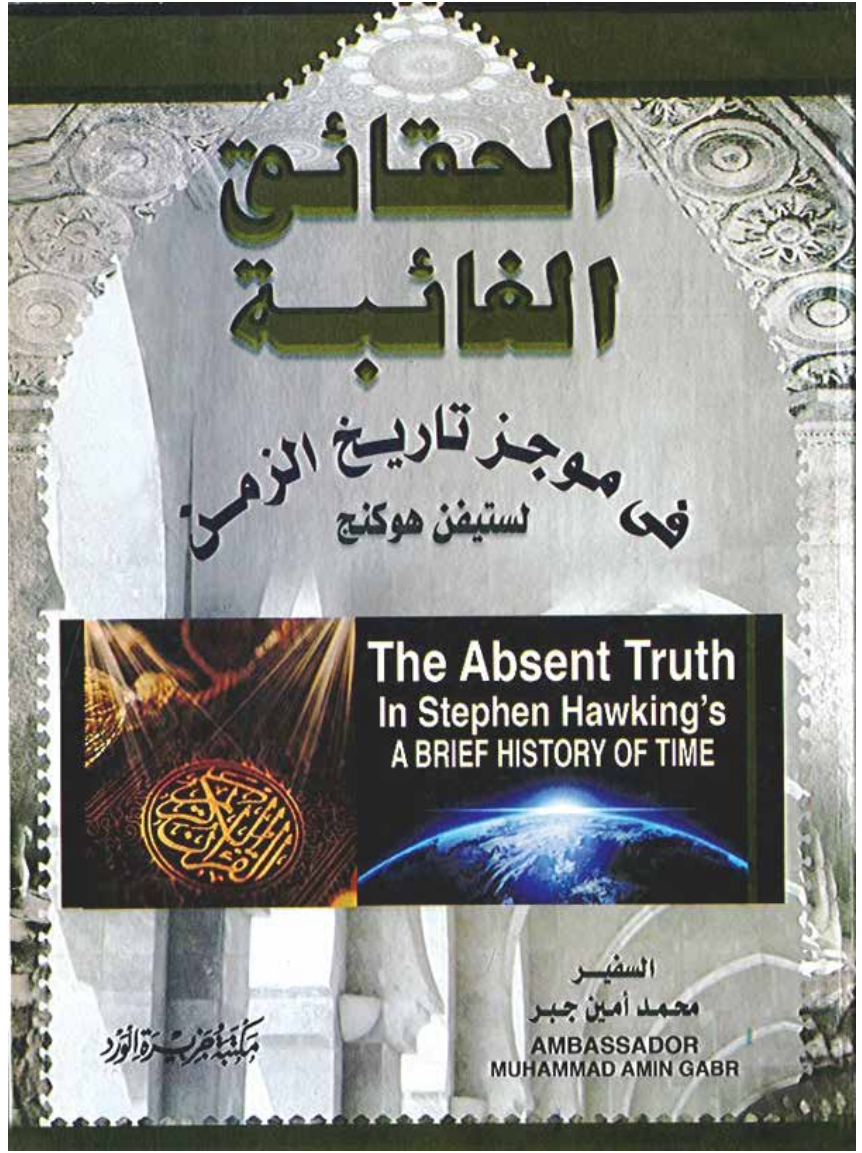
إلى بلوغها هوكنج لن تثبت ما يظنه في معلوماته الناقصة عن الإله ووجوده وخلقه للكون ولكنها - ونحن نؤمن بها ونتطلع إليها - لن تثبت إلا وحدة النسيج الكوني (الخلية الحية- الذرة) وبالتالي وحدة الألوهية والربوبية في أوصافها الحقيقية والتي ذكرتها الأديان السماوية أى الإله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. كما يصفه القرآن العظيم.

11 - لم يتناول مؤلف الكتاب مفهوم (الطاقة) وهى (القدرة) التى يتصف بها الإله وتجلى بها (الأسماء الإلهية الحسنى) (والصفات الإلهية العلى) التى ذكرتها الأديان السماوية كلها ويمكن معها وبها تفسير الانفجار العظيم فى البداية للكون وتفسير وجود الطاقة الإلهية الدائم والمستمر والمتداخل فى كل شئ فى هذا الكون وكائناته فى الإنشاء والتنظيم والتشغيل والمتابعة والحفظ والاستمرارية والدوام والإبقاء.. إلخ.

12 - يقول هوكنج إن مبادئ فيزياء الكم تصف الطبيعة وصفاً دقيقاً هو الحقيقة فى الطبيعة ولكننا نعلم أنه لا توجد حتى الآن كم كاملة للجاذبية.

13 - إن مفهوم الاحتمية -Un certainty فى فيزياء أو ميكانيكا الكم يعنى أن قوانين الطبيعة التى نعتبر عنها رياضياً لا تصف الجسيمات تحت الذرية على حقيقتها وإنما هى تعبر عن «نظرتنا» لتلك الجسيمات وبما يعنيه ذلك من وجود دور للراصد فى ذلك وبما لا يعبر دائماً عن (كنهه) أو (ماهية) الحقيقة.

14 - إن فرضية الأكوان المتعددة تعتبر عند كثير من علماء فيزياء الكوانتم من الخيال العلمى وليست من الفيزياء إذ من المستحيل التأكد علمياً من وجودها وهى تمثل أقصى درجات اللامنتطقية وتطرح افتراضاً احتمالياً لا يمكن تمحيصه، ومن أشهر هؤلاء العلماء John Polkinghorne والفيلسوف Richard Swinburne وعالم الفلك Edward Harrison وأرنو بترياس وجون ليسلى وغيرهم، وأنا أضيف أن هذا ما يقوله العلماء أما القرآن العظيم



أن ستيفن هوكنج يعرفها وهى حالات من التوقع والتنبؤ والتيقن بدقة وصحة ولا ينطبق عليها مبدأ عدم التيقن الذى كان هوكنج بمجده توسع فى تطبيقاته لتشمل كل شئ عنده وقد ذكرنا أمثلة لها.

9 - يؤمن عالمنا المؤلف بمسائل مازالت تفتقر إلى الإثباتات العلمية اليقينية القاطعة على صحتها مثل الانتخاب الطبيعى والعشوائية، والطفرات العشوائية والصدقة.. وغير ذلك وربما كانت تعوزه الإثباتات العلمية للغائية والقصد والتصميم والذكاء البادى والضبط فى البنية الكونية.. فى يقينها الذى لا يعتره شك أو ريب.. أقول ربما.

10 - إن نظرية توحيد القوى -Uni fied Theory التى تفسر كل شئ Theory Every Thing التى يسعى

معرفة مؤلفه أو إمامه الكافى بالقرآن العظيم وآياته وتفسيراتها فى مجال الكونيات والطبيعات والإنسانيات من الناحية العلمية وعدم إتقانه أو إمامه الكافى باللغة العربية لغة القرآن العظيم والتى يمكن للمؤلف من خلال إتقانه أو إجادته لها أن يفهم معانى آيات هذا الكتاب المتضمن للوحي الإلهى وكلمة الله الآخرة وفيما تناولته عن الكون والكائنات فيه وهو أمر أعلم أنه لا يؤمن به.

8 - توسع مؤلف الكتاب فى تطبيق مبدأ (عدم التيقن) لهيزبيرج وفحواه ومجالاته ونتائجه فى التنبؤ والمبدأ لا ينطبق على كثير من الأمور وعلى كثير من الحالات على خلاف ما يظنه هوكنج وما يقوله عن التنبؤ الذى تحدثت الأديان السماوية وتحدث عنه القرآن العظيم بتوسع وبأمثلة ونماذج لا أظن

فينسب القدرة على إيجاد أكوان متعددة مثل كوننا إلى الله سبحانه وتعالى القدير والقادر ومثال على ذلك فيقول «أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بل وهو الخلاق العليم، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وإليه ترجعون» (يس 81)، فالقرآن لا ينسب القدرة على إيجاد أكوان متعددة لا إلى الصدفة ولا إلى العشوائية ولا إلى الحظ ولا إلى السلاإرادة ولا إلى اللاغاية ولا إلى القوانين الطبيعية التى يقول الملحدون أنها نشأت تلقائياً.

ومما ينبغى معرفته أن معظم كبار العلماء من مؤسسى فيزياء الكم والحاصلين جميعاً على جوائز نوبل هم من المؤمنين بالله، وعلى رأسهم ماكس بلانك وهيزنبرج وشرودنجر وبول دبراك.. وإن الصراع الحقيقى - وكما اتضح من كتابنا بين العلم والدين وإنما إن وجد - فإنه يكون بين علماء فى الدين والعلوم نتيجة تصور عند الاثنين فى فهم كل من العلم والدين حيث أن رأى بعض العلماء ليس بالضرورة هو رأى صحيح العلم كما أن رأى بعض علماء الدين ليس هو بالضرورة رأى صحيح الدين والعلم وإن كان غالباً ما يتبنى النظرة الطبيعية فإن ذلك غالباً ما يرجع إلى وجود فكر دينى ملئ بالخرافات والتصورات والأساطير غير العقلانية والمفاهيم غير العلمية وكلها ينأى عنها الفكر الدينى القرآنى أى الكتاب (القرآن العظيم) الذى ينبى على العلم والمعارف فى عالمى الشهادة والغيب، وكما بيناه فى كتابنا باختصار والذى ينبغى علينا جميعاً معرفته، سواء من المؤمنين بالقرآن أو غير المؤمنين أن هذا الكتاب ليس كتاباً للنظريات العلمية ولا سجلاً جامعاً للعلوم كافة أو محدثاً عن تفصيلات ومجالات وموضوعات وفروع وتخصصات وأنواع علوم بعينها لأنه كتاب الدين (دعوة وحجة) الذى ترك هذه الأمور لنشاط وعمل الإنسان

العقلى (البصرى والبصيرى) حتى يجتهد الإنسان باستمرار فى طلب العلم بكل أنواعه المادية والروحية والاستزادة منه والتعلم ليكتسب معلومات جديدة ويتوصل إلى اكتشافات جديدة ومعارف جديدة فى إطار مبدأ «عالمية العلم» وحياده لأن العلم لا يعرف الكلمة النهائية وليس له نهائية مهما بلغ الإنسان العالم من علوم ورفعة وتميز وعبقرية فى المستوى العلمى والمعرفى ربما جعلته متعالياً ومتكبراً أو متحيزاً وغير محايد.

وفى كتاب «موجز تاريخ الزمن» يقول ستيفن هوكنج «إذا اكتشفنا النظرية الجامعة لقوى الفيزياء سنكون قد حققنا انتصاراً كبيراً للعقل البشرى وعندما سنكون قد فهمنا عقل الإله» ولكن فى كتابة «التصميم العظيم».

ويستخلص السفير أمين جبر أن ستيفن هوكنج ومن هم أمثاله من الذين يبحثون ويتعمقون فى العلوم المادية وحدها لا يختبرون إلا جزءاً واحداً من العالم الموجود وهو المنظور والمرصود لنا الذى يتصل بالماديات وقواها وطاقتها ولكنهم لا يختبرون الجزء الثانى من العالم الموجود غير المنظور وغير المرصود لنا وهو الذى يتصل بالروحانيات وقواها وطاقاتها النورانية أى قدراتها فى (عالم النور الطاقى) رغم أنهم ربما أو غالباً ما لا يؤمنون بهذا العالم النورانى وكائناته بسبب النقص الكبير فى معلوماتهم عن هذا العالم الذى يجهلونه ويجهلون حقائقه وواقعه وقوانينه ومن هنا يرفضونه ويبعدون عن الخوض فيه وفى حقائقه بحجج واهية فى حقيقتها وغير مقنعة وغير عقلية أو عقلانية أو حتى علمية لا تستند إلا إلى «عدم الإيمان» أى إلى «الكفر والإلحاد» وإلى «إنكار الألوهية والربوبية» وحسب الظن والهوى وعدم التيقن والتحيز وعدم الحيطة. وإنه بدون الطاقة والقوى لا يمكن أن يحدث أى شئ فى الكون ولا يستطيع أى شئ أن يتحرك أو يعيش. ولقد حاول الكثيرون على مر العصور تصميم آلات تعمل باستمرار دون مصدر للطاقة ولكن محاولاتهم كلها باءت بالفشل لأن ذلك

يستحيل تحقيقه حيث لابد لأية آلة من مصدر دائم، ومن المعلوم لنا أن طاقة الدخل فى أية آلة هى دائماً أكبر من طاقة خرجها، وكذلك آلة (المخ) تحتاج دائماً إلى طاقة دخل أى مصدر طاقة دائم- هو الروح - الذى يتصل بالآلة المخ عن طريق أهم الوسائط الطاقية وهى الكهرباء (الكهرومغناطيسى) وهى الشجرة المباركة الزيتونى اللا شرقية واللا غربية التى أشارت إليها الآية 35 من سورة النور فى القرآن العظيم فى المثل الإنسانى (المخ والعقل) لنور الله نور السموات والأرض أى الكون.

وفى تقدير السفير أمين جبر أن الحقيقة التى يدركها الإنسان (العلماء) بعقله فى حدوده الفيزيقية والحسبة حتى فى أعلى مراتب التجريد الرياضى قد لا تكون بالضرورة هى ذات الحقيقة التى يدركها الإنسان (العلماء) بشفافيته الروحية البصيرية فى مستوى إدراكه الزائد على الحواس E.S.P كما أنها قد لا تكون بالضرورة هى الحقيقة التى تدركها الكائنات الروحية النورية الصرفة كالملائكة والروح (روح القدس) لأن الواقع الطبيعى والقوانين التى تعمل فى العالم الروحى النووى (الطاقى) تختلف عن القوانين التى تعمل فى العالم الطبيعى المادة الفيزيقي - ولذلك تختلف الرؤى فى العالمين وتختلف الحقائق فيهما مع اختلاف المنظور بين المادى والروحى (النورى / الطاقى).

ويختتم السفير أمين جبر كتابه المتعمق بما تصور أنه هدفه الرئيسى وهو إبراز، من وجهة نظر إيمانية، الحقائق التى غابت عن ستيفن هوكنج والحقيقة الأولى عن «الله» والثانية أسماء الله الحسنى فى صفاته العليا والحقيقة الثالثة التوحيد وهو يدعم هذه الحقائق من خلال آيات القرآن الكريم.

وأتصور أن الجماعة الدبلوماسية المصرية لها أن تفخر أن بين أبنائها من كرس وقته بعد انتهاء خدمته للبحث والدراسة والكتابة فى القضايا الإسلامية حيث بلغ عدد الكتب التى أصدرها 21 كتاباً ومازالت العديد من الكتب فى انتظار النشر.

# صراع الحضارات والاديان

فى عام 2000 كنت أعمل مديراً للعلاقات الثقافية والدينية بوزارة الخارجية وأتيحت لى فرصة مع أحد زملائى لحضور ندوة طويلة للتعرف على التجربة الماليزية فى التعايش بين الأديان المختلفة والانصهار معاً فى الدولة الماليزية مما أدى إلى تقدمها وأصبحت من النمر الآسيوية. سافرت مع زميلى إلى كوالالمبور ولم تكن لى أية خبرة آسيوية من قبل رغم أنى تنقلت بين القارات الأوروبية والإفريقية والأمريكيتين.



سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

عليه التعجب وعدم المعرفة وأحياناً يسأل مكانها وعندما نقول الأهرام وأبو الهول يبادرنا على الفور «مصر – الأزهر» فهم يعرفون الاسم كما جاء فى القرآن، ووجدت نفس الأمر عند زيارتى لإندونيسيا.

وكانت موضوعات الندوة متنوعة وركزت على كيف تغلبت ماليزيا على اختلاف الأديان والثقافات فيها وصهرتهم جميعاً فى بوتقة واحدة رغم أنها تتكون من 13 ولاية يرأسها 9 سلاطين و4 حكام ينتخب السلاطين فيما بينهم ملكاً على ماليزيا.

وقد كانت صدمتنا الحضارية كبيرة عندما شاهدنا فتيات محجبات من المالى يسرن ويتسامرن مع هنديات بالسارى وبتونهن كلها مكشوفة ومعهن صينييات ترتدين مايكرو جيب يكشف أكثر مما يستر وذلك كله فى جو خالص من الود والنقاء والجميع يتردد على أماكن العبادة الخاصة به سواء مسجد أو كنيسة أو معبد بوذى أو هندوسى ولا توجد حراسة من الشرطة عليها فهى ليست مهددة فقد تم غرس قيم المحبة والصفاء والنقاء واحترام الآخر فى نفوس الجميع.

أتمنى أن نتمكن نحن فى مصر والتى يدين سكانها بدينين سماويين من الاستفادة من التجربة الماليزية فى انصهار الثقافات للعودة إلى أجواء الخمسينيات والستينيات قبل الهجمة الوهابية فى السبعينيات التى أدت إلى انتكاسة العلاقة بين المواطنين فالدين لله والوطن للجميع.

وأقمنا فى فندق ضخم على جبل وصمموا أن يكون كل فرد من الضيوف فى غرفة معه ماليزى يشاركه الغرفة ورفضوا أن يسمحوا لاثنين من نفس الدولة للإقامة معاً وأقمنا فى هذا الفندق حوالى أسبوع كان كله نشاطاً ثقافياً ورياضياً وفنياً واتضح أنهم هدفوا من ذلك إلى كسر كل الحواجز الدينية والثقافية بين المشاركين وقد نجحوا فى ذلك وقد قام زميلى بإخراج مسرحية شارك فيها الجميع.

بعد ذلك زرنا العاصمة الجديدة فى مدينة بوتراجايا وكانت فى طور الإنشاء ثم عدنا إلى كوالالمبور حيث ندواتنا ونقل خبراتنا صباحاً ثم الانطلاق فى المدينة الجميلة والرخيصة بعد الندوة، واكتشفنا المدينة بأنفسنا حيث أبهرنا المونوريل المعلق على قضيب واحد بدون سائق -والذى سيعمل فى مصر بعد عامين-، وكذلك مول تجارى ضخم مقام على شكل الهرم واسمه الهرم، والذى الصينى والمولات المتعددة للأجهزة الإلكترونية وأحدث الاختراعات، ومطاعم متنوعة لكل الأجناس وقبل هذا كله المتاحف المختلفة والمتنوعة. ومن الطريف أنه كلما تحدثنا مع أحد وسألنا عن بلدنا وأجبنا إيجيب يظهر

وفور وصولى إلى المطار بدأت أسجل ملاحظاتي فهذا المطار لا يمت للعالم الثالث بصلة فهو مطار حديث جداً وقد حصل هذا المطار على لقب أفضل مطار عالمياً فى ذلك العام، والطرق التى مررنا عليها كانت لا تقل عن التى استخدمتها فى أمريكا.

وعند وصولنا إلى مكان الإقامة وجدنا مشاركين آخرين من دول آسيوية ودول أخرى إفريقية بواقع اثنين من كل دولة، كما وجدنا مجموعات أخرى من أعراق مختلفة ترحب بنا وعندما سألناهم عن جنسياتهم اتضح أن كلهم ماليزيون وعرفنا أن ماليزيا هى تجمع لأعراق مختلفة وأهمها:

- الملايو (سكان البلاد الأصليين) وهم أقل من 60% وأغلبهم مسلمون ويعملون فى الوظائف الحكومية يقنعون بها.

- الصينيون وهم أقل من 30% وداخلهم تقسيمات أخرى ويعملون أساساً فى الصناعة وهم العماد الذى قامت على أكتافه النهضة الصناعية فى ماليزيا.

- الهنود وهم أقل من 10% ويعملون فى مجالات المحاماة والإعلام والأدب.

ووجدنا أن منظمى الندوة قد خصصوا مرافقاً أو مرافقة من الماليزيين لكل شخص من المشاركين فى الندوة يحضر معه كل الأنشطة ويكون أقرب إليه فى التفكير والميول من واقع دراستهم للسيرة الذاتية للمشاركين.

فى اليوم الأول للوصول تم تنظيم زيارة سياحية لمعالم كوالالمبور ثم أبلغونا أننا سنسافر فى الصباح إلى مدينة جبلية مرتفعة تسمى هاى لاند تبعد أقل من 100 كم عن العاصمة

## عروض بالجوء السياسى لتركيا

حرصت قبل مغادرتى تركيا في نهاية نوفمبر 2013 أن أرتب الإدلاء بعدد من الأحاديث الصحفية والتليفزيونية لشرح وجهة النظر المصرية ومحاولة موازنة الدعاية المضللة لجماعة الإخوان المسلمين المصرية التى كانت تسيطر على ما تبثه وسائل الإعلام بتوجيه من حكومة أردوغان.

مازال سرياً ويتعلق باعتبارات للأمن القومى. ولكن يكفى لتوضيحها أن أقول إن سفراء كل دول الربيع العربى ماعدا مصر ( تونس - ليبيا - سوريا - اليمن ) فى أنقرة قد تم تغييرهم قبل نهاية عام 2011.

والطريف أننى قابلت فى مطلع مارس 2011 فى أحد مطاعم أنقرة بالمصادفة وزير الشباب والرياضة التركى وقتها وهو أحد أعضاء حزب العدالة والتنمية وكانت تربطنى به صلة طيبة جداً منذ استضافته وبعض الوزراء الآخرين على إفطار رمضانى مع السفراء العرب والمسلمين عام 2010. ووجدت الرجل الذى لا يعرف سوى اللغة التركية ينادى أحد العاملين بالمطعم ويطلب منه أن يترجم لى عرضه الكريم بأن يستضيفنى فى بيته إلى حين تستقر الأوضاع فى مصر خوفاً من أن أتعرض للمحاكمة أو السجن فى مصر باعتبارى كنت سفيراً لمبارك، وأضاف الرجل التركى الشهم أنه لا يتحدث بصفته الحكومية أو الحزبية ولكن كصديق شخصى يحبنى ويقلقه ما قد أتعرض له من مصاعب فى بلادى. فشكرته وشرحت له أن الدبلوماسيين المصريين محترفون وغير مسموح لهم بممارسة السياسة الحزبية ولا يمكنهم التحيز لحكومة ولا لرئيس، ولهذا فإننى لا أخشى أى انتقام سياسى خاصة وأننى أحترم تلك القواعد، وسوف يرانى على التليفزيون فى اليوم التالى عندما أتوجه للقاهرة لاستقبال الرئيس جولى عندما يصل زائراً مصر رغم أن الحكومة المصرية يمكن أن تتغير كلها غداً وهو ما حدث فعلاً قبل وصول الرئيس التركى مباشرة.

والطريف أننى التقيت بنفس الوزير التركى بعد عام من هذه المحادثة فى مطار إسطنبول وكان قد ترك الوزارة بعد تغيير الحكومة وأخذ يمازحنى إننى مازلت باقى وإذا ما كنت سأعرض عليه اللجوء إلى مصر. فأجبتته أننى أرجو ألا نحتاج لذلك ولكنى أرجو أن يعتبر بيتى مثل بيته، وقد أرسلت له رسالة باللغة



سفير عبد الرحمن صلاح

Abderahman\_salah@yahoo.com

وكذلك أنا أسف لمغادرتى لتركيا والأترك الذين أحبهم كما يحبوننى. وبعد عشر دقائق جاءتنى سكرتيرتى تونا تهرول قبل دخولى باب الطائرة لتقول لى إن CNN Turk نشرت خبراً عاجلاً على لسان مراسلتها بأن السفير المصرى يصرح بأنه أسف لأنه مضطر لمغادرة تركيا التى يحبها. وقد كلفنى ذلك حذف جزء من حديثى لقناة N-TV الذى انتقدت فيه أردوغان بالاسم.

وقد اختارت قناة NTV ووافقتها من جانبى على أن يكون موضوع حديثى التليفزيونى «سفير أربعة عهود من مصر لدى تركيا» وهو تقريباً نفس العنوان الذى اخترته لهذه المذكرات، وكان السؤال الأول يدور حول المشاكل التى سببها لى استمرارى كسفير لمصر بدأ عمله فى أنقرة فى عهد الرئيس مبارك الذى حملت أوراق تفويضى توقيعته ثم بعد تسعة شهور بدأ عهد رئاسة المجلس الأعلى للقوات المسلحة لمصر ثم بعدها بسنة بدأت رئاسة محمد مرسى وبعدها بسنة ترأس المستشار عدلى منصور الجمهورية خلال الفترة الانتقالية.

وطبعاً لن يجد القارئ فى الحديث الذى تمت إذاعته بالكامل ماعدا خمس دقائق كنت أنتقد فيها أردوغان، ونشرت نصه صحيفة جمهوريات العلمانية المعارضة، لن يجد شرحاً وافياً للمصاعب التى يواجهها السفير المحترف فى مثل هذه الظروف الاستثنائية، ولن أستطيع أن أذكر كل تفاصيلها الآن لأن بعضها

ولم تكن لدى مشكلة فى ترتيب حديثين صحفيين مع جريدتى جمهوريات الأتاتورية النزعة وحيريات اليومييتين باللغة الإنجليزية واشترطت على إدارتى الجريدتين - نشر كل ما أقول أو عدم نشر الحديث كله وقبلتا ذلك لأن سيطرة أردوغان لم تكن حينها قد اكتملت بعد كما هو الحال الآن بعد انقلاب 2016. أما الحديث التليفزيونى فقد كان ترتيبه أصعب فلم تقبل Turk CNN ولا التليفزيون التركى الحكومى TRT طبعاً شرطى، ولكن قبلته شبكة NTV ولكنها اشترطت على شرطين فى المقابل الأول أن يكون حديثى التليفزيونى لمدة 45 دقيقة كاملة وأن يغطى كل فترة عملى فى تركيا من مارس 2010 وحتى نوفمبر 2013 بحيث يكون متوازناً ولا يركز فقط على فترة الأزمة الأخيرة، والشرط الثانى أن أمتنع عن الإدلاء بأى حديث تليفزيونى آخر حتى مغادرتى تركيا. وقد قبلت الشرطين اللذين ناسبا جداً رغبتى وظروفى.

لم أكن أبداً راغباً فى مجرد النيل من سياسة الحكومة التركية ورئيس وزرائها وإنما كنت أكثر حرصاً على توضيح الجوانب الإستراتيجية والتاريخية للعلاقة وأهمية تجاوز الأزمة الراهنة، وجل ما كان يهمنى هو توضيح موقف غالبية الشعب المصرى والتى كانت خافية على غالبية الشعب التركى بسبب التضليل الإعلامى وحساسية الأتراك لأسباب تاريخية تجاه دور الجيش فى السياسة.

والطريف أن محطة Turk CNN أرسلت كاميراتها لتسجيل سفرى من صالة كبار الزوار فى مطار أنقرة وتوديع أعضاء السفارة وزوجاتهم لى ولزوجتى وحاولت المراسلة الحصول على أية كلمة منى فقلت لها بصراحة أننى سجلت حديثاً لقناة أخرى ولن أدلى بأى حديث تليفزيونى آخر. فما كان من المراسلة الماكراة إلا أن سلمت على وقيلتنى وقالت لى إن تركيا تأسف لمغادرتى وكذلك الأتراك الذين يحبون مصر ويحبونك، فقلت لها



التركية يوم مغادرتي أنني أخيراً أنهيت فترة عملي في تركيا وأشكره على صداقته وأرحب به في القاهرة ولكنني لم أتلق رداً منه حتى الآن.

ويهمنى هنا أن أوضح أهمية الطبيعة الاحترافية وغير السياسية التي تغلب على العمل الدبلوماسي في كل دول العالم والتي لا يفهمها كثير من العامة وحتى المثقفين لأنهم يرون ويسمعون السفراء يتحدثون في السياسة ويدافعون عن سياسات حكومات بلادهم وأحياناً يكون السفير من غير المحترفين من السياسيين المؤيدين للحكومة أو الأعضاء في حزب معين أو من العسكريين، ومن هنا جاء الخلط مع الدبلوماسي المحترف غير السياسي في كل تقاليد العمل الدبلوماسي.

وكثيراً ما سألني أبنائي عما إذا كانت طبيعة وظيفتي تقتضي أن أردد كالبغاة تعليمات حكومتي بغض النظر عن اقتناعي بها. وطبعاً لا يعرف كثيرون أن السفراء يمكنهم أن يعبروا عن آرائهم ومقترحاتهم مباشرة لحكوماتهم من خلال مراسلات سرية يشرعون فيها ما يرونه من مثالب وسلبيات سياسات بلادهم والطرق والأدوات التي يقترحونها لتطويرها وينقلون ردود الفعل الدولية لتلك السياسات لإثبات ما يرونه وما يقترحونه. والمفروض ألا يعاقب سفير على ما يقترحه على بلاده طالما استخدم القنوات السرية في مراسلاته ولم يكشف عن هذه الاختلافات علناً.

وطبعاً يحدد السفير متى وصلت تلك الخلافات بين قناعاته وسياسات بلاده إلى أمور جوهرية لا يقبل على نفسه أن يستمر في تمثيل السياسات المعبرة عنها فيمكنه الاستقالة مثلما حدث في حالة الوزيرين إسماعيل فهمي ومحمد رياض وقد كانا قبل تولى الوزارة دبلوماسيين محترفين عندما لم يوافقا على مبادرة

الرئيس السادات لزيارة القدس عام 1977 ولم تتم استشارتهما حولها مسبقاً أو الوزير محمد إبراهيم كامل حين استقال بعد أن توصل السادات لاتفاق كامب ديفيد الإطارى للسلام دون أن ينص على الانسحاب الكامل من كل الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل عام 1967 كما رأى كامل ومجموعة سفراء الخارجية المشاركين في المفاوضات والذين أطلق عليهم السادات بعدها «أفندية الخارجية الذين يفتقدون للرؤية الإستراتيجية». وقد طلب بعض السفراء الذين شاركوا في اجتماعات كامب ديفيد أن يتم نقلهم للخارج لكيلا يشاركون في مفاوضات الحكم الذاتي التي كانوا يرون وقتها أنها لن تؤدي إلى قيام دولة فلسطينية على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقد بدأ ظهور مشاكل التعارض بين الآراء الشخصية للدبلوماسيين المصريين وبين سياسات حكوماتهم بل وشرعية تلك الحكومات مع نجاح ثورة يناير في إجبار الرئيس مبارك على التخلي عن الحكم. فقد شارك في مظاهرات يناير العديد من الدبلوماسيين الموجودين في الخدمة في ديوان الوزارة في القاهرة وقتها وخاصة بعد أن اتضح لهم أن الجيش يحمي المتظاهرين ولن يسمح بالتعرض لهم.

وتم اختيار ثلاثة وزراء خارجية من الدبلوماسيين السابقين الذين كانوا يتفاخرون علناً بأنهم تظاهروا في ميدان التحرير للمطالبة بإسقاط مبارك وهو نفس الرئيس الذي وقع أوراق تفويضهم قبل ذلك كسفراء يمثلونه ويدافعون عن سياسات حكومته ولكنهم بعد يناير 2011 أصبحوا ينتقدون سياسات حكومته وتعليماته.

وقد نجم عن ذلك لبس كبير لدى شباب الدبلوماسيين المصريين وبعض

وكننت ومازلت أعتقد أن الدبلوماسي يجب أن يستمر في التمثيل والدفاع عن سياسات بلاده إلى حين يصل عدم اقتناعه بتلك السياسات الحد الذي لا يمكنه بعده من الاستمرار في عمله دون خيانة مبادئه وعندها يمكنه أن يستقيل من وظيفته. ولكن مشكلتي خلال الثورة وخلال معظم السنوات الثلاث التي قضيتها في تركيا كانت مختلفة نظراً لأن السياسة المصرية لم تكن واضحة أو حتى مقرررة إزاء العديد من الموضوعات التي تهم العلاقات المصرية – التركية ولا القضايا الإقليمية التي لنا فيها تعاون أو تنافس مع تركيا. ووردت السفارة في أنقرة من 30 يناير وحتى 18 فبراير 2011 كانت تدور



حول حظر نشر الدبلوماسيين لأى آراء شخصية تخرج عن السياسة العامة إزاء المظاهرات الشعبية التي انتهت بالمطالبة بإسقاط النظام.

وظهرت المشكلات عندما بدأ زملائي من الشباب في السفارة بمطالبتى بأن يكون لنا موقف لأن هناك شباباً مصريين يموتون في الشوارع خلال المظاهرات. وأذكر أن عشية تنحي الرئيس مبارك كان هناك تخوف من أن يتم استخدام العنف ضد المظاهرات إذا ما اتجهت لقصر الاتحادية وكان أحد زملائي يسكن أهله قرب القصر فانفجر وهو يحادثنى على التليفون قائلاً: إننا لا يمكننا الاستمرار في العمل الروتيني للسفارة من إصدار جوازات وتأشيرات دخول وشهادات ميلاد وأن نكتب تقارير عن الصحافة التركية والسياسة التركية واتصالاتنا مع المسؤولين الأتراك في حين أن أهلنا في خطر وبلادنا تشتعل. فهدأت من روعه وطلبت منه أن يحصل على بقية اليوم أجازة ويرتاح في بيته، ولكنى فوجئت به بعد ساعتين يتصل بى من مكتبه ليطلب تصديقى على أوراق خاصة بشهادات ميلاد وجوازات سفر عائلة مصرية أتت من مدينة بعيدة عن أنقرة. ولما سألته عن سبب بقاءه، ذكرنى أنني قلت له عندما كلفته بالأعمال القنصلية أنى أعتقد منذ فترة عملي قنصلاً عاماً فى سان فرانسيسكو أن العمل القنصلى وخدمة المواطنين المصريين ورعاية مصالحهم هي أهم أنواع العمل الدبلوماسى خاصة وأن السلك الدبلوماسى المصرى هو سلك دبلوماسى أو سياسى وقنصلى فى نفس الوقت. وأضاف زميلي الشاب أنه فكر أن هذه العائلة المصرية لا ذنب لها في أنه أصبح لا يحتمل الضغوط الناجمة عن تطور الأحداث في مصر.

وتمثلت المشاكل الأخرى في غياب التوجيهات الصادرة من القاهرة ففى معظم الأحيان كان على الاعتماد على الاتصال التليفونى برؤسائى وغالباً ما كنت لا أحصل على إجابة شافية وأنا بصدد الإدلاء بحديث إعلامى أو مقابلة مسئول تركى كبير. وللأسف أو لحسن الحظ فإننى لا أنتمى للمدرسة التي يؤمن أتباعها بأن السلامة تقتضى

الامتناع عن أى عمل إذا ما كان اتجاه الريح غير واضح ولعل هذا كان الحال في معظم سنواتى الثلاثة في تركيا.

واليوم وها قد وصلت لشاطئ التقاعد أحمد الله أن التزمت بتمثيل ما اعتقدت أنه سياسة بلادى وما يحقق مصالحها لم يتعارض بشكل جوهري مع ما تقرر فيما بعد من سياسات على مدار العقود الأربعة لتغيير القيادة في مصر خلال تلك السنوات الثلاث. وذلك على الرغم من أن كل تنبؤاتى بما سوف يحدث في مصر وبقية بلاد ثورات الربيع العربى منذ يناير 2011 لم تتحقق مما كان مثار سخرية من أولادى وبعض الشباب من زملائي.

فمثلاً لم يعجب حكومة حزب العدالة والتنمية التركية تصريحاتى الإعلامية خلال الثورة وقبل تنحي مبارك التي كنت أطالب فيها كل الدول بالامتناع عن التدخل في الشأن المصرى وتعقيبى على تصريحات أردوغان التي نصح فيها مبارك بالاستقالة بأن اختيار من يحكم مصر هو شأن داخلى للشعب المصرى ولا يجب أن يمليه عليه أحد. ونقلت بعض دوائر حزب العدالة والتنمية لوفد شباب الثورة المصرية الذي زار تركيا في منتصف مارس 2011 أن السفير المصرى أدلى بتصريحات معادية للثورة قبل تنحي مبارك. ولعلمهم كانوا يتوقعون الإطاحة بى بعد عودة هؤلاء الشباب للقاهرة أو حين يتولى الإخوان المسلمون الحكم. والحقيقة أن كل سفرائنا بقوا في مناصبهم طوال السنوات الثلاث اللاحقة للثورة ما عدا اثنين أو ثلاثة أشرت لهم سلفاً.

وتعرضت لموقف محرج آخر حين وردتنا تعليمات اللجنة العليا المشرفة

على الانتخابات الرئاسية بالأنا نسمح للمراقبين في الانتخابات الرئاسية عام 2012 بالمشاركة في عملية فرز الأصوات في المرحلة الأولى من الانتخابات رغم السماح لهم بمراقبة عملية التصويت وتسليمهم صورة من النتيجة بل ومطالبتهم بالتوقيع عليها. والحقيقة أنني والعديد من زملائي السفراء في عدة دول أرسلنا نشكو من هذه التعليمات ونطلب تغييرها لعدم منطقيتها ولكن لم يتم ذلك التغيير إلا في المرحلة الثانية من الانتخابات الرئاسية.

وخلال المرحلة الأولى من تلك الانتخابات الرئاسية عام 2012 أبلغنى أحد زملائي من القنصلية في إسطنبول أن مواطناً مصرياً من الإخوان المسلمين وهو هارب من حكم قضائى بالسجن من سنوات ويعيش في إسطنبول يوزع رسالة إلكترونية على الجالية يشكو فيها من تعليمات السفير المصرى في أنقرة التي تمنع مشاركة المراقبين في عملية فرز وعد الأصوات. وقد أوصانى هذا الزميل بعدم الالتفات لشكوى هذا الرجل لأنه يهاجم السفارة والقنصلية على أية حال بسبب عداته لنظام الحكم وقت مبارك. وقد أوضحت للزميل إن واجبى كرئيس للجنة العامة للانتخابات في تركيا كلها يحتم أن أرد على هذا المصرى وأوضح له أن هذه تعليمات اللجنة العليا للانتخابات وأننى وبعض السفراء الآخرين اقترحنا على اللجنة تعديلها ولكن إلى أن يتم ذلك لا أملك مخالفة تلك التعليمات. وقد اتصلت بالرجل بالفعل ولم أجده فتركت رسالة مفصلة على بريده الصوتى ومع زوجته بهذا المعنى.

وتمر الأيام لأفاجأ بذلك الرجل ضمن وفد الرئيس مرسى كمدير لمكتبه خلال

زيارة مرسى لأنقرة ويذكرني بنفسه وبأنه أبلغ الرئيس أن السفير وأعضاء السفارة كانوا مثال الحياد والنزاهة واحترام القواعد والقوانين خلال الانتخابات. وأكد أجزم إن الغالبية العظمى من السفراء والدبلوماسيين قد اتبعوا تلك القواعد المهنية في أوقات ملتوية سياسياً وممارسات كانت جديدة تماماً علينا مثل التصويت في انتخابات تنافسية في سفاراتنا في الخارج. ولابد وأن أعترف أنني كان لي نصيب كبير من الحظ الطيب بفضل العناية الإلهية عندما كنت أراهن على ما يجب أن تكون عليه السياسة المصرية قبل أن يتم تقريرها أو إبلاغها لنا نحن السفراء في بعض الأحيان.

وأذكر أن المسئولين الأتراك والزائرين المصريين وبعض الإعلاميين كانوا كثيراً ما يسألوني عن السياسة المصرية إزاء قطاع غزة وتجاه إيران ونحو إسرائيل متأثرين بتصريحات نارية كانت تصدر من بعض السياسيين المصريين بعد يناير 2011. ونظراً لأنني لم أكن قد تلقيت أي تعليمات جديدة حول هذه الموضوعات فقد كنت لا أتردد في نفي أي تغيير عن السياسات المصرية القائمة منذ عهد مبارك حول الموضوعات الثلاثة، وأبلغ القاهرة ذلك النفي -دون جدوى - عسى أن يرد لي تصحيح يفيدني في الرد على التساؤلات التركية.

وتكرر الأمر بعد تولى الإخوان المسلمين الحكم ولم يردنا أيضاً أي تغيير رسمي من القاهرة حول سياسات مصر إزاء تلك الموضوعات رغم أن المراقبين كانوا يلاحظون خطوات التقارب مع إيران والسماح بحرية الحركة عبر ممر رفح في الاتجاهين ولكن دون تغيير معلن في السياسات، وربما إعطاء مهلة لاختبار آثار ذلك التغيير المحلية والإقليمية والدولية قبل الإعلان عنه. فمثلاً تم التراجع عن فكرة السماح للإيرانيين بدخول مصر كسياح ثم اتجه التفكير إلى قصر ذلك على القاهرة ثم إلغاء الفكرة كلها بسبب اعتراض السلفيين المصريين والسعودية. وكذلك ظلت قواعد تمرير

المساعدات إلى قطاع غزة عن طريق المخابرات العامة وبالإبلاغ المسبق عن محتوياتها وبالتنسيق مع إسرائيل سارية دون تغيير جذري.

وعندما تصاعدت المواجهة الشعبية ضد الإخوان ولجأ الرئيس مرسى إلى إعلان الجهاد في سوريا وأن مصر سوف تقاتل مع المعارضة لإسقاط الأسد وسألني المسئولون الأتراك عن خطوات ترجمة ذلك قبيل 30 يونيو 2013 فأوضحت لهم أنني لا أعلم أي تغيير عن السياسة المصرية التي تمتنع عن التدخل العسكري في أية دولة عربية وتؤيد فقط المعارضة السلمية غير المسلحة في سوريا وتدعو للتوصل لحل سياسى سلمى للحرب هناك. وفي اليوم التالي صدر عن القوات المسلحة المصرية بيان صريح يناقض دعوة الرئيس المصرى للجهاد والقتال في سوريا ويؤكد ما أبلغته للجانب التركى.

وأحياناً كانت مشكلتي لاتكمن فقط في عدم توفر معلومات حول ما يحدث ويدور في القاهرة ويخص العلاقات مع تركيا. فمثلاً في منتصف يوليو 2013 خرج أردوغان للصحافة أو الإعلام التركى ممسكاً بورقة ادعى أنها طلب وصله من نائب الرئيس المصرى المؤقت آنذاك د. محمد البرادعى يطلب فيها مقابلة (يقصد الحديث معه تليفونياً) وأن أردوغان رفض حتى أن يرد على هذا الطلب لأنه لا يتحدث مع انقلابيين. وانهاالت على مكالمات التليفون من الإعلاميين والسفراء الأجانب في أنقرة والذين اعتقدوا أنني أنا الذى نقلت هذا الطلب والذى لم أعلم عنه شيئاً.

وأرسلت رسالة لوزير الخارجية المصرى الذى رد على أنه أيضاً لا يعلم شيئاً واقترح أن أسأل البرادعى الذى لم أكن أعرفه شخصياً، واتصلت بمدير مكتبه وهو زميل سابق وأديب مبدع وهو السفير عز الدين شكرى الذى نفى أيضاً علمه بأية مبادرة للبرادعى مع تركيا ووعدى بتحرى الأمر وإفادتي. وفي ظل توالى الاتصالات

والاستفسارات لجأت للسيد السفير شكرى فؤاد ميخائيل وهو بمثابة الوالد لى منذ دخولى الوزارة وتربطه علاقة صداقة بالبرادعى، فسألته وعاد لى بأن الاقتراح كان من السفير التركى فى القاهرة بوتصالى الذى عرض أن يرتب مكالمة بين البرادعى وأردوغان ولكنه رجاني ألا أعلن عن ذلك للصحافة وقتها ولكن يمكننى استخدام تلك المعلومة فى اتصالاتى مع المسئولين فى الحكومة التركية وهو ما فعلته فعلاً مع داود أوغلو كما سبق ذكره لكى أدفعه إلى وأد هذه الرواية إعلامياً خوفاً من أن أخرج وأنسب الاقتراح لسفيرهم وأتهم أردوغان علناً بالكذب.

ولكنى يجب أن أعترف أن الأزمات وغياب وضوح الرؤية وارتباك عملية صنع السياسة تفتح الباب أيضاً أمام السفير لاقتراح أفكاره ومبادراته وأحياناً تنفيذها بنفسه بل وتوجيه الوزارات فى بلده حول ما تحتاجه من إجراءات لتنفيذها. وأزعم أن ذلك بالضبط هو ما قمت به وزملائي فى السفارة فى أنقرة إزاء أربعة مشروعات مهمة على الأقل أولها: اتفاقية قرض المليار دولار كما سبق شرحه، وثانيها: مشروع الخط البحرى لنقل الشاحنات RO -RO ، وثالثها: زيادة خط الائتمان من مليار دولار بمقدار 200 مليون دولار لتمويل الصفقات العسكرية ولو أنه لم تتم الاستفادة منه حتى الآن لتدهور العلاقات، ورابعها: توفير الحماية من الجيش والشرطة للمصانع التركية التى كانت تتعرض لاضطرابات من عمالها أو من بعض سكان المناطق المحيطة بها وفشل أصحابها والسفير التركى فى القاهرة فى التواصل مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة لحمايتها والحقيقة أن السيد اللواء العصار وصداقته المخلصة قد ساعدتني على توفير تلك الحماية ثم على حل مشاكل تلك المصانع عندما عاودت الإنتاج والتصدير بعد الثورة.

عمل السفير عبد الرحمن صلاح كآخر سفير لمصر لدى تركيا (2010 2013-) قبل أن يتم تخفيض مستوى العلاقات الدبلوماسية بين مصر \* وتركيا إلى مستوى القائم بالأعمال. وقبل تقاعده من العمل الدبلوماسى كان مساعدا لوزير الخارجية للشئون العربية والشرق الأوسط وسفيراً لدى التشيك وقنصلاً عاماً فى سان فرانسيسكو ومثل مصر أيضاً فى السفارة فى واشنطن والوفد المصرى الدائم لدى الأمم المتحدة فى نيويورك. وتعتبر هذه المقالة عن آرائه الشخصية ولا تعكس المواقف المصرية الرسمية، وتحتوى على بعض ما يتضمنه كتاب صدر فى يناير 2019 من دار نهضة مصر عن تجربته كسفير فى تركيا

## صراع نتنياهو من أجل البقاء في السلطة



لقد حقق بنيامين نتنياهو البقاء في رئاسة الحكومة الإسرائيلية أطول مدة متفوقاً بذلك على كل قادة إسرائيل حتى المؤسسين منهم لدولة إسرائيل بمن فيهم ديفيد بن جوريون. واستطاع أن يقود حكومات يمينية فيها بعض الوزراء المتشددون القادمين من المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية لنهر الأردن التي تحتلها إسرائيل. ونجح في عهد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في أن تصبح السياسة الأمريكية متطابقة مع السياسة اليمينية التوسعية الإسرائيلية بل إن التحيز الأمريكي لإسرائيل قد فاق كل التوقعات العربية والعالمية، وذلك إلى درجة الخروج عن كل ما سبق أن أقرته ووافقت عليه الولايات المتحدة الأمريكية سواء بالنسبة لحل الدولتين أو لوضع القدس والمستوطنات الإسرائيلية وغيرها

لافان» أي حزب «أزرق أبيض» وهو ما يعرف بحزب الجنرالات حيث يتزعمه الجنرال السابق بنيامين جانتس والذي حقق تفوقاً في الانتخابات الأخيرة على الليكود بفوزه بـ 33 مقعداً مقابل 32 لليكود، ولكنه بدوره لم يستطع أن يشكل الحكومة بالائتلاف مع الأحزاب اليسارية والوسط وجمع 57 مقعداً وما زال يحتاج إلى أربعة مقاعد ليصل إلى الأغلبية البسيطة في الكنيست لتشكيل الحكومة.

وقد تلقى نتنياهو في 21 / 11 / 2019 ضربة قوية تكاد تحدد المحطة الأخيرة في مسيرته السياسية وذلك بعد أن أعلن المستشار القضائي للحكومة



سفير رखा أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

الأقل لتشكيل الحكومة الجديدة وذلك باشتراك ليبرمان أن يشكل نتنياهو الحكومة الجديدة بحكومة وحدة بالائتلاف مع الحزب الجديد «كاحول

وقد تلقى نتنياهو خلال عام واحد عدة ضربات بعضها غير مباشر ومنها عدم قدرته على تشكيل حكومة إسرائيلية عقب إجراء انتخابات إسرائيلية مرتين، وكانت المرة الأولى بعد أن تخلى عن التحالف مع رئيس حزب إسرائيل بيتنا «أفيجدور ليبرمان»، والثانية لاعتقاد نتنياهو أنه سيحقق فوزاً بعدد من المقاعد يسمح له بالتحالف مع الأحزاب اليمينية وأن تشكل حكومة جديدة، ولكنه لم يتجاوز في المرتين مع حزبه الليكود نفس عدد المقاعد سواء التي حصل عليها أو التي قبلت الائتلاف معه وتوقف عند رقم 56 مقعداً، بينما يحتاج إلى 61 مقعداً على

وقد عرض جانتس زعيم حزب كاحول لافان «أزرق أبيض» أكثر من مرة أن يشكل حكومة وحدة مع الليكود على أن يرأسها جانتس في السنتين الأوليين، ويتولاهما نتنياهو في الفترة الثانية إذا برأته المحكمة من التهم الموجهة إليه، أما إذا لم يحصل على البراءة فيتولى رئاسة الحكومة شخصية أخرى من الليكود، وأكد جانتس أنه لا يمكن أن يقبل ولو لدقيقة واحدة أن يتولى رئاسة حكومة وحدة نتنياهو وهو متهم بهذه الجرائم الخطيرة، الرشوة، والاحتيال، وخيانة الأمانة.



ليبرمان

وأن من أسباب عدم قدرة جانتس على تشكيل حكومة أقلية هو حصوله على تأييد نواب القائمة المشتركة العربية ولديها 13 مقعداً في الكنيست ويعتبرها اليمين المتطرف من الأعداء ويرفض أى تعاون معها، رغم أن أياً من أعضائها لن يشارك في الحكومة وإنما سيكون تأييدهم لحزب كاحول لافان في الكنيست فقط ولكن على أساس التوافق معه على عدة بنود سياسية وقانونية واجتماعية خاصة بعرب فلسطين 1948 والمقيمين داخل الحزام الأخضر، ومن هذه التفاهات وقف هدم البيوت ومكافحة العنف والإجرام في مناطق الكثافة السكانية لهم.

ويرى رئيس الكتلة البرلمانية للقائمة المشتركة أحمد الطيبي أن فشل نتنياهو للمرة الثانية في تشكيل حكومة يعد تطوراً سياسياً مهماً، وأن غياب نتنياهو واحتمال تقاعده عن العمل السياسي أو السجن قد تزايد، وأن القائمة المشتركة تنوى أن تكون جزءاً من التغيير وإسقاط حكم نتنياهو والعمل على إنجاز في هموم الناس اجتماعياً وسياسياً، والعمل على إلغاء قانون القومية اليهودية، وتلبية احتياجات الوسط العربي ودعمه بكل ما يحتاجه اقتصادياً واجتماعياً. ويتولى الوزير السابق جدعون

واعتبر أنها ترقى إلى محاولة انقلاب وأكد أنه يتعرض مع عائلته «لمؤامرة خطيرة» وتعهد بمواجهتها بالحقائق الثابتة في المحكمة بشكل يجعلها تنهار -على حد قوله - واحدة بعد الأخرى. ويراهن نتنياهو على طول إجراءات المحاكمة التي ستتطلب رفع الحصانة عنه، وهو ما يحتاج إلى وجود لجنة لم يتم تشكيلها حتى الآن بسبب صعوبات تشكيل حكومة جديدة. كما أنه إذا استنفدت كل إجراءات تشكيل الحكومة الجديدة والتي آخر فرصة لها في حوزة الكنيست، فإنه قد يتم حل الكنيست والذهاب إلى انتخابات ثالثة يعتقد نتنياهو ومعه الأحزاب اليمينية أنه بالإمكان تحقيق فوز أفضل من الانتخابات السابقة، وإذا حدث ذلك فلن تجرى الانتخابات قبل شهر مارس 2020 وهو ما يعنى بقاء نتنياهو في حكومة تصريف الأعمال التي يرأسها حالياً لمدة خمسة أشهر أخرى. أما إذا أمكن تشكيل الحكومة الجديدة بدون أن يرأسها نتنياهو على الأقل في الفترة الأولى فإن الوضع بالنسبة له سيختلف بصورة كبيرة. لذا فقد نصح محامو نتنياهو بأن يعمل على الذهاب إلى انتخابات أخرى فهذا أفضل بكثير أياً كانت نتائج هذه الانتخابات.

«المدعى العام» ابيجاي قندلبليت توجيه اتهامات رسمية لنتنياهو وهذه التهم هي:

- تلقى رشى لمنح تسهيلات لرجال أعمال، ومقايضة امتيازات بتغطيات إعلامية لصالحه، والمعروفة بشركة الاتصالات بيزك.

- تهمة الخداع وخيانة الأمانة - المعروفة بتقديم هدايا من أنواع فاخرة من السيارات والمجوهرات والشمبانيا.

- تهمة الخداع وخيانة الأمانة - المعروفة بقضية يديعوت أحرونوت أكثر الصحف انتشاراً للحصول على تغطية إيجابية له خلال توليه رئاسة الحكومة ووزارة الاتصالات.

وقال المدعى العام أنه وصل إلى هذه النتائج بعد دراسة معمقة لل ملفات التحقيق مع نتنياهو وعشرات الشهود. وهذه أول مرة توجه فيها هذه الاتهامات لرئيس حكومة إسرائيلية في السلطة.

وأكدت مصادر مقربة من نتنياهو أن قرار المدعى العام لا يعنى إدانته، وأن المسيرة القضائية ستكون طويلة، ولن تؤثر على أدائه رئيساً للحكومة، بل إنه سينجح في الحصول مرة أخرى على ثقة الناخبين في الانتخابات القادمة. وقد رفض نتنياهو هذه الاتهامات

## صراع نتنياهو من أجل البقاء فى السلطة



يولى أدلشتين رئيس الكنيست

يحضر منهم للاجتماع إلا 300 عضو فقط، وذلك بغرض تأييد أن يكون نتنياهو مرشحاً وحيداً للحزب لرئاسة الحكومة فى الانتخابات القادمة لمنع أى من أعضاء الحزب عن منافسته، ولكنهم تراجعوا عن ذلك عندما أعلن الوزير السابق والنائب جدون ساعر استعداده لمنافسة نتنياهو، واستبدلوا الاجتماع بعقد جلسة عادية ولكن تحدث أحد الأعضاء مهاجماً نتنياهو لأنه لم يهتم بحزب الليكود وقال «لدينا رئيس حكومة جيد جداً ولكنه رئيس سيء للحزب» ولكن الأغلبية قرروا أن نتنياهو هو المرشح الوحيد لرئاسة الحكومة طوال فترة الكنيست الذى تم انتخابه فى 17 سبتمبر 2019، وأن الحزب لا يدخل فى حكومة لا يرضاها نتنياهو وبتأييده الشخصى ويعد هذا قراراً غير مسبوق فى السياسة الإسرائيلية يسد الطريق على أى تمرد ضد نتنياهو والقبول بتشكيل حكومة مع جانتس وحزبه «كاحول لافان».

وقد تقدمت «الحركة من أجل جودة الحكم فى إسرائيل» بأول دعوى قضائية إلى المحكمة العليا، تطالب فيها بإصدار حكم يأمر نتنياهو بالاستقالة فوراً من رئاسة الحكومة على ضوء الاتهامات الخطيرة الموجهة إليه، واقترحت خروجه لفترة مؤقتة

ما أثار غضباً وحنقاً لدى معظم هؤلاء المسؤولين بمن فيهم أعضاء من الليكود، فانتقدوه بأقذع الكلمات ولكن فى جلسات مغلقة.

وقد علق ساعر على المظاهرات المؤيدة لنتنياهو بقوله إنه يرى أنها ظاهرة خطيرة، لأنه يؤلب الناس على القضاء ويستغل كادر العاملين فى الحزب لمصالحه الشخصية لأن هؤلاء العاملين يتلقون أجورهم من اشتراكات العضوية فى الحزب، فهل مثل هذه المظاهرات من أغراض الحزب ومبادئه؟

وتعرض ساعر لانتقادات شديدة من قادة فى حزب الليكود لأنه سعى للترشح ضد نتنياهو فى انتخابات مبكرة للحزب ومنافسته على قيادة الحزب وتشكيل الحكومة الجديدة.

وقد هدد مؤيدو نتنياهو كل من يتعرض له بسوء، وقالوا إن جانتس الذى لم ينجح فى تشكيل الحكومة يقترح أن يرأسها هو، وأعربوا عن تمسكهم ببقائه فى الحكم ورئاسة الليكود، وأن الاتهامات الموجهة إليه لا ترغمه على الاستقالة من رئاسة الحكومة.

وقد أراد مؤيدو نتنياهو فى الليكود عقد اجتماع للمجلس المركزى للحزب والبالغ عددهم 3700 عضو، لم

ساعر، وعضو الكنيست من حزب الليكود حركة ضد نتنياهو وكان يسعى لأن يحل محله لتشكيل حكومة وحدة أو حكومة يمينية ليوفر على إسرائيل اللجوء إلى انتخابات جديدة. وطلب عقد جلسة فى أقرب وقت لمركز حزب الليكود لانتخاب رئيس جديد للحزب بدلاً من نتنياهو قبل انتهاء المهلة الممنوحة للكنيست لتشكيل حكومة جديدة. وأكد ساعر أنه سيخوض التنافس على رئاسة الحزب ضد نتنياهو حيث إن الحزب منح نتنياهو الدعم الكامل فى مهمته لتشكيل حكومة جديدة حتى عندما ارتكب أخطاء، ولكنه أخفق مرتين، وأنه لن يستطيع تشكيل حكومة سواء فى الجولة الأولى أو الثانية أو الثالثة حتى الخامسة.

وأشارت أجهزة الإعلام الإسرائيلية إلى أن أعضاء فى الكنيست ووزراء فى الليكود يجرون مداوات فى جلسات مغلقة حول كيفية الإطاحة بنتنياهو لأنه لم يعد قادراً على ضمان حكم الليكود، ويجب التفكير فى كيفية تخلص الحزب منه وقامت مظاهرات ضد نتنياهو تطالبه بالاستقالة وأنه لم يعد مؤهلاً لرئاسة الحكومة بعد الاتهامات الخطيرة التى وجهها المدعى العام رسمياً إليه، وعليه أن يترك المجال لغيره.

وفى المقابل دعا نتنياهو إلى مظاهرات تؤيده وتنتقد النيابة العامة ومحققى الشرطة الذين حققوا معه، واعتبار أنهم هم الفاسدون وليس نتنياهو وأن تظاهراته ضد ما أسماه «السلطة الانقلابية» وحاول أن يفرض على جميع وزرائه ونوابه ورؤساء الأحزاب المتألفة معه المشاركة فى هذه المظاهرات التى جرت الثلاثاء 26 / 11 / 2019 فى تل أبيب، وهو

2019، أنه مستعد لدخول ائتلاف مع الليكود إذا كانت الأحزاب الدينية مستعدة للتنازل عن شروط الإكراه الدينى التى تفرضها، وتراجع عن بعض مواقفها المتزمتة دينياً.

وقد طلب رئيس كتلة ليكود فى الكنيست أن يجتمع ننتياهو عاجلاً مع ليبرمان لاختبار ما إذا كان ما يقوله حقيقياً أم من قبيل المناورة السياسية. وبدأ رئيس الكنيست التشاور مع الأحزاب الدينية لعلها تستجيب لمطالب ليبرمان حتى يمكن تشكيل حكومة أقلية يمينية تحظى بأغلبية 63 مقعداً فى الكنيست.

ولكن الرئيس الأسبق للنيابة العامة قال إنه لا يجوز أن يتولى ننتياهو رئاسة الحكومة لأنه من المؤكد أن المحكمة ستدينه بالتهم الخطيرة الموجهة إليه. وأن ننتياهو يقوض أحد أهم أركان الحكم الديمقراطى، وكان على الوزراء معه أن يتكلموا، ولكن يحكمهم الخوف والجبن، وهذا أخطر ما فى حكم ننتياهو.

وطالب آخرون بضرورة وقف ننتياهو لأنه يدفع بإسرائيل نحو فوزى عارمة.

قد يساعد تغيير موقف ليبرمان وتخليه عن مطلبه بتشكيل حكومة وحدة إلى القبول بحكومة أقلية يمينية، على خروج إسرائيل من الأزمة السياسية التى تعيشها على مدى عام كامل، وتجنب انتخابات ثالثة لا جدوى منها، وإلقاء طوق نجاة لنتنياهو ليرأس الحكومة ويتمتع بالحصانة مما قد يطيل فترة محاكمته على التهم الموجهة إليه، ولكن ذلك يتوقف على مدى ما تقدمه الأحزاب الدينية من تنازلات وقبول ليبرمان لها، بالإضافة إلى عدم قيام معارضة قوية ضد ترأس ننتياهو للحكومة الجديدة وعليه كل هذه الاتهامات الخطيرة وتقديمه للمحاكمة.

**وهذا يتطلب متابعة.**



جاننيس زعيم حزب كاحول لافان

الثالثة، وقد يفقد السلطة، بل قد يؤدي ذلك إلى فقدان اليمين كله للسلطة. وعاد الليكود من جديد ليعرض على حزب كاحول لافان تشكيل حكومة وحدة وبشروط جديدة، تقضى بأن يتولى ننتياهو رئاستها خمسة أشهر فقط، ويتبعه جاننيس لمدة سنتين، ورفض جاننيس ذلك. وهذا الاقتراح قدمه رئيس الكنيست يولى اديشتاين، الذى قال إن إسرائيل تعيش فى أوضاع طوارئ أمنية واقتصادية واجتماعية خطيرة ولا تحتمل التوجه لانتخابات جديدة لأن استطلاعات الرأى تشير إلى أن نتائجها لن تختلف عن نتائج الانتخابات السابقة، لذا فلا فائدة منها. وقد هاجم سعى ننتياهو إلى انتخابات جديدة موضحاً أن كل أعضاء الكنيست إلا عضو واحد لا يريدونها - أى أن 119 عضواً من 120 عضواً فى الكنيست لا يريدون هذه الانتخابات. وقال إن من حقه رئاسة الحكومة فى الفترة الأولى لمدة سنتين، وإذا برأت المحكمة ننتياهو خلال هذه المدة، فإنه يمكن أن يتولى رئاسة الحكومة فى الفترة الثانية أما إذا أدين فإن عليه أن يتحمل وحده نتيجة أعماله.

وقد حاول ليبرمان - زعيم حزب إسرائيل بيتنا - إنقاذ الموقف فى آخر لحظة، بإعلان مفاجئ يوم 28 / 11 /



جدعون ساعر

من القيام بمهامه، وأن يتم سحب صلاحياته، وأن تأمر المحكمة بتعيين قائم بأعمال حكومة تصريف الأعمال من بين الوزراء، وإتاحة الفرصة أمام السياسيين ليشكلوا حكومة وحدة إلى أن يتضح موقف ننتياهو فى المحكمة. ولكن أحد القضاة فى المحكمة أفاد بأن هذه المطالب سياسية ومن ثم فإنها تخرج عن اختصاصات المحكمة. وإزاء هذا الوضع العام الملتبس أعلن ننتياهو فى 25 / 11 / 2019 قبوله إجراء انتخابات فى حزب الليكود خلال ستة أسابيع من قبوله ذلك وقبل الحزب طلبه. وبذلك يكون ننتياهو قد حقق عدة أهداف، أولها وأهمها أن هذا الإجراء سيأتى بعد أن تكون المهلة الممنوحة للكنيست لتشكيل حكومة قد انتهت، ومن ثم يكون الاحتمال الأكبر هو الاتجاه لإجراء انتخابات فى مارس 2020، وثانيها تفويت الفرصة على الوزير السابق جدعون ساعر فى أن ينافسه على رئاسة الحزب قبل انتهاء مهلة تشكيل الحكومة، وثالثها أن يضغط على أعضاء الليكود من أجل تأييد إعادة انتخابه لرئاسة الحزب والدخول فى الانتخابات القادمة.

وقد حذر ساعر من أن ما فعله ننتياهو قد يؤدي إلى عدم فوز الليكود بأغلبية نسبية كافية فى الانتخابات

# الانفكاك الاقتصادي للفلسطينيين عن إسرائيل حرب الزلاتون والعجول



يعد موسم قطف ثمار الزيتون في الضفة الغربية من 10/15 إلى 11/15 موسم هجوم قطاعان المستوطنين على المزارعين لمنعهم من الحصول على محصولهم، الذي ينتظرونه طوال العام، ولا يفوتون أى يوم من هذه الفترة من الاعتداءات والتهجم ومضايقة المزارعين وتحرسهم قوات الاحتلال وهم يخربون أشجار الزيتون ويجرفونها للإضرار بمصالح المزارعين في هذا الموسم الذي يشابه موسم جمع القطن في مصر في السنوات الخوالي. ويبلغ عمر بعض اشجار الزيتون ألفى عام ومنها عدد قليل تجاوز الثلاثة آلاف عام أى قبل مولد المسيح «عليه وعلى نبينا السلام» بألف عام كما أثبتت ذلك كثير من الجامعات في بلاد الغرب.

موانئ ولا مطارات ولا حدود ولا منافذ تحت سيطرتها وتفرض عليها الجمارك الفلسطينية وتحصل 3% منها وهو يوضح الكميات التي ينتجها القطاع الزراعي والصناعي الإسرائيلي ليصدرها إلى مناطق السلطة وإذا احتاجت أكثر منها فإنها يمكن أن تستوردها من الخارج.

ونظراً لأن الذين عملوا على اتفاق باريس الاقتصادي من خارج فلسطين مثل أبو العلاء «أحمد قريع» وحسن عصفور وغيرهم ليسوا على دراية فعلية عملية باحتياجات السلطة الفلسطينية في الضفة والقدس ولا حتى قطاع غزة ووافقوا على أن يدخل القطاع عدد من رؤوس الماشية يكفى ليوم واحد بدلاً



سفائر محمود كرام

باريس شئون العلاقات الاقتصادية وهو ببساطة يوضح كميات المواد المختلفة والأغذية التي تستطيع السلطة الفلسطينية استيرادها عن طريق إسرائيل حيث إنه ليس لفلسطين لا

ويقوم الاقتصاد الزراعي في الضفة الغربية على عشرة ملايين شجرة زيتون تشتغل عليها مائة ألف أسرة موزعة على 86 ألف هكتار وتمثل 50% تقريباً من إجمالي الأرض المزروعة في الضفة الغربية ويعتبر هذا الموسم ناجحاً لتوافر العوامل الجوية المناسبة ومنتظر أن ينتج هذا العام 40 ألف طن من الزيت.

وتنظم العلاقة الاقتصادية بين الوطن الفلسطيني المحتل «سلطة الحكم الذاتي» وإسرائيل اتفاق باريس الموقع في 1994 وهو ترجمة لاتفاق المبادئ «أوسلو» الموقع في الولايات المتحدة في 13 / 9 / 1993 والذي ترجم في اتفاق تفصيلي «اتفاق غزة وأريحا» الموقع في القاهرة في 5 / 5 / 1994 ونظم اتفاق



من أن يغطي كل أيام السنة، وذلك على عكس الطاقم التفاوضي الذي كان يجتمع في واشنطن في نفس الوقت تحت راية الوفد الأردني في المفاوضات المتفرعة عن اتفاق مدريد 1991 والمكون من مؤهلين يعرفون طبيعة الحياة في فلسطين مثل رئيس الوفد الدكتور/ حيدر عبد الشافي، والدكتور نبيل شعث والدكتورة/ حنان عشراوي والدكتور/ نبيل قسيس وغيرهم.

وكان اتفاق باريس ينص على مراجعته كل ستة شهور ولم يتم ذلك منذ توقيعها وللاّن سوى مرة واحدة لتحديث البيانات.

ونظراً للانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة في القدس «هدم البيوت - سحب الهويات - تفعيل المنهاج الإسرائيلي»، والانتهاكات في الحرم القدسي والحرم الخليلي وغور الأردن وغيرها، فإن حكومة رئيس الوزراء الحالي «اشتيه» قد حاولت الانفصال والانفكاك التدريجي عن الاقتصاد الفلسطيني عن طريق:

**أولاً:** منع المنتجات الإسرائيلية التي لها بديل محلي من الدخول لمناطق

السلطة «وليس منتجات المستوطنات فقط».

**ثانياً:** تعزيز وتنمية الإنتاج المحلي عن طريق «العناقيد» الإنتاجية حيث يتظافر القطاع الخاص والعام للتكامل في إنشاء المزارع والمصانع.

**ثالثاً:** زيادة إنتاج الكهرباء محلياً عن طريق الخلايا الشمسية وطاقات الرياح وزيادة المستورد من مصر «لقطاع غزة» ومن الأردن فضلاً عن إنشاء محطات توليد كهرباء خاصة بها وهناك دراسات كاملة لمختلف الشركات العالمية لإنشاء محطات كهرباء تنتظر فقط موافقة إسرائيل.

**رابعاً:** في مجال البترول: تحاول السلطة الفلسطينية شراء البترول من العراق وتكريره في الأردن وتوريده لفلسطين.

**خامساً: العلاج:** عقدت السلطة اتفاقات مع مصر والأردن والعراق لتحويل المرضى إليها لإجراء العمليات الجراحية وهم الذين كانوا يحولون لإسرائيل «يحول حالياً 5% فقط لإسرائيل مما كان عليه العام الماضي» وكذلك استخدام طواقم طبية للعمل في فلسطين.

**سادساً:** تحتكر إسرائيل المياه في نهر الأردن وكذلك الآبار التي تقام عليها المستوطنات حيث ينعم المستوطنون بحمامات السباحة وملاعب الجولف الخضراء بينما لا يجد الفلسطينيون مياهاً للشرب.

ولذلك يجري العمل على تحلية مياه البحر في غزة وحفر مزيد من الآبار التي لا تتحكم فيها إسرائيل.

ولم ترد بعد الحكومة الإسرائيلية على هذه الإجراءات الفلسطينية التي تطبق بالتدرج حيث إنها تعتقد أن هذا الانفصال الاقتصادي محكوم عليه بالفشل لأن كل شيء في فلسطين مرتبط بإسرائيل من المياه والكهرباء والاستيراد وغيره كما تستطيع في أي وقت الاستغناء عن حوالي 30 ألف فلسطيني يعملون حالياً في إسرائيل من الضفة الغربية «ولا يوجد عمال فلسطينيون من غزة يعملون في إسرائيل».

بينما العمال الفلسطينيون يخدمون الاقتصاد الإسرائيلي عن طريق:

1 - العامل الفلسطيني يتقاضى أجره بالشيكال الإسرائيلي «الدولار = 3.5 شيكل تقريباً» بينما العمال القادمون من جنوب شرق آسيا ودول أوروبا الشرقية يتقاضون أجورهم بالدولار ويتكفون كثيراً في مواصلاتهم للذهاب والإياب من وإلى إسرائيل.

2 - العامل الفلسطيني يجيد اللغة العبرية مما يسهل التعامل معه عكس العمال الأجانب ويقبل مشاق الأعمال.

3 - كما أن العامل الفلسطيني يبذل كل جهده للعمل في اليوم التالي في إسرائيل لإعانة أسرته، بينما العامل الأجنبي ينتظر حتى مدة انتهاء عقده.

4 - يصرف العامل الفلسطيني كل ما يحصل عليه على الاقتصاد الإسرائيلي سواء مشتريات من إسرائيل أو من الضفة وغزة من إنتاج إسرائيل أو استيرادها.

وقد قام المزارعون الإسرائيليون بالتظاهر أمام مكتب رئيس الوزراء عند رفض السلطة دخول العجول إليها واكتفائها بالإنتاج الحيواني في أراضيها وكذلك تظاهر الآلاف من مربي الدواجن والمسؤولين والأطباء في المستشفيات الإسرائيلية الذين أصبحوا يعانون من عدم لجوء الفلسطينيين للعلاج في إسرائيل.

ويحمل المستقبل الإجابة على السؤال عن مدى نجاح هذه الخطة في وطن لا ينتج إلا الحمضيات (الموالح) والتوت الأرضي (الفراولة) والزيتون والخضراوات ويستورد عدا ذلك كل المنتجات التي يحتاجها، وكذلك سيطرة إسرائيل على تصدير الزهور من قطاع غزة التي تشجع إنتاجها فيه لاحتياجها إلى كميات من المياه العذبة والعمالة الكثيفة التي لا تستطيع توفيرها في أراضيها، بينما يحصل المزارع الفلسطيني في غزة وهي أكبر منتج للزهور في العالم بالنسبة لعدد السكان والمساحة التي توردها إسرائيل على أساس أنها منتج إسرائيلي كما هو الحال في منتجات كل قطاع غزة والضفة الغربية من المنسوجات لما تحصل عليه إسرائيل من إعفاءات جمركية في الدول الأوروبية والولايات المتحدة.



## المكانة العالمية للغة العربية (ثلاثة حكايات)

يحتفل العالم في 18 ديسمبر من كل عام باليوم العالمي للغة العربية. فما هو الدور العالمي للغة العربية، وما هي القضايا والتحديات التي تواجهها؟ أتناول بعضها هنا من خلال ثلاث حكايات.

الحديثة تخلت لغات كبرى عن هذا الخط إلى الخط اللاتيني (الرومانى) ومثال ذلك اللغتان التركية والملاوية في آسيا، واللغتان السواحيلية والهاوسا في إفريقيا.

ومع ذلك مازال الخط العربى (الوحيد بين الخطوط الذى يكتب من اليمين إلى اليسار) مستخدماً في كثير من اللغات ويعد واحداً من أكثر خطوط الكتابة انتشاراً في العالم مع أربعة خطوط أخرى هي: الخط اللاتيني (الرومانى)، والخط الكيريلى (السلافي)، والخط الهندى (الديفاناجارى)، والكتابة الصينية.

### الحكاية الثانية: تقدير العلماء

أدى كثير من العرب والمستعربين خدمات جليلة في دراسة ونشر وتعليم اللغة العربية والترجمة منها وإليها، ولعل من أشهرهم في العصر الحديث الشيخ رفاعة الطهطاوى في فرنسا، والشيخ عياد الطنطاوى في روسيا، والشيخ على الجرجاوى في اليابان وغيرهم، مع اختلاف ظروف وتراث كل منهم.



سفير عبدالفتاح عز الدين

afmecaio@gmail.com

ذات تراث حضارى عريق، وساهمت الحضارة العربية «كحضارة وسطية ووسيطه» لموقعها الجغرافى بين حضارات الشرق والغرب وإفريقيا، ولهذا أثرت وتأثرت بلغات كثيرة شرقية وغربية وأدت وظيفتها كلغة دولية وسيطة في التجارة والعلوم لفترة طويلة من الزمان.

الخط العربى على سبيل المثال، كان يستخدم على نطاق واسع في لغات كثيرة، ولكن في العصر الحديث ومع ظهور التأثير الغربى والتكنولوجيا

### الحكاية الأولى: لغتنا عالمية

في عام 2001 دخلت إلى صالون القنصلية العامة في شنغهاى لأقابل ثلاثة أشخاص أجنبى وهم: فنسل فنلندا التى خدمت في مصر من قبل، وشاب من غانا (بزيه التقليدى) درس بالأزهر الشريف، والسيد/ عثمان (أو جنغ فو) المترجم الصينى للقنصلية العامة في ذلك الوقت.

ولدهشتى وجدتهم يتحدثون مع بعضهم باللغة العربية الفصحى، فابتسمت وقلت لهم: هل يمكننى الانضمام إليكم في الحديث باللغة العربية؟ فضحكوا جميعاً مرحبين! ثلاثة أجنبى من ثلاث قارات: أوروبا وإفريقيا وآسيا، وثلاثتهم تعلموا العربية في مصر، ويتحدثون العربية الفصحى بطلاقة مما يعنى أن هذه اللغة يمكن إجادتها رغم صعوبتها!

### المكانة التاريخية للغة العربية

اللغة العربية من أكثر لغات العالم انتشاراً حيث يبلغ عدد المتحدثين بها حوالى 450 مليون نسمة معظمهم في الدول العربية والإسلامية، وهى لغة



## اليوم العالمي للغة العربية

وقد تعرفت في شنغهاي على المستعرب الأستاذ/ عبدالجبار (جو) (جوى) أستاذ اللغة العربية بجامعة شنغهاي للدراسات الأجنبية، والذي قضى أكثر من 50 عاماً في دراسة وتدريب وتأليف وترجمة وإقامة أنشطة خاصة باللغة العربية في الصين (تخرج من جامعة القاهرة وهو عضو مراسل بمجمع اللغة العربية). وفي أحاديثي معه كان يشير على استحياء إلى ما توليه الدول الأخرى لأقسام لغاتها من اهتمام شديد، بينما لا تجد أقسام اللغة العربية في الصين إلا اهتماماً عابراً أو مؤقتاً. نجحنا معه في إنشاء «مكتبة مصر» بجامعة شنغهاي وهى تضم آلاف الكتب التى أهدت وزارة الثقافة المصرية مشكورة أغلبها، كما تضاعف عدد الطلبة الدارسين إلى مئات الطلاب. ولهذا لا نستغرب عندما نشاهد جميع المذيعين يتحدثون بلغة عربية فصحة وسليمة وراقية في محطة تليفزيون الصين باللغة العربية. هل سينال الأستاذ عبدالجبار وأمثاله في باقى أنحاء الصين التكريم المستحق لهم بالأوسمة والنياشين والدكتوراة الفخرية والمكافآت والجوائز والتشجيع والمساعدة لتسهيل عملهم؟؟ أرجو من كل قلبى أن تتسابق الدول العربية، وجامعة الدول العربية والإليساكو العربية والإيسيسكو الإسلامية في هذا التقدير والتعاون، ولجميع من يبذلون جهوداً مهمة في نشر وتعليم اللغة العربية وآدابها في جميع بلاد العالم.

كما تعرفت على نموذج آخر وهو

الدكتور حلمى نصر، المصرى الذى درس الدكتوراة في الأدب الفرنسى في فرنسا، ثم هاجر إلى سان باولو في البرازيل، وأنشأ قسم اللغة العربية في جامعة ساو باولو، كما قام بتدريس اللغة العربية وآدابها هناك لأكثر من 50 عاماً، واعتمدت السعودية ترجمته لمعانى القرآن الكريم إلى اللغة البرتغالية، وكان يشيد في أحاديثه بعبقرية اللغة العربية، ويشير إلى رغبة الكثيرين من الأجانب في تعلمها بالطرق الحديثة، ولكن للأسف لا توجد مناهج حديثة أو نظم تسهل تعلم هذه اللغة العبقرية. رحمة الله عليه فقد علمت منذ أيام قليلة بوفاته يوم 24 نوفمبر 2019 بالقاهرة، وللأسف لم ينل ما يستحقه من تكريم كبير.

من الواضح أننا نحتاج إلى وضع مناهج علمية بوسائل حديثة لنشر تعلم وتعليم اللغة العربية، وربط هذه المناهج بنظام امتحانات وشهادات على غرار ما تقوم به دول مثل الصين واليابان وإنجلترا وألمانيا وغيرها. وتعتبر هذه النظم من بين «صناعات اللغة العربية» التى يمكن أن يكون لمصر فيها نجاح كبير بما لديها من كوادر علمية وهندسية وخبرات. وسيكون لهذه الصناعة مردود مادى ومعنوى مباشر وغير مباشر على مصر وكل الدول العربية الشقيقة.

### اليوم العالمى للغة العربية

إن اللغة العربية لغة رسمية في عدة منظمات دولية أهمها: منظمة الأمم المتحدة- جامعة الدول العربية- منظمة التعاون الإسلامى- الاتحاد الإفريقى- منظمة اليونسكو...إلخ. وتحتفل منظمة الأمم المتحدة بيوم عالمى لكل من لغاتها الست الرسمية وبيانها كالتالى: اللغة الفرنسية يوم 20 مارس (اليوم الدولى للفرانكفونية التى تأسست بموجب اتفاقية لومى الموقعة في 20 مارس 1970)، اللغة الصينية حوالى يوم 20 إبريل (يوم الاحتفال وفق التقويم الصينى بذكرى تسان جيه مؤسس الكتابة الصينية منذ 5 آلاف عام وفقاً للأساطير الصينية)، اللغة الإنجليزية يوم 23 إبريل (ذكرى يوم ميلاد وفاة الشاعر العظيم ويليام شكسبير -1564) - اللغة الإسبانية يوم 23 إبريل (ذكرى تأبين الشاعر الإسباني الكبير ميغل دى ثربانتس سافيدرا -1547) - اللغة الروسية يوم 6 يونيو (1616)!!- اللغة الروسية يوم 6 يونيو

(ذكرى يوم ميلاد الشاعر الروسى العظيم ألكسندر بوشكين -1799- 1837)، اللغة العربية يوم 18 ديسمبر (هو اليوم الذى أصدرت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 3190 في ديسمبر 1973 بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية في الأمم المتحدة). ويلاحظ هنا أن الأيام العالمية الخاصة باللغات الخمس الأخرى اختيرت وفقاً لتواريخ مهمة مرتبطة بثقافتها، وأن يوم الاحتفال باللغة العربية هو يوم اتخاذ «قرار» الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدخال اللغة العربية في المنظمة كلفة رسمية سادسة. لا أريد مناقشة أنسب التواريخ البديلة المرتبطة بأحداث ثقافية مهمة خاصة باللغة العربية أو بكبار شعرائها أو لغوييها، ولكنى أعتقد أن اختيار يوم 22 مارس كان الأنسب- ولا يزال يمكن تغييره- باعتباره يوافق يوم إنشاء جامعة الدول العربية، وهى بداية التجمع العربى المنظم من جديد في العصر الحديث بهدف التعاون والوحدة (على غرار اختيار يوم إنشاء الفرانكفونية ليكون اليوم العالمى للغة الفرنسية).

ومن المهم أن تتبنى جامعة الدول العربية وأجهزتها والدول العربية ومؤسساتها وبعثاتها في الخارج والجاليات العربية في العالم تنظيم احتفالات وأنشطة حول التعريف باللغة العربية وتراثها الحضارى وتشجيع الترجمة منها وإليها، وتكريم العرب والأجانب الذين يقومون بجهود مهمة في نشر وتدريس وترجمة اللغة والأدب العربى.

وقد قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاحتفال في 21 فبراير من كل عام بيوم «اللغة الأم» حيث تحتفل كل دولة وكل فرد بلغته الأم (وهو يوم شهداء حركة اللغة البنغالية في عام 1952 في بنجلاديش). وبهذا تتوافر فرصة ثانية لتحديث اللغة العربية لكى يقوموا بجهود للتعريف بها وآدابها ونشرها في العالم.

### الحكاية الثالثة: الإعلام مهم

في حديث ذى شجون حول ميل الأطفال والشباب من الجيل الجديد- بل الآباء والأمهات أيضاً- إلى تعلم اللغات الأجنبية والتحدث بالعامية المصطنعة بالإنجليزية في مصر ودول الخليج، وبالفرنسية في بعض بلاد المغرب



وفي لقاء لي مع سيادته منذ عدة شهور أوضح جهودهم الكبيرة من أجل تنفيذ مشروع اتحاد مجامع اللغة العربية لإتمام التنسيق المهم بين مجامع اللغة في العالم العربي.

وحتى الآن ليس من الواضح خطط الأجهزة المختصة بالقضاء على الأمية التي تعوق التنمية الآن بالفعل لاعتماد التقدم الاقتصادي الحديث على المعرفة الفكرية والفنية.

فلنتمعن جميعاً ونحاول تنفيذ ما جاء بدستورنا، ولنقضى على الأمية، ونجيد لغتنا ونفخر بها وننشرها. ويلزم لذلك قيام جمعيات حماية اللغة العربية ونشرها برصد التطورات الخاصة باللغة ليس في مصر فقط، وإنما في باقى أنحاء العالم. فهناك قانون لحماية اللغة العربية في بعض الدول العربية (الأردن مثلاً) وهناك محاولات لتقنين استخدام اللغة العربية في بعض الدول الأجنبية (مثل فرنسا)، وهناك محاولات عكسية في بعض الدول العربية لاستخدام لغات أجنبية على قدم المساواة مع المحلية (مثل قانون اللغة الفرنسية في المغرب). ويمكن الاستفادة من مختلف التجارب في السياسات اللغوية للدول للارتقاء بالعربية ومكانتها.

تهنئة للعرب ومتحدثي العربية في كل مكان، ولنحافظ أيضاً على اللغات الأخرى في العالم العربي ولا يوجد أي تناقض لأن «في التعدد والاختلاف الثراء» على حد قول المفكر الأمريكي الشهير جون ستيوارت ميل.

كل عام وأنتم بخير.

العلمية واللغوية...»، والمادة 24 تتضمن «اللغة العربية، والتربية الدينية، والتاريخ الوطنى بكل مراحلها مواد أساسية في التعليم قبل الجامعى، الحكومى والخاص...»، وفي المادة 25 «تلتزم الدولة بوضع خطة شاملة للقضاء على الأمية الهجائية والرقمية بين المواطنين في جميع الأعمار...»، وفي المادة 48 «... وتشجع الدولة حركة الترجمة من العربية وإليها». وهكذا يذخر الدستور المصرى بمواد تتعلق باللغة العربية مباشرة، هذا بالإضافة إلى مواد أخرى تتعلق بالثقافة والإعلام، وبالتالي باللغة العربية بطريقة غير مباشرة.

ومنذ صدور الدستور في عام 2014 لم يناقش الإعلام دور أو خطط الأزهر في «نشر اللغة العربية في مصر والعالم». وكل ما يتردد من وقت لآخر هو أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد أعد مشروع قانون خاص باللغة العربية لتقديمه إلى مجلس النواب لمناقشته. وقد ذكر الدكتور عبدالحميد مذكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية أنه «خلال الفترة الأخيرة بدأ الكثيرون يتجاهلون لغتنا الأم بعد سيطرة وسائل التواصل الاجتماعى وكثرة المحطات الفضائية التى لا تهتم بالحديث بالعربية، فكان من واجبنا العمل على حماية هذه اللغة مما يهددها من أخطار، سواء جاءت من الداخل أو الخارج، وحماية اللغة العربية أصبحت مسئولية مجتمع بأكمله، وهذا هو الوقت المناسب ليخرج قانون حماية اللغة العربية للنور، المشروع الذى أعده المجمع وأجرى بعض التعديلات البسيطة عليه قبل عرضه على البرلمان (جريدة الوطن 3 / 10 / 2018).

العربى، مما يعكس قلة التمكن وقلة الوعى بأهمية اللغة الوطنية، ومما يؤدى إلى اغتراب الأجيال الجديدة، قص على صديق عزيز أنه على عكس هذه الظواهر فقد فوجيء بمدرسة اللغة الإنجليزية لابنه الصغير تشتكى من أن هذا الابن لا يريد أن يتحدث بالإنجليزية، بل والأدهى في نظرها أنه يرد عليها باللغة العربية الفصحى. أخذ الصديق يفكر ويراقب ابنه حتى أدرك أن الطفل كان شغوفاً ومتابعاً لمسلسلات الرسوم المتحركة للأطفال المذبجة باللغة العربية الفصحى!! ولهذا كانت اللغة المفضلة لديه التى يتحدث بها بطريقة تلقائية!!

يتضح أن دور الإعلام هو أخطر من دور الأسرة والمدرسة لأنه دور مستمر طوال اليوم وفي كل مكان خاصة مع توافر وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة. إذا لبد من شكر وسائل الإعلام الأجنبية الموجهة إلى الدول العربية باللغة العربية الفصحى السليمة، بينما يخطئء إعلامنا عند عدم استخدام اللغة الفصحى، بل ويميل إلى استخدام اللغة العامية بدءاً من الإعلانات والأحاديث حتى امتدت هذه الظاهرة إلى البرنامج الثقافى الشهير بالإذاعة المصرية!! (أين المراجعون والمدققون اللغويون!!!). إن كل اللغات بها لهجات وعاميات، ولكن الفكر في كل لغة لا يرتقى إلا بلغة الفكر والفلسفة والشعر (د. عزت قرنى رحمه الله). إن فكر النخب يقود المجتمعات إلى مستقبلها وتحقيق آمالها، ونحن الآن نحتاج إلى تأكيد هويتنا في الطريق لتحقيق آمالنا.

### اللغة العربية في مصر

إن مصر هى أكبر دولة متحدثة باللغة العربية في العالم كله، ولها دور تاريخى مهم في كل ما يتعلق بهذه اللغة. وقد اهتم واضعو الدستور المصرى الصادر في عام 2014 باللغة العربية في عدة مواد. نص الدستور في المادة الثانية على «... واللغة العربية لغتها الرسمية...»، كما تضمنت المادة السابعة التى تتناول الأزهر الشريف بأنه «... ويتولى مسئولية الدعوة ونشر علوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم...»، وفي المادة 21 «تكفل الدولة استقلال الجامعات، والمجامع

## مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية

### United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD)

الأمم المتحدة المعنية بتسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية.

٤- البلدان النامية كإفريقيا والبلدان الساحلية والدول الأقل نمواً وتحت الحصار كفلسطين، والدول الجزرية الصغيرة النامية.

٥- المنافسة وحماية المستهلك والتدابير غير الجمركية والتجارة في الخدمات.

#### رابعاً: دور المؤتمر في منظومة

##### الأمم المتحدة

الأنكتاد هو جزء من الأمانة العامة للأمم المتحدة. ويقدم تقارير متسقة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ويشارك في المجلس الاقتصادي والاجتماعي بشكل سنوي، كونه جزءاً من المجموعة العاملة للأمم المتحدة للتنمية.

كما يجمع بدوره كمنظمة دولية، الإشراف على عدد كبير من العمليات وتأكيد صحة مجموعة واسعة من البيانات التي تم جمعها من مصادر وطنية ودولية. وهذا يسمح بإجراء تحليل القضايا الناشئة والأكثر إلحاحاً في إطار الاتجاهات طويلة الأمد ونطاق جغرافي واسع.

#### خامساً: سياسة المؤتمر

يعمل المؤتمر في 194 دولة من الدول الأعضاء التي تشكل المنظمة. وهدفه هو تحقيق الازدهار قبل جميع المجتمعات والبلدان في أنحاء العالم. أساساً يعمل المؤتمر مع الجهات والحكومات، لكي يتمكن من التعامل بفعالية مع حجم وتعقيد تحقيق الأهداف الإنمائية المستدامة، كما أنه يعقد الشراكات والتعاون الوثيق مع القطاع الخاص والمجتمع المدني.

لمزيد من المعلومات، يمكن الاطلاع على الرابط الإلكتروني للمنظمة: <http://www.unctad.org>



سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

كهيئة حكومية دولية تختص بتعديل القطاع العام والأنشطة التي تقوم بها لتعزيز التنمية والاستقرار، الإشراف على:

- ١- الديون وتمويل التنمية، إدارة الدين ونظام التحليل المالي.
- ٢- الاستثمار الأجنبي المباشر والشركات المتعددة الجنسيات، اتفاقات الاستثمار الدولية، إطار سياسة الاستثمار من أجل التنمية المستدامة، تسوية المنازعات الاستثمارية.
- ٣- الملكية الفكرية والعلوم والتكنولوجيا والابتكار سياسات، لجنة



UNITED NATIONS  
UNCTAD

#### أولاً: تعريف المؤتمر

الأنكتاد هو هيئة حكومية دولية دائمة أنشئت من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1964. ويقع المقر الرئيسي في جنيف، سويسرا، وتوجد مكاتب فرعية في نيويورك وأديس أبابا، إثيوبيا.

يقوم المؤتمر بتقديم التوجيه للتعامل مع العوائق المحتملة لتعزيز كامل قدرات الاندماج الاقتصادي، وتوفير المساعدة التقنية لتحقيق أهدافه، ومنها: استخدام التجارة، والاستثمار، والتمويل، والتكنولوجيا كوسائل لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

#### ثانياً: أعمال المؤتمر

إن جهود المؤتمر تساعد البلدان على:

- 1- تنويع الاقتصاد لجعله أقل اعتماداً على السلع الأساسية.
- ٢- الحد من التعرض لحالة عدم الاستقرار المالي والديون.
- ٣- جذب الاستثمارات وجعله أكثر تنمية ودية.
- ٤- زيادة إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا الرقمية.
- ٥- تشجيع روح المبادرة والابتكار.
- ٦- مساعدة الشركات المحلية.
- ٧- تسريع وتسهيل تدفق السلع عبر الحدود.
- ٨- حماية المستهلكين من سوء المعاملة.
- ٩- إدراج أنظمة كبح التي تضر بالمنافسة.
- ١٠- التكيف مع تغير المناخ واستخدام الموارد الطبيعية بشكل أكثر فعالية.

#### ثالثاً: خدمات المؤتمر

تتعهد المنشأة بدورها الأساسي

## الأزمة الإيرانية الأمريكية والدمار الشامل (6)

إلحاقاً لمقالتنا الخامسة في هذا الشأن ففى رأى أن الأزمة الأمريكية الإيرانية تسير بشكل محسوب رغم عمليات الشد والجذب بكافة أنواعها وتطوراتها من التوتر والحوار بين الولايات المتحدة الأمريكية من جانب والجمهورية الإسلامية الإيرانية من جانب آخر ومازالت تدور فى غمار أزمة الاتفاق النووى الإيرانى الموقع 14 يوليو 2015 فى فيينا بين إيران والدول 5 +1 أى الدول الخمس الدائمة العضوية فى مجلس الأمن (بريطانيا والصين وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية) بالإضافة إلى ألمانيا.

15 يوماً من توقيع الاتفاق، إلى معسكرات داخل عدن، تحدها وتشرف عليها قيادة التحالف العربى.

- نقل جميع القوات العسكرية التابعة للحكومة والتشكيلات العسكرية التابعة للمجلس الانتقالى فى محافظة عدن إلى معسكرات خارج المحافظة، تحدها قيادة التحالف العربى، خلال 30 يوماً من تاريخ توقيع الاتفاق، وذلك باستثناء قوات حماية القصور الرئاسية. - توحيد القوات العسكرية التابعة للحكومة اليمنية والمجلس الانتقالى وضمها لوزارة الدفاع، وتوزيعها وفق الخطط المعتمدة تحت إشراف مباشر من قيادة التحالف خلال 60 يوماً من توقيع الاتفاق.

- تولى قوات الشرطة والنجدة فى محافظة عدن مسئولية تأمين المحافظة، وإعادة تنظيم القوات التابعة للحكومة والتشكيلات التابعة للمجلس الانتقالى وفق الاحتياج وخطة تأمين، على أن ترتبط بمدير الأمن فى المحافظة وتتبع لوزارة الداخلية، وذلك خلال 30 يوماً من توقيع الاتفاق.

- إعادة تنظيم القوات الخاصة ومكافحة الإرهاب فى محافظة عدن، واختيار عناصرها الجديدة من الشرعية والتشكيلات التابعة للمجلس الانتقالى، تكون تابعة لوزارة الداخلية، خلال 30 يوماً من توقيع الاتفاق.

- توحيد وإعادة توزيع القوات الأمنية، وضمها لوزارة الداخلية، خلال 60 يوماً من توقيع الاتفاق، بالإضافة إلى إعادة تنظيم القوات الأمنية فى محافظتى أبين ولحج تحت قيادة وزارة الداخلية بالإجراءات نفسها التى طبقت فى محافظة عدن.

الترتيبات الاقتصادية:

- إيداع إيرادات الدولة، بما فيها النفطية والضريبية والجمركية فى البنك المركزى فى عدن، بالإضافة إلى تفعيل



سفير د. يوسف الشرقاوى

yelsharkawy@yahoo.com

الرياض الذى حدد الترتيبات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية اللازمة.

**وأهم بنود الاتفاق:**

**الترتيبات السياسية:**

- تشكيل حكومة كفاءات سياسية لا تتعدى 24 وزيراً، يعين الرئيس أعضائها بالتشاور مع رئيس الوزراء والمكونات السياسية، على أن تكون الحقائق الوزارية مناصفة بين المحافظات الجنوبية والشمالية، وذلك خلال مدة لا تتجاوز 30 يوماً من توقيع الاتفاق، شريطة أن يكون الوزراء «غير منخرطين فى أى أعمال قتالية أو تحريضية خلال أحداث عدن وأبين وشبوة».

- تعيين رئيس الجمهورية بالتشاور محافظاً ومديراً لأمن محافظة عدن خلال 15 يوماً من توقيع الاتفاق، فضلاً عن تعيين محافظى ومديرى أمن بقية المحافظات الجنوبية خلال 60 يوماً.

**الترتيبات العسكرية والأمنية:**

- عودة جميع القوات التى تحركت من مواقعها ومعسكراتها الأساسية باتجاه عدن وشبوة وأبين، منذ شهر أغسطس الماضى، إلى مواقعها السابقة، على أن تحل محلها قوات الأمن التابعة للسلطة المحلية فى كل محافظة خلال 15 يوماً من توقيع الاتفاق.

- تجميع ونقل الأسلحة من جميع القوات العسكرية والأمنية فى عدن خلال

ثم أعلن الرئيس الأمريكى ترامب الانسحاب منه فى 8 مايو 2018 وأعاد فرض عقوبات اقتصادية على إيران حرمتها من المكاسب الاقتصادية التى كانت تسعى إليها ودفعت إيران إلى مواجهة تحديات اقتصادية واجتماعية وحالة انكماش بل ومواجهة عملية احتجاجات شعبية وصعوبات داخلية فى إيران غير مسبوقة فى ظل بحث إيران الحديث عن متنفس خارجى مستمر لإنعاش اقتصادها وما لانعكاسات ذلك الاتفاق من تأثير على العلاقات الإيرانية الأمريكية وأمن الخليج والأزمة اليمنية وأسعار النفط والانشغال الأمريكى والإيرانى والدولى بتطورات الأوضاع فى إيران والعراق وتوابع أزمة الغزو التركى لسوريا وغير ذلك.

إنه من أهم الاعتبارات والمتغيرات المؤثرة على تلك الأزمة الإيرانية الأمريكية فى المرحلة الحالية فى رأى ما يلى:

- استمرار الأزمة الممتدة فى اليمن بل وازدياد أثارها الكارثية والإنسانية وتراجع الاهتمام الدولى بها للانشغال بالأزمة بقضايا داخلية أو كارثية إقليمية والدفع نحو تحقيق التقسيم وعمليات الانفصال فى الجنوب اليمنى من خلال المجلس الانتقالى لجنوب اليمن وغيره وعدم تنفيذ اتفاق استكهولم بشأن الحديدية وظاهرة انتشار استخدام الطائرات المسيرة وأثارها الخطيرة على أمن الخليج والنزاع العربى الإسرائيلى والأزمات فى الشرق الأوسط وشرعنة المستوطنات الإسرائيلية من جانب إدارة الرئيس ترامب فضلاً عن مسعى الرياض لبذل الجهود السلمية من خلال عقد لقاءات للقوى اليمنية مع الحكومة الشرعية لإيجاد حل سلمى للأزمة اليمنية وغير ذلك وقد أسفرت تلك المساعي عن النجاح فى توقيع الحكومة الشرعية اليمنية والمجلس الانتقالى الجنوبى فى العاصمة السعودية اتفاقاً رسمياً يطلق عليه اتفاق

يوليو 2019 بعد أن كانت تبلغ حوالي 2.5 مليون برميل يومياً قبل فرض تلك العقوبات مما أدى حالياً إلى اتخاذ خطوات تتعلق بزيادة كمية اليورانيوم منخفض التخصيب.

بدأت إيران رابع خطواتها على طريق تقليص التزامات منصوص عليها قبل 4 سنوات بإعادة تشغيل منشأة فوردو النووية المقامة تحت الأرض ونقل التليفزيون الإيراني الرسمي 4 نوفمبر 2019 عن الرئيس حسن روحاني قوله إن تلك الخطوة التي تعارض بنود الاتفاق النووي الإيراني المبرم مع دول 5+1 في عام 2015 تأتي بدعوى انتهاء المهلة المحددة من إيران للبلدان الباقية في الاتفاق النووي.

وكانت طهران تمنى نفسها بمساعدة دول أوروبية لها إزاء عقوبات واشنطن التي انسحبت من الاتفاق النووي الإيراني العام الماضي، وأعدت فرض عقوبات على النظام الإيراني لاستغلاله فترة رفع العقوبات بعد إبرام الاتفاق النووي بغرض توسيع نفوذه إقليمياً. وأبدت وسائل إعلام إيرانية رسمية احتفاءً واضحاً بالانتهاك النووي الرابع من نوعه، إذ تداولت تغريدات جديدة لروحاني عبر حسابه الرسمي على موقع تويتر، قائلاً فيها إن طهران ستعيد تشغيل موقع فوردو النووي بالكامل قريباً.

وبرر الرئيس الإيراني حسن روحاني أن ضخ بلاده غاز اليورانيوم مجدداً داخل أجهزة الطرد المركزي في منشأة فوردو النووية يأتي رداً على سياسات الولايات المتحدة تجاه بلاده. وفي هذا الإطار فقد أعلنت إيران يوم الإثنين 4 نوفمبر 2019 أنها سرعت بشكل واضح خلال الشهرين الأخيرين وتيرة إنتاجها لليورانيوم الضعيف التخصيب، وذلك عشية إعلانها عن خفض جديد لالتزاماتها باتفاق فيينا 2015 حول برنامج إيران النووي.

وصرح على أكبر صالحى نائب رئيس الجمهورية ورئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية للتليفزيون الإيراني أن بلاده باتت تنتج 5 كجم من اليورانيوم المخضب يومياً، أى ما يزيد عن عشرة أضعاف ما كانت تنتج في بداية سبتمبر 2019 وأدى صالحى بهذه التصريحات الإعلامية خلال زيارة لمنشأة نطنز النووية وسط البلاد واكبها صحافيون إيرانيون.



### غريفيث هل تخلى عن مبدأ الحياد فى التعامل مع الأزمة اليمنية

حركة عدم الانحياز المنعقدة في باكو يومى 25 و26 أكتوبر 2019، تحت عنوان «التمسك بمبادئ باندونج لضمان استجابة مشتركة ملائمة لتحديات العالم المعاصر» ذكر السيد وزير الخارجية تعليقا على الأوضاع في سوريا، أن تعرضها لاعتداء جديد على أراضيها، واحتلال لشمالها، بعد انتهاكاً للقانون الدولى والمبادئ التي تأسست عليها حركة عدم الانحياز، وطالب في كلمته بوقف فوري لهذا العدوان وانسحاب القوات المعتدية، مؤكداً ضرورة البدء الفوري في العملية السياسية لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 2254.

- هذا وتسعى إيران في تقديري إلى اتخاذ خطوات ولو مرحلية للعودة إلى رفع العقوبات عنها دون تكرار سيناريو لقاءات ترامب - كيم كونج رئيس كوريا الشمالية غير المثمرة بشكل معلن حتى الآن.

كما تسعى إيران إلى عدم فرض الولايات المتحدة عقوبات أخرى عليها وكانت واشنطن قد فرضت على وزير الخارجية الإيراني عقوبات في إطار الضغوط والعقوبات الأخرى لفرض علة دولية على تحركات إيران الدبلوماسية النشطة على الساحتين الإقليمية والدولية وفي إطار عمليات التصعيد المتبادل بين واشنطن وطهران من حين لآخر على مستويات متعددة.

- كما تسعى إيران أيضاً إلى رفع مستوى صادراتها التي انخفضت إلى حوالى 100 ألف برميل يومياً منذ

الأجهزة الرقابية، من بينها الجهاز المركزى للرقابة والمحاسبة، وإعادة تشكيل الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد وتفعيل دورها، وإعادة تشكيل وتفعيل المجلس الاقتصادى الأعلى.

- تزامن ذلك مع تشديد الولايات المتحدة عقوباتها المتجددة على إيران ومن بينها فرض عقوبات على البنك المركزى الإيراني التي ندد فيها وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بفرضها ووصفها بأنها محاولة لحرمان المواطنين العاديين الإيرانيين في إيران من الغذاء والدواء.

تأتى تلك التطورات الخطيرة في الوقت الذى تنشط فيه دبلوماسية عمان من أن لآخر في إطار محاولة حل تلك الأزمة.

- أنه في هذا الإطار أيضاً يأتي دور فرنسا النشط والهادئ والمتواصل لتقريب وجهات النظر بين واشنطن وطهران ومازالمتواصل تلك الجهود المضنية من جانب فرنسا على مستويات متعددة خاصة من جانب الرئيس الفرنسى مانويل ماكرون ومستويات فرنسية أخرى لحل تلك الأزمة.

- ألقى أزمة غزو تركيا وتداعياتها في سوريا بظلالها على ضعف الاهتمام بالأزمة الإيرانية الأمريكية بشأن الاتفاق النووي الإيراني وتساعد الاهتمام الإقليمى والدولى بالأزمة السورية وفي هذا الصدد فقد ذكر السيد وزير الخارجية سامح شكرى في القمة الثامنة عشرة لرؤساء الدول والحكومات الأعضاء في

## الازمة الإيرانية الامريكية والدمار الشامل ؟

وكانت إيران قد قبلت بموجب اتفاق فيينا في تموز/ يوليو 2015 مع الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا والصين والمملكة المتحدة وألمانيا، بالقيام بخفض كبير لأنشطتها النووية لضمان طابعها السلمى وذلك في مقابل رفع لقسم من العقوبات الدولية التى تخنق الاقتصاد الإيراني.

وإثر انسحاب الولايات المتحدة بشكل أحادى من الاتفاق الدولى فى مايو 2018 وفرضها مجدداً عقوبات مشددة على إيران تحرمها من المنافع الاقتصادية التى كانت تسعى إليها إيران، بدأت إيران فى مايو 2019 وقف الالتزام ببعض تعهداتها الواردة فى الاتفاق.

وأصبحت وفق تقارير إعلامية تنتج يورانيوم مخصباً بنسبة تفوق الحد المقرر فى الاتفاق وهو 3,67 بالمئة. كما أنها لم تعد تلتزم بحد 300 كجم الذى يفرضه الاتفاق بالنسبة لمخزونها من اليورانيوم الضعيف التخصيب.

وتشير بعض التقديرات إلى أن إيران أضحت تخصب اليورانيوم بنظائر 235 عند مستوى 4,5 بالمئة وهى نسبة بعيدة جداً عن النسبة المطلوبة للاستخدام العسكرى (90 بالمئة).

نتيجة لهذا القرار أسهم تشغيل أجهزة طرد جديدة فى تسريع إنتاج اليورانيوم المخصب فى البلاد.

وأوضح صالحى أنه قبل المرحلة الثالثة «كان إنتاجنا 450 جراماً من اليورانيوم المخصب يومياً، لكن هذا الإنتاج بات خمسة آلاف جرام يومياً».

إن هذا الإجراء الإيراني قد وجد رد فعل من جانب الاتحاد الأوروبى حيث أشار إلى أنه «أخذ علماء بإعلان طهران» وحذر من أن دعم أوروبا لاتفاق فيينا يبقى رهناً «احترام إيران بشكل تام للالتزاماتها».

وبحسب مشاهد التلفزيون الإيراني فإن صالحى دشن سلسلة جديدة من 30 جهاز طرد مركزى من نوع اى آر9- التى يسهم إنتاجها لليورانيوم المخصب الضعيف التخصيب فى تسريع رفع مخزون البلاد.

كما أعلن صالحى أن بلاده صممت

نموذجين جديدين لأجهزة الطرد المركزى المتطورة أطلق عليهما اى آر9- و اى آر- إس وأضاف أنه بدأ اختبار أحدهما باستخدام يورانيوم فى شكل غاز موضحاً أن إيران لم تعد تستخدم أى جهاز طرد مركزى من الجيل الأول (اى آر1-) وهو النموذج الوحيد الذى سمح به اتفاق فيينا.

وأضاف صالحى «علينا أيضاً أن نشكر العدو الذى منحنا هذه الفرصة لإظهار قوة الجمهورية الإسلامية الإيرانية خصوصاً فى مجال الصناعة النووية».

ويتزامن هذا الإعلان الإيراني بشأن التقدم التقنى لبرنامج إيران النووى فى وقت تحيى فيه إيران الذكرى الأربعين لاحتجاز رهائن فى السفارة الأمريكية فى طهران، وهو حدث أساسى مؤسس للجمهورية الإسلامية الإيرانية لايزال يؤثر على العلاقات مع واشنطن.

وتؤكد الحكومة الإيرانية أنها تبقى متمسكة باتفاق فيينا وأنها مستعدة للعودة إلى التطبيق التام لالتزاماتها حال التزام باقى أطراف الاتفاق بتعهداتها من خلال اتخاذ إجراءات ملموسة لتلبية مطالبها خاصة رفع العقوبات الاقتصادية وفى رأى أن تلك الإجراءات تعقد سبل حل الخلافات حول ذلك الاتفاق وتعزز من عمليات السباق النووى فى المنطقة.

- لاشك أن تطورات الأوضاع فى العراق تصرف الأنظار عن اهتمام قوى إقليمية ودولية بالملف النووى الإيراني خاصة من جانب الدول التى ترتبط بعلاقات إستراتيجية مع إيران وفى هذا الشأن فقد نفى على لاريجاني أن يكون للأوضاع فى العراق تأثير على إيران، مشيراً إلى أن العراق «حليف طبيعى لنا ولسنا قلقين بشأن العراق لأن فيه سياسيين وعلماء مخضرمين».

ويأتى هذا الموقف بينما تعد إيران حاضرة فى الاحتجاجات العراقية بمواقفها من تطوراتها وسط مساعٍ بذلتها للإبقاء على حكومة عادل عبد المهدي، الذى استقال رسمياً متهمه قوى أجنبية بالسعى لإضعاف «الحكومة المستقرة».

وكانت القنصليات الإيرانية بالعراق قد تعرضت لهجمات متعددة سواء فى كربلاء أو النجف، ورفع محتجون شعارات مناوئة لها، الأمر الذى أغضب السلطات الإيرانية، التى دعت بدورها الحكومة العراقية لمعاقبة «المهاجمين

والمخربين» لمقارها الدبلوماسية.

وفى إطار تحدى السلطات الإيرانية للعقوبات الأمريكية فقد أصرت طهران 3 ديسمبر 2019 على مواصلة تصدير النفط بـ«أساليب مختلفة»، رغم الضغوط الأمريكية التى منعت «دولاً صديقة» من شراء النفط الإيراني. وفى هذا الإطار فقد ذكر نائب الرئيس الإيراني إسحاق جهانغيري، إن «إنهاء الإعفاءات الأمريكية كان يهدف إلى انهيار النظام وسيادة الأراضى الإيرانية».

وقال جهانغيري إن الانسحاب الأمريكى من الاتفاق النووى «فرض ضغوطاً كبيرة وغير مسبوقه على الشعب والنظام فى إيران»، متهماً الإدارة الأمريكية بأنها أعلنت أن «الضغوط الجديدة ستؤدى إلى أضرار كبيرة للمجتمع الإيراني»، مضيفاً أنهم «تحدثوا صراحة عن بداية حرب اقتصادية كبيرة على الشعب والحكومة».

واكتفى جهانغيري بإرسال تلميحات حول الاحتجاجات التى شهدتها البلاد، إذ قال إنها «تخطت هذه الأيام بالصبر وتحمل المشقات، ولم يكونوا على استعداد لإظهار أدنى خطوة تعرض النظام والبلد للخطر».

وصرح جهانغيري بأن «الأمريكيين كانوا يتصورون من البداية أن الاقتصاد الإيراني سينهار على أثر الضغوط الاقتصادية الجديدة، وستؤدى الضغوط المتزايدة فى نهاية المطاف إلى احتجاجات فى المجتمع». واعتبر الدافع الأساسى وراء إنهاء الإعفاءات الأمريكية فى العقوبات النفطية، التفكير الأمريكى فى «انهيار النظام وسيادة الأراضى الإيرانية».

وأشار جهانغيري بقوله إنه «على الرغم من ضغط أمريكا... وعقوباتها المفروضة على صادراتنا النفطية، فمازلنا نواصل بيع نفطنا باستخدام سبل أخرى... حتى مع توقف دول صديقة عن شراء خامنا خشية عقوبات أمريكا»، لافتاً إلى أن الأمريكيين «أغلقوا بمعنى الكلمة كل المنافذ الأساسية للاقتصاد الإيراني»، وقال إنها عرقلت صناعة البتروكيماويات والفولاذ وشركات النقل.

وأعاد واشنطن فرض عقوبات تهدف إلى وقف جميع صادرات النفط الإيرانية، قائلة إنها تسعى لإجبار إيران على التفاوض للتوصل إلى اتفاق أوسع نطاقاً، وترفض طهران إجراء محادثات ما لم تتراجع واشنطن وتلتزم بالاتفاق

النووي، وتلغى جميع العقوبات. وقال جهانغيري: «فشلوا في دفع صادراتنا النفطية إلى الصفر كما كان مخططاً».

وقال جهانغيري إن السعودية والولايات المتحدة وإسرائيل «يسعون وراء تركيع إيران». وقال: «يجب ألا نخطئ في التحليلات في الوقت الحاضر». واعتبر كل ما يحدث حالياً في إيران «يعنى أن الحدث محاولة لتركيع إيران».

وتعليقاً على قرار زيادة أسعار البنزين في إيران، قال جهانغيري: «من الممكن أن نخطئ بعض الأوقات في اتخاذ القرارات والسياسة؛ لكن يجب علينا تعويضها بسرعة» ودافع جهانغيري عن الأداء الاقتصادي لحكومة روحاني، مشيراً إلى أن صادرات السلع الإيرانية تخطت 88 مليون طن بقيمة 27 مليار دولار خلال ثمانية أشهر، بين مارس (آذار) وأكتوبر (تشرين الأول). إنه فيما يتعلق بتقدير المؤسسات الاقتصادية الدولية للاقتصاد الإيراني ففي منتصف أكتوبر، توقع صندوق النقد الدولي في تقريره «آفاق الاقتصاد العالمي» أن ينكمش اقتصاد إيران في 2019 بنسبة 9.5 في المائة بعدما كان قد توقع في إبريل (نيسان) انكماشاً بنسبة 6 في المائة، وهو أسوأ أداء متوقع للاقتصاد الإيراني منذ 1984؛ حين كانت إيران في حرب مع العراق.

ويوحى تراجع التوقعات بنسبة 3 في المائة بين إبريل وأكتوبر، بدهور كبير في الاقتصاد الإيراني منذ تطبيق عقوبات إضافية على قطاع النفط الإيراني في مايو. وكان الاقتصاد الإيراني قد شهد انكماشاً في 2018 بنسبة 4.8 في المائة.

ويشير تقرير الصندوق إلى أن إيران «اختبرت ولا تزال تختبر ضائقة اقتصادية حادة جداً». ولم تبعد توقعات صندوق النقد، عن تقديرات أعلنها البنك الدولي، الذي قال بداية أكتوبر إن الاقتصاد الإيراني سيختم السنة المالية 2019 - 2020 بحجم يصغر 90 في المائة عما كان عليه قبل عامين فحسب.

وتحدث جهانغيري عن صدمتين تعرض لهما الاقتصاد الإيراني خلال العقد الماضي: أولاً، العقوبات التي فرضت على إيران في 2011، وثانياً العقوبات التي أعادت فرضها الولايات المتحدة بين عامي 2018 و2019. ووصف الأوضاع الإيرانية بسبب تراجع صادرات النفط بـ«الصعبة».

واعتبر جهانغيري «استعادة ثقة الرأي العام ومشاركة الناس في الانتخابات»: «أهم حاجات البلد». وقال عن الانتخابات البرلمانية المقررة في فبراير 2020: «نحتاج إلى تهيئة الظروف في الانتخابات المقبلة، التي تشعر فيها جميع التيارات السياسية والناس بوجود مرشحين بين المرشحين». ونوه بأن المشاركة الفعالة في الانتخابات المقبلة «يمكن أن تضمن الأمن والمصالح الوطنية للبلد».

الخلاصة في تقديري أن عمليات الشد والجذب بكافة أنواعها وتطوراتها تجاه أزمة الملف النووي الإيراني تتأثر بالأبعاد الإقليمية والدولية وتطورات الأوضاع في سوريا ولبنان والعراق واليمن والأراضي الفلسطينية المحتلة ودور إيران في هذا الشأن وتسير تلك الأزمة بخطى متسارعة من التوتر أحياناً ولكن مع جهود تبذل في إطار فتح الحوار بين الولايات المتحدة الأمريكية من جانب والجمهورية الإسلامية الإيرانية من جانب آخر خاصة من جانب فرنسا وعمان والكويت.

- إن تلك الأزمة مستمرة وتحتدم في غمار أزمة الاتفاق النووي الإيراني والعقوبات المتصاعدة بشكل متواتر وخائق ومؤلم ضد إيران.

- إن التوتر في هذا النطاق محكوم ومحسوب في تقديري حتى الآن في مسار العلاقات الإيرانية الأمريكية والسيطرة على أمن الخليج وسط تزايد عمليات الحشد العسكري على مستويات وأصعدة مختلفة في الخليج وتبعاتها ومن ذلك الاعتداء الذي أصاب شركة أرامكو في المملكة العربية السعودية.

وفي رأيي الشخصي وفي ضوء ما تقدم وما كشفته أزمة الاتفاق النووي الإيراني وآثارها وانعكاساتها على أمن الخليج والنزاع العربي الإسرائيلي والأزمات السورية واليمنية وما تم الكشف عنه على الصعيد العملي والاستخباراتي من تقدم في المجالات العسكرية والحرب الإلكترونية خاصة في مجالات الدفاع الجوي والصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة والعمليات التدميرية النوعية والخطيرة في الخليج فإن الحل السلمي لتلك الأزمة هو الأساس في رأيي لما يلي:

- وقف تعرض المنطقة ودول الخليج والمنطقة العربية وإسرائيل لاحتتمالات أخطار وفوضى.

- عدم إعطاء الفرصة وتوزيع الأدوار

من خلال استغلال عمليات إشعال تلك الأزمة وإجراء توسعة خطيرة بالمنطقة بسببها لتهيئة الأجواء والأرض لتنفيذ سايكس بيكو 2.

وفي تقديري فإن تفعيل أدوار الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية وبصفة خاصة دور جامعة الدول العربية إلى جانب دور الاتحاد الأوروبي المنشغل بموضوع خروج بريطانيا من الاتحاد يكتسب أهمية كبيرة لحل أزمة الاتفاق النووي الإيراني من خلال الوساطات الهادئة مع إيران خاصة من جانب الدور المحوري لفرنسا في هذا الشأن.

- إن آلية الحوار التي دعا إليها السيد الأمين العام السابق للجامعة العربية صاحب المعالي عمرو موسى لها أهميتها لدراستها ووضع الآلية اللازمة للتنفيذ في هذا الصدد.

- إنه يجب الأخذ في الاعتبار ضرورة تطبيق ما يلي:

- احترام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول في منطقة الشرق الأوسط.

- حل النزاعات بالطرق السلمية.

- احترام ميثاق الأمم المتحدة وقواعد

القانون الدولي فعلاً وليس قولاً فقط بهدف حل أزمة الولايات المتحدة مع إيران على غرار ما تم قبل ذلك من حل أزمات دولية وإقليمية محدقة ومؤلمة مثل الأزمة الفيتنامية الأمريكية وأزمة كوبا العميقة مع أهمية استمرار الدور الفرنسي النشط والممتد حالياً والدور العماني وغير ذلك من أجل تقريب وجهات النظر للحل الدبلوماسي لأزمة الاتفاق النووي الإيراني. ومن الأهمية في رأيي الآتي:

- التأكيد على ضرورة دفع الجهود اللازمة لتنفيذ المبادرة المصرية لإنشاء منطقة خالية من جميع أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط.

- تطبيق ذلك على جميع دول المنطقة جميعاً دون تمييز فعلاً وليس قولاً.

- تطبيق ما يلزم من إجراءات وفقاً لقواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية بدلاً من دفع المنطقة إلى سباق نووي محموم سوف تدفع ثمنه جميع دول المنطقة وأوروبا وتهديد الأمن والسلم

الدوليين بشكل خطير ومؤلم.

## لماذا نتعلم؟

قد يبدو السؤال غريباً لأننا اليوم نأخذ التعلم كمسلمة فمنذ ميلاد الطفل ينشغل والداه بهم تعليمه خاصة مع ما وصلت إليه مصاريف التعليم اليوم من عبء على الأسرة. لكننا إذا تمعنا قليلاً في السؤال لوجدنا أسباب السعي وراء التعليم متعددة ومتعارضة في الكثير من الأحيان.

الأملاك وإحصاء خراجها وسبيل للاتصال بحكام الأقاليم وجباة المكوس فظهرت الكتابة التي يمثل ظهورها فجر التاريخ. وكان لابد من توحيد الحروف والأبجديات والقواعد لتكون مفهومة من كافة الشعب وفي كافة الأقاليم. وكما خدمت الكتابة الحكام من ملوك وأباطرة خدمت أيضاً المؤسسات الدينية بتسجيل النصوص الدينية من طقوس وصلوات. وفي الممالك القديمة كثيراً ما اختلط الحكم والدين وامتزج الملك بالكهنوت فصارت اللغة والكتابة تخدم الجانبين الديني والدنيوي.



سفير محمد عبد المنعم الشاذلي

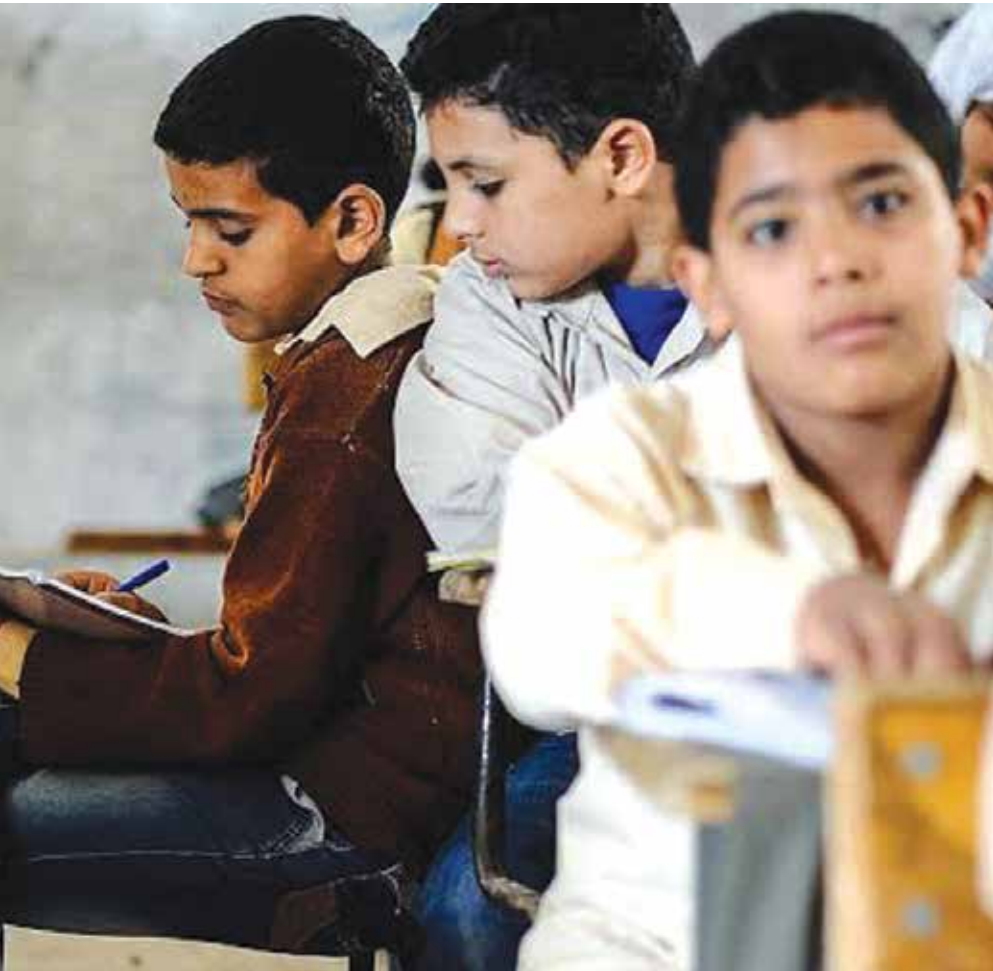
الزراعية وقطعان الماشية وعلى المعادن المستخرجة من المناجم، فكان من الضروري وجود أداة لتسجيل هذه

هناك من يرسل أولاده لتلقى العلم لتلافي الغرامة والعقاب نظراً لقوانين التعليم الإلزامي الأساسي وهناك من يرسلهم تقصياً لمطمح ديني مثل من يرسل أولاده إلى الكتاب في الريف ليحفظ القرآن الذي أيضاً يعطيه مكانة اجتماعية في الريف وهناك من يرسل أولاده إلى التعليم الأدبي ليتعلم القراءة والكتابة التي أصبحت شرطاً للتوظيف والحصول على رخصة قيادة، وفي المراحل الأعلى من التعليم تكون الشهادة الجامعية مسوغاً اجتماعياً فكثير من الأسر في الطبقة الوسطى تحجم عن تزويج بناتها لمن لا يحمل شهادة جامعية وفي مرحلة الدراسات العليا يكون الدافع الحصول على درجة أكاديمية أو علاوة.

لكن مما لا شك فيه أن هناك من يسعى للدراسة ليس بهدف الحصول على شهادة بل بهدف تحصيل العلم وبالنسبة لهؤلاء فإن نظرهم إلى التعليم وفلسفته مختلفة تماماً. دعونا هنا نحلل السؤال الكبير ونتعرف على أركان الإجابة عليه. لماذا نتعلم؟

لعل أول وأقدم دافع للتعليم كان توفير الرزق فمنذ بدء الخليقة كان الصياد يعلم ابنه الصيد ليحصل على طعامه، وصانع الرماح والسهام يعلم أولاده مهنته، وكذلك سالخ الجلود وبقاى المهن. وامتد ذلك على مدى التاريخ فالنجار يعلم الصبية كذلك الحداد وغيرها من المهن.

ثم حدثت الطفرة مع فجر التاريخ التي حولت التعليم من عملية عائلية وقبلية إلى عملية مؤسسية وحدث ذلك مع عصر الاستقرار الزراعي ونشوء الممالك والإمبراطوريات المركزية ونشوء عواصم يقيم فيها الملوك والأباطرة يحكمون منها مساحات كبيرة من الأرض ويجبون الضرائب على المحاصيل



ولعل الجانب المجتمعي الأمر المهم الذي يقدمه العلم هو دوره في إقامة الرابطة الوطنية والقومية. ففي فرنسا يتعلم الصبية في المدارس اللغة الفرنسية وجغرافيا فرنسا وتاريخ فرنسا بتركيز على رموزها التاريخية مثل لويس الرابع عشر الملك الشمس وجان دارك عذراء أورليان والإمبراطور نابليون بونابرت والعلماء الكبار لويس باستير ولافوازييه، ونفس الشيء فعله الإنجليز والألمان والإيطاليون وغيرهم فيؤدى ذلك إلى جانب الطقوس المتبعة في المدارس مثل تحية العلم والتهانى باسم الملك وإنشاد النشيد القومي ساهم كل ذلك في تقوية اللحمة القومية والوطنية وتعبئة المشاعر القومية وتقوية نسيج المجتمع. ولعل العنصر الأهم في التعليم بالنسبة للإنسان الفرد هو بناء الوعي الذى يخلق الخصوصية والرقى ويميزه عن باقى الكائنات ويخلق الشخصية ويحول التعليم من وظيفة اجتماعية تخدم السلطة المدنية والسلطة الدينية

إلى وظيفة تبني الإنسان الفرد. لعل بداية الوعي تبدأ بمعرفة الذات التى تحددها دراسة البيولوجيا فيتعرف الدارس على جسده وأعضائه ووظائف كل عضو القلب والكبد والكلى والرئتين والهيكل العظمى والجهاز التنفسي والهضمي والدورة الدموية والجهاز العصبي وأن الأمراض سببها خلل أصاب عضواً بسبب الطفيليات أو الميكروبات فيتخلل من دجل من يدعون القدرة على الشفاء بالأعشاب والتعاويذ، والتعرف على تركيبة سائر المخلوقات من حيوان وطيور وأسماك ونبات تزيد وعى الإنسان بالحياة وارتباطها بعضها ببعض. في مرحلة أخرى فإن دراسة علم النفس تفتح مدارك الإنسان ووعيه بذاته وتصرفاته وتصرفات غيره وردود أفعالهم وكيفية التعامل معهم ثم دراسة علم الاجتماع تفتح المدارك والوعي لآليات تفاعل المجتمع.

دراسة الجغرافيا طريقنا إلى الوعي بالمكان وتفتح مداركنا إلى أن العالم أكبر

من القرية التى نعيش فيها وأن هناك بلداً وإقليماً وقارة تفصلها عن القارات الأخرى جبال وبحور ومحيطات. وأن هذا العالم الواسع الفسيح ملء بالثروات إذا ملكتنا ناحية الجغرافيا أمكننا أن نصل إليها ويرتبط علم الفلك ارتباطاً وثيقاً بالجغرافيا فهو الذى أتاح للبحارة والبحار الوصول إلى أطراف العالم الفسيح عن طريق الاهتمام بالنجوم والأجرام السماوية. وتوسع علم الفلك في النصف الثانى من القرن العشرين ليشمل السفر إلى الكواكب والنزول عليها ودراسة تربتها ومناخها.

وتفتح دراسة التاريخ الباب لاستيعاب دروسه وعدم السقوط في أخطاء الماضى وخلق الانتماء للمجتمع بالتعرف على مسيرته.

العلوم الطبيعية مثل الكيمياء والفيزياء تفتح لنا أسرار المادة والظواهر الكونية مثل الجاذبية والمغناطيسية والحرارة والضوء وتمكننا من التعامل مع الطبيعة وتسخيرها لخدمتنا.

لقد فتح لنا العلم طريق الرخاء والثراء والأمن من عوامل الطبيعة فنحى أنفسنا من الفيضانات المدمرة والقحط بواسطة السدود والقناطر والترع والقنوات ونظم الري الحديثة ونضع موانع الصواعق لحمايتنا من أضرارها ونحمى أنفسنا من الأوبئة والأمراض بواسطة الأصال والطعوم والأدوية والعقاقير الحديثة.

بفضل العلم صارت الحياة أكثر أمناً وأكثر ثراء ورخاءً واستقراراً ومن ثم يمكن أن نجيب على السؤال الذى طرحه عنوان هذا المقال إننا نتعلم لنثرى ونأمن ونتحضر ونعى بأنفسنا وبمحيطننا. كما أننا - ولعله الأهم- نتعلم لتزداد قدرتنا على التعلم عن طريق البحث العلمى وإيجاد معارف جديدة لم تكن معروفة لنا ولننقل معارفنا وعلمنا إلى تلاميذنا وأبنائنا لتستمر الحضارة وتثرى ولتتمد نظرية النشوء والارتقاء التى وضعها داروين إلى ارتقاء القدرات العلمية والثقافية والحضارية فلا يتوقف ارتقاء الإنسان عند انتصاب ظهره واختفاء ذنبه بل يمتد إلى شموخ عقله ومداركه وتحرره من الوهم والأساطير.



# أبواب أخرى للعواصف التي تهب على الأسر

ليس الفقر وحده هو باب العواصف التي تهب على الأسر، وتطيح فيما تطيح بأطفالها، وإنما قد تهب الرياح أيضاً من الغنى والثراء واعتياد الترف والتنعم مع قلة العناية بالقيم والأصول والجد الذي ربما كان هو في السالف سبب الثراء، فلما تحقق قل اكتراث صاحبه بقيم الجد والالتزام، واستغرقت الثروة في الترف والتنعم والإسراف في الملذات الحسية، ومع هذا الاستغراق يتسرب التحلل والخبو إلى الخامة البشرية ذاتها، يصيبها في استعداداتها وقدراتها، ويصيب الأسر بتفكك روابطها وضمور عناية الآباء والأمهات عناية حقيقية بأطفالهم!..

الذي قامت عليه هذه الحضارة، وإنما إلى عشور ومظهريات عادات وجنوحات سلوكية يعانى المجتمع الغربى منها، ولم تكن هى بالبداية العناصر التي قامت عليها حضارته أو حققت نهضته.. كثير من شبابنا لا يلتفتون إلى ما فى الغرب من تقدم العلوم والتقنيات والاكتشافات وقيم الجد والالتزام فى العمل، ليتعلقوا بالمراقص والمشارب والأزياء وما يجرى مجراها بعيداً عن مجمل الموروثات الشرقية الدينية والأخلاقية والاجتماعية!

ليس من الداخل إذن تأتي كل المخاطر التي تهدد أطفالنا.. ما يفد إلينا من خارج البلاد عبر الفضائيات، وإن كان بعيداً عن تناول أطفال الشوارع الضائعين فى القاع السفلى، فإنه



## رجائي عطية

rattia2@hotmail.com

الأطفال إلى عالم مهول ملء بكثير من الهنات ومن الكبائر أيضاً.. جزء مما يتعرض له مجتمع السراة والأثرياء، مرده إلى الانجذاب اللاواعى تجاه كل ما هو غربى أو أجنبى.. الانبهار بالحضارة الغربية يشد للأسف كثيرين، لا للجوهر

يتصورون مع صعود لغة المال أنهم يستطيعون تعويض قلة الالتفات والرعاية والرقابة والمتابعة، بوفرة الإغداق وكثرة الإنفاق وتقريب كل بعيد ما دام المال قادراً على شرائه!.. هذا الإسراف فى العطاء المادى يأخذ من الأطفال ولا يعطيهم.. يحرمهم من دفء الحنان الإنسانى وكمال الرعاية النفسية والروحية، ويسلب منهم الالتفات إلى ضرورة توافر «السببية» بين ما يُراد ويُمنى، وبين ما يجب أن يبذل لتحقيقه، ويزرع فيهم هشاشة تجعلهم عرضة للسقوط النفسى أو العصبى لدى أى عائق أو مشكلة أو حرمان، ويفقدهم حصانة الاحتمال، ويفتح عليهم مع الوقت أبواباً لا تنغلق للانحراف الذى يبدأ بلذة ممارسة القدرة على الامتلاك، فتفتح مع الاعتياد أبواباً للملذات حسية تصبح معها الأشياء المادية هى الأعلى والأثمن فى نظرهم، وتتوارى وتضمصر فرص جمال الرضا بتذوق المعنويات والتنبه إليه والانفعال به.. الأخطر أن مسالك انفلتات الإنفاق مع وهن الرعاية والمتابعة تفتح أبواب الانحراف وارتياح ما يشجع عليها أو يجبر إليها!.. نوعيات ما يصيب أطفال الأثرياء من أضرار تختلف بالقطع عما يصيب أطفال الفقراء والمعدمين، ولكنها تلتقى معها فى تعريضهم لمخاطر وإن اختلفت صورها ومحيط حدوثها، إلا أن فيها ذات التعرض لسلبيات تتراكم فى غيبة الرعاية الدافئة، وقد يكون فيها الإغراء بالمخدرات وغيرها، وفيها جر



زواج الشواذ

صارت هي الأخرى بكل ما يحيطها داءً آخر يستوجب النظر والمراجعة!! واقع حال مشكلة الطفولة والأطفال يورى بأن كافة الرياح غير مواتية، وأن أسباب الأخطار تتزايد وتتراكم ولا تتقلص، وتورى بأن الحلول بعيدة بعيدة، تحتاج أول ما تحتاج إلى رؤية عريضة، ومواجهة صادقة للنفس، وإمكانيات هائلة مع «خيال» خصيب يتصور حلولاً غير تقليدية ويوفر لها ما تحتاجه في صبر وعزم وإصرار.

مشكلة الطفولة وعلاجها، كمشكلة السياحة، قضية مجتمعية، وعلاجها مجتمعي

لا يمكن أن يقتصر على قناة معينة حكومية أو غير حكومية.. عراضة المشكلة توجب عراضة أعرض في المعالجة.. هذه المعالجة وإن كانت واجب الحكومة في المقام الأول، في عنقها بكافة وزاراتها وهيئاتها وأجهزتها، إلا أنها أيضاً واجب المجتمع كله بكافة أفرادها وتجمعاته وكياناته ومنظمات المجتمع المدني.. تخطئ السياسة السياحية خطأً ذريعاً إذا انحصرت في وزارة السياحة وأجهزتها، لأنها بذلك تخفق في تحويل المجتمع كله إلى مجتمع سياحي مدرك لأهمية ولوازم السياحة.. بكل فرد من أفرادها، وفي كل موقع يشغله، أو عمل يؤديه، أو مهنة أو حرفة يباشرها، ومقتنع بأن السياحة قضيته الشخصية.. قضية كل واحد من هؤلاء.. في الطريق وفي القطار وفي التاكسي وفي المقهى وفي الفندق، مثلما هي قضيته في «الموقع» الأثرى أو «المكان» السياحي.. كذلك مشاكل الطفولة.. رأينا فيما طفنا به مع بعض طفحها أنها طالت المجتمع كله، في الفرد، وفي الأسرة، وفي التعليم والتربية، وفي الثقافة والإعلام، وفي الشئون الاجتماعية والقروية، وفي الإسكان والأمن، وفي الاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة، وفي العمل والبطالة!! وفي الخطاب الديني بعامه.. ما إن يرنو الناظر ببصره هنا أو هناك إلا تطلعه بؤرة أو أكثر، وطفح مردود

فضائيات تخترق جميع الأجواء حتى جعلت العالم قرية صغيرة.. ممكن الخطر في التواصل غير الواعي، أن الأيديولوجية الغربية تنهض على أساس مغاير لواقعنا الديني والمجتمعي، وأنه حتى مع افتراض حسن النية، فإن إقحام ما لا يتفق مع الدين والموروث الأخلاقي والاجتماعي يفتح أبواباً لا تنغلق للانجراف إلى مهاوٍ تناقض الغاية، وتضيف إلى متاعبنا أمراً حقيقيه بالغة السوء والشر تتلبس لباسات مختلفة، وتتوسل إلى ما تريد بالمؤتمرات والندوات والمطبوعات والفضائيات!! .. من المؤسف أن الخطاب الديني مشغول عن هذه الأخطار المصدرة من الخارج بمعارك وهمية أو هامشية ينصرف فيها عن الخطر وعن جوهر الدين جميعاً! هذه الأخطار المبتوثة من الخارج في عصر العولمة، تطرح بشدة دور وسائل الإعلام في مواجهتها.. هذا الدور يجب أن يتنبه في اختيار وسائل بثه، إلى ما في متناول عامة الناس.. قطاعات كبيرة - إن لم تكن أغلبية الناس - من الفقراء المعدمين، لا تملك ترف اقتناء تليفزيون، ولا حتى فرصة مشاهدته على المقاهي.. ناهيك عن تحكم صاحب المقهى فيما يختاره للعرض على جمهور يفضل دغدغة حواسه بمشاهد جنسية أو أعمال هابطة، وقصاره إن نجا منها أن يلح على ملاحقة مباريات كرة قدم

يطول قطاعات أخرى من أطفالنا من أبناء السراة أو الطبقة الوسطى ليسرب إليهم مفاهيم مغلوطه تززع وتدمر القيم الدينية والأخلاقية وتخالف النواميس الكونية.. طالعنا وكالات الأنباء في العاشر من فبراير (2007).. بأن الحكومة الإيطالية وافقت على زواج الشواذ برغم احتجاجات الفاتيكان، وأعطت الضوء الأخضر لمشروع قانون يجيز زواج المثليين فيما يطلقون عليه «حقوق وواجبات التعاشر».. وليت الأمر قد توقف على ما تبثه الفضائيات من مفاهيم وسلوكيات شاطحة مجنونة، وإنما طفقت بعض الهيئات والمنظمات الدولية والدول الغربية في بث وتبني هذه المفاهيم ودعوة الدول للانتظام في معاهدات لإقرارها وحمايتها... بعض مخططات العولمة الدولية تضغط بشدة منذ ما يسمى بوثيقة بكين 1995 وبكين+50 وعبر عديد من المؤتمرات الدولية حتى مؤتمر نيويورك في فبراير 2005. لنشر قيم مدمرة للأسرة تحت ما يسمى بمساواة الجندر أو النوع (Gender equality)، وضرب ما يسمى قيود الزواج، وفرض الحرية الجنسية وإباحة الزواج المثلي والشذوذ الجنسي تحت تعلات مغلوطه تهدم كافة القيم الدينية والاجتماعية والموروثات التاريخية.. هذه الأفكار المريضة تبث أيضاً إلى المجتمع برمته من خلال



مشكلة الطفولة



معاونة الطفولة في وطننا

إلى عوامل عديدة بعضها ظاهر وبعضها دفين!.. نعم، يمكن أن نرد ذلك إلى الفقر والجهل، وأن نعزوه إلى ضيق وضحالة زوايا الرؤية والمعالجة، إلا أن هذه أو تلك مع خطورتها البالغة، رؤوس موضوعات تتفرع عنها تفريعات كثيرة بالغة الخطر والأهمية!

واضح وضوح الشمس أن معاناة الطفولة في وطننا، مردها إلى أوجاع وسلبيات متراكمة متراكبة بلغت درجة كبيرة من التعقيد، وتحتاج إلى جهد جهيد، مخلص وفاهم ومتبصر.. أينما ولينا سنجد شبح «الفقر» جاثماً ومعه غول «الجهل»، وهو بدوره من عوادم الفقر.. الفقر الذي نعانيه لم يتوقف على المال، وإنما امتد إلى فقر الروح وهن الإرادة وضمور الإخلاص.. لا يمكننا أن نتداوى من هذا الفقر بقرارات، وإنما هو يحتاج إلى بعث جديد يتضافر فيه المجتمع برمته.. بكافة هيئاته ومؤسساته وجمعياته، وبكافة أفرادها وجماعاته، لينظر بإخلاص وصدق إلى ما آل إليه حال أطفالنا، مما بات يهدد بأوخم العواقب آتى أيامنا ومستقبل وطننا!.. هذه الحال لا تحتمل الإرجاء بل ولا تحتمل المهل والأناة.. علاج الفقر المادى لوازمه كثيرة وتدابيره عديدة، وهذه وتلك سوف تستغرق زمناً ليس بالقصير.. مقاومة البطالة وزيادة قاعدة الإنتاج وخلق فرص للعمل لا تتم بين يوم وليلة، بل وينحر منها الانفجار السكاني الذي يدل بدوره على ضياع العقل!.. مداواة العشوائيات صارت لازمة لزوم الحياة.. لا أمل في حلها إلا إذا أخرج ساكنوها من هذه المباني إلى كيانات فسيحة تحت الشمس.. يجب توفيرها في خطة عريضة يتوازى معها إخلاء العشوائيات شيئاً فشيئاً بدءاً بحدودها الخارجية.. في إطار برنامج محسوب وخطة شاملة تجيد التوعية بضرورة الإخلاء والانتقال

العشوائيات وسكان القبور؟!.. وإذا صبرنا.. فهل يصبر من لا يجد حد الكفاف، وإذا صبر.. فهل يستطيع أن يقى أطفاله غائلة الفقر والحاجة والضياع؟! لا بد إذن من مواجهة متعددة

الأشكال والصور والأنواع والمدد.. لا جدال أن العلاج العام يدخل في الواجب العام للنهوض بالتعليم والتربية والثقافة والصناعة والزراعة والسياحة والإعلام، وهذا كله يدخل في سياسات بعضها طويل وبعضها متوسط، وليست الغاية هنا - ولا يتسع المقام لتشخيص أو تحديد ماذا يفعل أو لا يفعل في كل ذلك، ولكن حسبنا أن نستحضر الحلول السريعة التي تحاصر هذا الزحف المدمر الذي يأكل أطفالنا.. لا بد من إعادة النظر في كثير من المسلمات التي انكشف غلطها أو عدم جدواها.. ولا بد من حلول سريعة للعشوائيات، ولغول البطالة.. ولا بد من تكاتف المجتمع بكافة هيئاته ومؤسساته وجمعياته لنشر مراكز إيواء وتدريب والقبول - ولو المؤقت - بعمالة للمتدربين منهم مقرونة برعاية شاملة تستنقذهم من الضياع في الشوارع والأزقة والعالم السفلى الرهيب، وتضعهم شيئاً فشيئاً في طريق يرون منه ولو بصيصاً من شعاع يؤمل أن يتسع مع الزمن إلى نقطة ثم هالة ثم طاقة نور.

إلى مجتمعات جديدة جاذبة مهما كانت التكلفة والعناء، وإلا صرنا كمن يحرثون في البحر.. لا جدوى ولا أمل!.. على أن علاج الفقر المادى مع ما يحتاجه من وقت وإمكانات وعمل أيسر كثيراً من مداواة فقر الروح وعلاج الفقر العلمى والثقافى والتربوى وترميم ثم تجاوز فقر العزم والإرادة.. إصلاح النفوس أعوص كثيراً وأجهد من إصلاح بناء أو إقامة صرح.. مخاطر الهبوط الروحى والنفسى تصب في جميع حضانات الأطفال التى تبدأ بالأسرة وتكرر متوازياً أو متبادلة معها.. فى رياض الأطفال أو قراهم، وفى الملاجئ والمدارس.. مستوى هذه الحضانات حاصد جمع العلم والثقافة والحالة الاجتماعية والنفسية.. كل رافد من هذه الروافد يصب فيها لتصب هى الأخرى - إيجاباً أو سلباً!.. فيمن ترعاه من الأطفال!.. والسؤال الذى يفرض نفسه.. هل يمكن لأية قوة معنوية أن تنتشل عزائم البشر المنطفئة من وهدة ما تعانيه فى العشوائيات ومساكن القبور؟!.. ماذا يمكن أن نفعل بينما نصدر مشاهد مستفزة عبر الشاشات والفضائيات إلى من يتصادف أو يتلصص فتلتقط عيناه مظاهر الأبهة والفخامة والترف والثراء الغامر المعروضة على هذه الشاشات للمنتجعات والفنادق الفاخرة والأفراح والليالى الملاح؟!.. إذا انتظرنا.. فهل تنتظر المشاكل المتفجرة فى



ستيبان هاوزر

## حالة شعورية

ليس الشيلو بالأداء المتميز، ولا الأوركسترا الحرفي، ولا حتى المكان بعقبه التاريخي، ومقطوعات الكلاسيك والتانجو والقبالس وموسيقى الأغاني الشهيرة؛ فكل ذلك سبقه إليه آخرون، لكنها تلك الحالة الشعورية الشاملة التي تأخذك خارج نفسك، لتتخلى ثم تتجلى من خلاله، وتتركك خارج الذات لتعيش روحاً تنغمس في أرقى وأشد المشاعر، فتتطهر وتتواصل، وينسى الجسد أثقاله مع روح، تهيم وتحلق وتنطلق

ممتدة فتنة وتحدياً، لذلك الساحر، الفائق الحس، القوي الشعور والعزم، الفتان رجولة وجاذبية.

ستيبان هاوزر ليس صدفة ولا طفرة؛ فكل عائلته موسيقيون كروات، نشأ وعاش بينهم ومن خلالهم، ثم درس في بريطانيا والولايات المتحدة، ليعزف في أرقى قاعاتها، ويحصد الجوائز العالمية، هو درس من الشغف والعمل، من التفاني والإرادة، من الموهبة والتعلم المتقدم، من الحس الصادق والاندماج الكامل.

خليك زي هاوزر



سفير د. هادي التونسي

arabemaluco@hotmail.com

ستحس أنك انتقلت إلى عالم آخر طالما بحثت عنه؛ عالم غلاب خلاب يتواصل تخاطراً، ويتكلم بالجسد. ستجد الصفوف الأولى لنساء بنظرات مشبوهة انبهاراً، وسيقان

هذا الفنان حالة شاملة، يعزف بكيانه، تأتمر به أصابعه وأوتاره، وأبعد من رشاقة جسده وجاذبية ملامحه يمنح النفس كاملة لكل نغمة، ترى شعره المسدل المبتل حيناً والمنسوق حيناً، يتطاير نشوة وجنوناً، ورقة وعذوبة، وذلك الوجه بذقنه المهذب تراه تارة يحمل عذابات قديس، وتارة فرحة طفل برئ، ثم ينقلب بنظرات لعوب فتان، وفخر قائد منتصر، ورومانسية عاشق حالم، واستغراق متأمل هائم، لو شاهدته لشعرت أنك لست في حاجة أن تتكلم فالموسيقى لغة الروح، وأنت تعيش حياة الروح،

# تأملات في الحضارتين الصينية والمصرية العريقتين وتجاربهما المعاصرة

في هذه المجموعة من المقالات يسعدني، كخبير في الدراسات الصينية وعضو مجلس إدارة مؤسسة كونفوشيوس الدولية من عام 2014-2019 والسفير الأسبق لمصر في الصين وعضو منتدى الفكر والثقافة الصينية ببيكين، وعضو المجلس المصري للشؤون الخارجية، ومنتدى الفكر العربي بعمان الأردن، ومستشار مركز البحرين للدراسات والبحوث الإستراتيجية الدولية، ومنتدى حوار الحضارات الإسلامية مع اليابان، أن أ طرح على القارئ المصري والعربي خبرة ودروساً من الحضارة الصينية العريقة ومن خبرة التجربة الصينية الحديثة التي حققت معجزة التنمية والنهضة في الصين المعاصرة، وهناك العديد من الدروس.

والتعليم بلا مقابل وبلا وظيفة رسمية، إنه أمن بوطنه ودرس تراثه الثقافي، وجمعه وطوره ونشره خاصة وأنه كان معجباً بدوق تشو الذي كان حاكماً قوياً واهتم بنشر الفكر والنظام بحسم وقوة رغم أنه كان وصياً على العرش ولم يكن الحاكم الرسمي.

وقد هاجم كونفوشيوس عدداً من معارضيه القدامى والمحدثين من السياسيين ومن المفكرين والثوريين عبر القرون وكان أول معارضيه الفيلسوف الصيني شون تزو Xunzi



سفير د. محمد نعمان جلال  
galal\_m@hotmail.com

التطور في الولاية التي ينتمي إليها وهي ولاية «لو» Lu ويقاوم الفساد ويهتم برفاهية الشعب وسعادته ويضع كثيراً من أفكاره موضع التنفيذ. ولكنه لم يحصل على المنصب المرتقب لتحقيق أهدافه فاستقال وتفرغ لتعليم الأجيال. وهو كان من الفلاسفة المشائين، مثل سقراط، ولكنه كان أكثر عقلانية منه فلم يتم إعدامه كما أعدم سقراط وهو سابق زمنياً لمرحلة سقراط، وقد ظل حتى وفاته موضع احترام وتقدير حكام ولاية «لو» مسقط رأسه، وتابع تلاميذه فلسفته وجمعوا أفكاره. وقاموا بالترويج لها عبر العصور والأجيال. وهو ما حقق له الانتشار والمكانة الرفيعة بين جميع مفكري الحضارة الصينية القديمة وحتى الآن.

الفيلسوف الصيني الكبير والذي أطلق عليه لقب المعلم رفض السلطة عندما عرضت عليه بعض المناصب التي لم يرض عنها، وكان في البداية موظفاً صغيراً، وتفرغ للفكر والفلسفة

وهو ما قد يفيد المجتمع المصري والمجتمع العربي بل والمجتمع الإسلامي إعمالاً للقول المأثور والمنسوب للنبي محمد عليه الصلاة والسلام «اطلبوا العلم ولو في الصين».

وإذ أتابع التاريخ الحديث وحتى هذه اللحظة من التطور الاقتصادي والسياسي والعلاقات الدولية ودور المجتمع المدني، فإن المعجزة الصينية الحديثة تقدم لنا معشر العرب والمصريين والمسلمين العديد من الدروس المستفادة من أجل تحقيق التقدم والازدهار والخروج من عنق الزجاجة.

والدرس الأول هو الإيمان بالوطن هكذا كان الصينيون عبر العصور في حضارتهم القديمة ووجدوا الصين منذ عهد الإمبراطور تشو من أسرة تشو Zhu، الذي غزا وفرض التوحيد بين إقليمى تشو وشانج Shi Huangdi «شى خوا» الذى وحد عام 1122 ق. م. ثم الإمبراطور الأول «شى خوا» الذى وحد البلاد جميعها عام 221 ق. م. وبعده لعب المفكر الصينى كونفوشيوس الذى عاش فى الفترة من (551 ق. م- 479 ق. م) دوراً بارزاً فقد كان فيلسوفاً ومعلماً وتولى فى مسقط رأسه بولاية «لو» الصغيرة بعض المناصب الإدارية الدنيا ثم تخلى عنها للتفرغ الكامل لنشر فكره وفلسفته بين تلاميذه ومن يرغبون. وكان الفيلسوف كونفوشيوس يتطلع لمنصب رفيع المستوى لكى يحقق

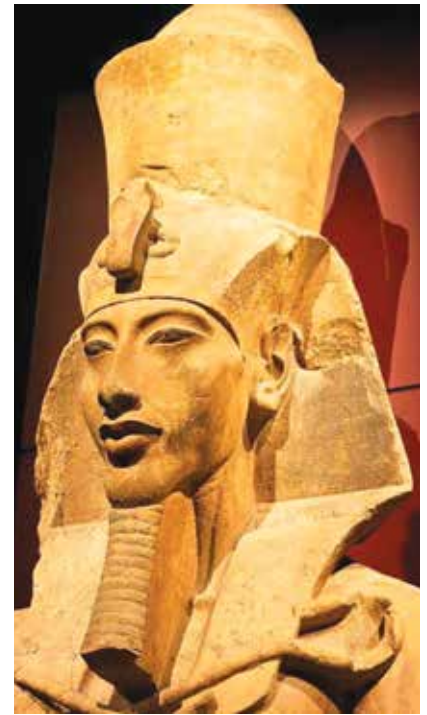


المفكر الصينى كونفوشيوس

الذى نظر للإنسان واعتبر أن طبيعته شريرة بخلاف كونفوشيوس الذى ركز على القيم والفضائل والأخلاق والنظرة للإنسان بأنه خير بطبعه. كما دعا كونفوشيوس لمفهوم التناغم Harmony فى المجتمع الصينى بل مع مختلف مناطق العالم وحضاراته.

وهو ما تناولته فى دراستى عن مفهوم التناغم لكونفوشيوس والعلاقات الدولية فى القرن الحادى والعشرين وأعاد طرح مفهوم التناغم الرئيس الصينى السابق خوجينتاو Hu Jintao. وجاء التوحيد الكامل للصين فى عهد الإمبراطور شى ون دى الذى وحد البلاد عام 221 قبل الميلاد.

وقد هاجم ماوتسى تونج والشيوغيون فلسفة كونفوشيوس باعتبار أنه يرفض نظرية الصراع الطبقي ويؤيد الإقطاع والديكتاتورية، وكلما هاجموه استعاد الشعب الصينى فلسفة كونفوشيوس. وهذه قصة طويلة وأحد فصولها قرار الحكومة الصينية منذ ما يقرب من عقدين من الزمن بإحياء فلسفته فى التناغم والتفاهم كما دعا لذلك الرئيس الصينى



إخناتون

السابق خوجينتاو Hu Jintao وأكد ضرورة اهتمام المثقفين والمفكرين الصينيين والحزب الشيوعى الصينى فى السنوات الأخيرة بفلسفة كونفوشيوس وافتتح مراكز باسم كونفوشيوس لنشر الثقافة واللغة الصينية على مستوى عالمى وزاد هذا الاهتمام خاصة فى عهد الرئيس الحالى شى جين بينج Xi Jinping بنشر معاهد باسم كونفوشيوس لتدريس اللغة الصينية والثقافة الصينية أسوة بمعاهد مماثلة مثل معهد جوتة الألمانى وغيره ولكنها ليست مقدمة للاستعمار، كما فعلت الدول الغربية فى القرون الماضية حيث نشرت مراكز التبشير ومراكز اللغة والثقافة ومن خلالها سيطرت على كثير من الشعوب واستعمرتها باسم نشر الحضارة أو نشر المسيحية والتبشير بها وهذا لم يحدث بالنسبة لمعاهد كونفوشيوس.

ولعل الدرس الثانى هنا هو ضرورة اهتمام المفكرين والسياسيين المصريين والعرب المعاصرين بالبحث عن مفكر مصرى عريق فى الحضارة المصرية منذ العهد الفرعونى حتى العصر الحديث، أو مفكر عربى بارز أو مفكر إسلامى عريق وليس من ذوى السلطان حتى لا تكون هناك شبهة النفاق للحكام. ويمكن أن نشير فى هذا السياق لبعض الشخصيات فى التاريخ الفرعونى مثل «مينا» موحد القطرين، و«خوفو» صاحب الهرم الأكبر، و«أحمس» محرر مصر من الهكسوس و«رمسيس الثانى» أكبر قائد وزعيم عسكري مصرى، وهناك الكثيرون أمثال أمنحتب أو إخناتون أو توت عنخ آمون، ولا ننسى أن إخناتون كان أول من دعا للتوحيد الدينى بمبادرة عبادة «آتون» قرص الشمس وترنيتمته فى مناجاة الإله كررتها مزامير سيدنا داوود. وإخناتون فى بحثه عن الإله الواحد يشابه ما فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام فى البحث عن الإله. وتاريخ مصر الفرعونية من أقدم العصور

مليء بالشخصيات الدينية ومنهم النبى إدريس الذى يعتقد أن اسمه الفرعونى «هيرمس» وولد عام 622 من تاريخ خلق سيدنا آدم وتنتمى إليه العقيدة التى أطلق عليها فى القرآن الكريم «الصابئون» إنما هى نسبة إلى «صابئ بن متوشلخ بن إدريس عليه السلام» وقيل إن هؤلاء الصابئين آمنوا برسالة «إدريس» (سورة البقرة الآية 62) حيث وردت الإشارة «للابائين» فى سياق أصحاب الأديان الكبرى مثل اليهود والمسيحيين، ويعتقد أن لفظ الصابئين فى اللغة الهيروغليفية القديمة يعنى السابحين فى الماء لأنهم كانوا يتطهرون به عندما يلتقون مع الغرباء. فالطهارة كانت أهم شعائهم، وسيدنا إدريس يُعتقد أنه ولد فى «منف» وعرف باسم «هرمس» أى الأسد الشديد. ومن قادة مصر الفرعونية العظماء «تحتمس الثالث» والمؤرخ المصرى المشهور «مانيتو» صاحب قائمة مانيتو لحكام مصر، وهو كان «كاهناً من سمنود عاش أيام بطليموس الأول الذى حكم مصر من 285-305 ق.م، والحكيم المصرى القديم «إيبور Ipu-wer» الذى سجل الكثير من حكمه فى بردية عرفت باسمه. كذلك يمكن أن نجد شخصيات مبدعة عبر العصور من العصر المسيحى إلى العصر الإسلامى ثم العصر الحديث.

ولا شك أن المؤرخين المصريين أو العرب قادرون على إعداد قائمة بأبرز مفكرى مصر عبر العصور وتعرض على القيادة السياسية لاختيار أحدها على غرار ما فعلت الصين باختيار كونفوشيوس دون غيره من المفكرين الصينيين سواء القدامى أو المحدثين حيث ابتعد قادة الصين عن أى اسم يمكن أن يمثل نفاقاً للزعماء أو القائمين بالسلطة مثل ماوتسى تونج أو شوان لاي أو دنج سياو بنج الذى قاد النهضة الحديثة منذ عام 1978 ثم تخلى عن السلطة عام 1987 بعد عشر سنوات أى بعد فترتين كل منهما

## تأملات في الحضارتين الصينية والمصرية العريقتين وتاريخهما المعاصرة



هو جينتاو



تشوان لاي

خمس سنوات وتحول إلى الأب الروحي للنهضة الصينية الحديثة وظل كذلك حتى توفي في منتصف التسعينات من القرن العشرين.

ذهب البروفيسور كرييل في كتابه عن الفكر الصيني إلى أن الفكر الصيني في جوهره فكر تأثر بعوامل ثلاثة: أولها: إن الفكر الصيني المبكر أى السابق على العصر المسيحي على حد تعبير كرييل كان فكراً محلياً في جوهره. ثانيها: ارتباط ذلك الفكر بالتاريخ والحضارة الصينية، فقد كانت تلك الحضارة محلية بحكم مرحلة تطورها، وتحت تأثير العامل الجغرافي المرتبط بموقع الصين في أقصى شرق آسيا وثالثها: كانت المرحلة التاريخية في العالم لاتزال مرحلة حضارات مبكرة معظمها حضارات محلية.

ولكن الفكر الصيني في العصر الحديث أى منذ القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر أو بالأحرى منذ بداية عصر النهضة الأوروبية ثم مرحلة الاستعمار الأوروبى. ونتيجة للاعتبارات الثلاثة السابقة اتسم الفكر الصيني بأنه عبر عن حضارته فكان ثمة اكتفاء ذاتي حتى منتصف القرن التاسع عشر. ولذا فإنه عندما سئل عالم صيني آنذاك: هل يعتقد أن طلب العلم يتحقق بالتنقل في البلاد خارج الصين؟ فكان جوابه «إن من كان على علم بالدراسات الصينية القديمة ليس به حاجة إلى مزيد من العلم. هذه المقولة للعالم الصيني تعبر عن ثلاثة أمور:

**الأول:** القناعة الذاتية للصينيين بما لديهم من حضارة وعلم ومعرفة.

**الثاني:** انعزال الصين جغرافياً عن العالم مما أدى لانعزال فكرى وثقافى وسياسى.

**الثالث:** إن الصين بحكم مساحتها

دروس التجربة نعنى بها تجربة الصين المعاصرة في القرن العشرين والحادى والعشرين، ونقصد بدروس الحضارة الصينية أبرز النتائج والآثار التي أنتجتها الحضارة الصينية للعالم. ولا ينبغي أن ننسى أن الصين قدمت أهم عشرة اكتشافات أو إبداعات للعالم بأسره وفي مقدمتها صناعة الورق وصناعة البارود، وهذا استهدف صد الهجوم والغزو المحتمل للصين في صناعتها للبارود أى أن هدفها كان للدفاع عن أراضيها ولم تستخدمه في غزو أو استعمار شعوب أخرى، كما حدث في أوروبا، كما أن الصين في صناعة الورق اهتمت بتطوير فكرها وثقافتها وأكثر من اهتمامها بنشر هذه الثقافة وغزو العالم الخارجى بها، كما حدث في حضارات غرب آسيا وجنوب شرق أوروبا ثم في باقى الدول الأوروبية التي انطلقت بها الثورة الصناعية الحديثة والكشوف الجغرافية واستخدامها في الغزو والبحث عن أسواق ونشر اللغات الأوروبية مثل البرتغالية والأسبانية والإيطالية ثم الفرنسية والإنجليزية وتصارعت أوروبا مع بعضها من أجل السيطرة على مناطق وأراض في أوروبا. وأيضاً من أجل الاستعمار والتبشير ونشر العقيدة الدينية المسيحية فيما

الجغرافية وموقعها الإستراتيجى، وكبر حجمها البشرى مقارنة بالدول الأخرى فليست بحاجة للانفتاح على الخارج أو على الشعوب الأخرى.

ومن هنا أطلقت الصين على نفسها بأنها الإمبراطورية الوسطى أو المركزية Zhongguo ونظرت للشعوب والدول الأخرى خاصة المجاورة في آسيا بأنها شعوب برابرة. ومن هنا جاء بناء سور الصين العظيم ليحمى أرضها من غزوات أو اعتداءات البرابرة. كما يمكننا الإشارة إلى أن التقدم الحضارى الصيني كان سابقاً على كثير من الدول الأوروبية والدول الآسيوية، ربما باستثناء دول جنوب غرب آسيا وجنوب وشرق أوروبا حيث برزت حضارات عملاقة وإن اتسمت تلك الحضارات بالنزعة الاستعمارية والتوسع والاعتماد على دول الجوار بخلاف الحضارة الصينية التي تمتعت باستقلالية واكتفاء ذاتي، ولم تكن لديها أية نزعة استعمارية وهذا يقدم لنا الفارق التاريخى والحضارى بين الصين وأوروبا بوجه خاص في التاريخ القديم مما قد يكون من المحتمل انعكاسه على الوقت الحاضر.

يثور التساؤل ما هو المقصود بدروس التجربة والحضارة الصينية.

وحد القطرين الشمالى والجنوبى لمصر فى دولة واحدة عام 3220 ق.م. أما الصين فى الشمال حاكم إقليم تشو Chou عام 1400 حيث سيطر على إقليم Shang ثم بعد ذلك قام هوانج تشين دى فى القرن الأول قبل الميلاد أى عام 221 ق.م بتوحيدها كدولة ومنذ ذلك التاريخ أصبح مبدأ وحدة الأراضى الصينية إحدى ركائز الفكر والسياسة للصين.

**الثانى:** وكما قدم الصينيون للعالم صناعة الورق والبارود قدم المصريون الفراعنة للعالم المواقيت بتقسيم السنة إلى 365 يوماً واستعمال المواقيت بدءاً من سنة 4241 ق.م أى منذ عصر ما قبل الأسر الفرعونية.

**الثالث:** كما تشابه تاريخ الصين القديم بوجود 6 ولايات رئيسية متنافسة ومتحاربة أطلق عليها عصر الدول المتحاربة سبقها نجاح زعيم أسرة تشو Chou فى التغلب على أسرة شينج فى الشرق ثم أعقب ذلك أسرة تشين التى توسعت وتغلبت على باقى الولايات وبذلك تم توحيد الصين كاملة لأول مرة فى التاريخ كما حدث فى مصر فى توحيد مينا (نارمر) لها عام 3220 ق.م أى قبل توحيد الصين بثلاثة آلاف عام قبل الميلاد. وبذلك أصبح مصر أقدم من حيث الحضارة وتوحيد أراضيهـا من الصين. وتمحورت حضارة مصر حول نهر النيل بينما تمحورت حضارة الصين حول النهر الأصفر خوانج خو Huang Hu شمال شرق الصين. نهر النيل كان فى شمال شرق قارة إفريقيا وإن كانت منابعه فى وسط إفريقيا وشرق إفريقيا. بينما النهر الأصفر يقع و منابعه فى شمال شرق الصين وداخلها نظراً لاتساع الأراضى الصينية التى تكاد تكون قارة بأكملها. ومع هذا فإن النهر الأصفر يعانى منذ منتصف القرن العشرين من حالات الجفاف الطبيعى لتغيرات المناخ وتراجع أهميته مقارنة بنهر اليانجتسى Yangtze فى جنوب ووسط



ماوتسى تونج



دينج شياو بينج

ضد التتار والمغول والصليبيين. وكما تفاعلت مصر مع ما يمكن أن نسميه دائرتها الحضارية أى شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وإفريقيا الشرقية والشمالية، تفاعلت الصين مع دائرتها الحضارية فى شرق وجنوب شرق آسيا والمحيط الهادى، ولذلك انتشرت لغتها وثقافتها فى دول دائرتها الحضارية. وكما حمى سور الصين العظيم بلاد الصين وحضارتها، حمت الصحراء الغربية والشرقية حضارة مصر وأراضيهـا الموحدة بوجه عام إلا من قلة من الغزاة الطامعين فى الاستعمار والسيطرة وفى تدمير حضارتها مثل الفرس والرومان والبيزنطيين والتتار والعثمانيين فى العصور الوسطى، وكذلك بعض الشعوب المجاورة لها فى العصور القديمة خاصة فى مرحلة تدهور الحضارة الفرعونية فكانت الشعوب المجاورة طامعة فى قيادة مصر وحضارتها، وهذه الشعوب كانت متفاعلة مع شعب مصر ومتداخلة معه بحكم الجوار والتجارة والثقافة بين تلك الشعوب والشعب المصرى.

لقد كانت مصر سبابة فى تحقيق عدة تطورات وأهداف وألويات: الأول التحول من أقاليم ووحدات محلية إلى دولة موحدة إذ أن الملك مينا أو نارمر

أطلقت عليه مصطلح التبشير وربطت بين ذلك وبين ما أسمته نشر الحضارة والهدف الرئيس هو الاستعمار والسيطرة. كما سبق ذلك نشر الإسلام من خلال الحضارة الإسلامية والعربية وإن اختلف الأسلوب والهدف فى الحالتين (المسيحية والإسلام).

التجربة الصينية المعاصرة بالانفتاح على العالم منذ عهد دنج شياو بنج كانت مستمدة من حضارة الصين، وهى الاعتماد على الأمثلة الشعبية وعدم استيرادها من الخارج والاعتماد على التجارة بين الصين والعالم الخارجى، ولم تلجأ الصين لعمليات الغزو والاستعمار كما حدث فى الكشوف الجغرافية، أو للغزو كما حدث فى الحضارة البيزنطية والرومانية والفارسية.

ويمكننا القول بأن ثمة تشابه كبير بين الاكتفاء الذاتى الصينى والاكتفاء الذاتى المصرى فى عهد الفراعنة وأيضاً اعتماد كل من الحضارتين على التجارة مع الدول الأخرى وليس الغزو والاستعمار. ومصر كانت فى معظم تاريخها فى حالة دفاع عن نفسها ضد الهكسوس وضد الفرس وضد الرومان ومساعدتهم لغزوها وتدمير حضارتها. كما دافعت عن الإسلام والمسلمين

## تأملات في الحضارتين الصينية والمصرية العريقتين وتاريخهما المعاصرة



إيزيس وزوجها أوزوريس وابنه حورس



جيمس هنرى برستيد

توسل لله أن يرفع عنهم تلك الحالة لأنها أغرقت البلاد وأربكت المرور ونقول بكل تواضع وفخر إن الأمطار نعمة من الله وأنا كباحث أدعو الله أن يزيد من تلك الأمطار لتتحول مصر لدولة ممطرة وتعتمد في حياتها على تلك الأمطار التي يمكن أن تسقط على الجبال ويتم تحويلها لنهر النيل وإذا سقطت في الصحارى أو الوديان أدعو لعمل خزانات لمياه الأمطار يستفاد منها كما يحدث في بعض دول الخليج العربى وبذلك أقول إن مصر يمكن في هذه الحالة أن تعتمد على نفسها أو تكتفى لو جزئياً بمياه الأمطار التي هي نعمة من الله سبحانه وتعالى فضلاً عن التدفق القادم للنهر من النيل الأزرق من إثيوبيا وبذلك يمكن إضعاف الاعتماد على الخارج بفكر مصرى وطنى وإنجاز حقيقى كما حدث في حرب أكتوبر عام 1973 عندما قام مواطن مصرى قبطى مهندس بابتكار مفهوم استخدام خرطوم المياه الضخمة لتدمير خط بارليف وكان ذلك مصدر فخر للشعب المصرى واسترداد لبطولة الجيش المصرى وإعادة الثقة في نظامها السياسى. ما أريد قوله من دروس وعبر أهمية التفكير خارج الصندوق واستقطاب المفكرين الباحثين والعلماء

أن مصر كانت دولة موحدة قبل الأديان السماوية سواء اليهودية أو المسيحية أو الإسلام. ولم يكن أمام الغزاة إلا المطامع الاقتصادية، من هنا كان غزوهم لمصر وسيطرتهم عليها لبضع سنين كلما قويت شوكة تلك القبائل (الهكسوس مثلاً) أو غيرهم من القبائل لاعتبارات دينية أو سياسية ومن ثم سعيها للسيطرة على مصر اقتصادياً. ونستذكر أن أول محاولة لتوحيد الصين كانت في عهد أسرة تشو Chou حوالى عام 1400 ق.م عندما قام زعيم قبائل تشو بغزو أراضى دولة شانج عام 1132 ق.م وعندما مات ملك تشو توج ابنه، ولكنه كان ضعيفاً، فأصبح عمه دوق تشو وصياً على العرش وتولى إدارة الدولة واستبدل بالقوة الحكم العادل. حيث حكم البلاد بيد من حديد ويعتبر دوق تشو هو المؤسس غير الرسمى للتقاليد الكونفوشية حيث عاش كونفوشيوس بعده بعدة قرون واستند للتراث والتاريخ في عهد دوق تشو وكان ينظر لتجربة الدوق بعين الإعجاب وينشر مفهوم الاقتداء بها. وننتهز هذه الفرصة في التحليل التاريخى أن نذكر قادة الرأى والقيادة السياسية والإدارية في مصر بحادث الأمطار في خلال شهر أكتوبر 2019 وكان كتب البعض أو

الصين. ومن ناحية أخرى يعانى نهر النيل من كونه ينبع من خارج الأراضى المصرية. وتأثر دول المنبع بالتطورات والتدخلات الاستعمارية في القارة الإفريقية وخاصة في السودان وإثيوبياً ومنابع نهر النيل بإفريقيا وسياسات التحريص من بعض الدول المعادية لمصر ناهيك عن التطور الحضارى والتنموى الذى يحتاج مزيداً من المياه في بعض الدول الواقعة في حوض نهر النيل وخاصة إثيوبيا حيث نزول الأمطار الموسمية التى ترتب عليها موسم الفيضان في مصر عبر التاريخ. وفي كلتا الحالتين تفاعلت الحضارة الصينية، التى ترجع أصولها إلى شمال شرق الصين كما تفاعلت حضارة مصر مع الدول في جنوبها وشرقها وشمالها عبر العصور. ومن هنا كانت مصر أكثر عرضة للغزو الأجنبى من ناحية، وتفاعل سكان جنوب وشرق وشمال مصر مع الخارج، فأصبح السكان خليطاً من شعوب دول الجوار. بخلاف الصين الكبيرة في الحجم والمساحة وعدد السكان مقارنة بمصر التى لها شق حضارى وسبقت في الوحدة السياسية للدولة مقارنة بالصين. ولكن خضوع مصر للاستعمار والحكم الأجنبى كان أكثر تأثيراً في مصر بحكم موقعها الجيوستراتيجى. كما أن نشأة حضارات طامعة في السيطرة على مصر مثل حضارة الفرس واليونان والروم ثم شعوب بعض دول الجوار الجغرافى المباشر ناهيك عن تطلعات شعوب شرق مصر خاصة الفقيرة والتى كانت تعانى من الجفاف سواء القبائل اليهودية (بنى إسرائيل ومن سلالة سيدنا يعقوب) أو بعض القبائل العربية (الهكسوس) أو الصليبيين من أوروبا بدعوى استعادة القدس والأراضى المسيحية المقدسة متناسين

باختصار عاش الصينيون في وفاق مع الطبيعة، ومع الإله في السماء، واعتبار القحط والفيضانات والأوبئة دليلاً على غضب الإله وغضب الأسلاف لذلك كانوا يبادرون بتقديم القرابين لهم لكي يرضوا عنهم وعن حكاهم ويرفعوا القحط والجفاف عنهم.

المصريون القدماء نظروا أيضاً للسماء سواء في صورة آمون أو أتون أو نحو ذلك واعتبروا القحط دليلاً على غضب الإله. أما الفيضانات فهي دليل الخير والرخاء والخصب والنماء. ولعل في قصة سيدنا يوسف خير شاهد على ذلك، وكذلك في إلقاء عروس في النيل في عيد نهر النيل أو وفاء النيل نموذجاً هدفه رضا الإله ومن ثم استمرار حدوث الفيضان الذي يخصب الأرض المصرية ويرويهها.

وقد اتسم الشعبان المصري والصيني بقدرة فائقة على التعامل السلس مع حالات الفقر والبؤس والحرمان، ولذلك عندما كان يثور الصينيون أو المصريون تكون ثورتهم عارمة، كما حدث بعد عهد بناء الأهرام في مصر (بعد الأسرة الرابعة). وفي عهد الممالك المتحاربة في الصين في القرن السابع والثامن قبل الميلاد.

**الخامس: تفاعل الفكر الصيني مع ما ورد للصين من تراث ثقافي وديني هندوسي مما ترك أثراً كبيراً في انتشار البوذية وتماثيل بوذا في الصين كما في بعض الروايات الصينية الكلاسيكية التي كتبت مؤخراً في التاريخ الصيني القديم مثل رواية الرحلة للغرب ويقصد بها إلى غرب الصين أي الهند. ثم جاء التأثير الحديث من روسيا كدولة جوار ومن أمريكا وأوروبا كقوى استعمارية حديثة.**

ومن ناحية أخرى تفاعل الفكر المصري مع التراث الديني مع شبه الجزيرة العربية ومع بلاد الشام (المسيحية واليهودية) ومع أوروبا (التطور الحضاري الحديث).



الحضارة الصينية

كتابه المعنون «تاريخ مصر من أقدم العصور إلى العصر الفارسي». ناهيك عن المرجع التاريخي الكبير بعنوان «قصة الحضارة» للباحث والمؤرخ «وول ديورانت» انظر المجلد الثاني (4/3) مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب (2001).

لقد سعى كل من الصينيين والمصريين للعيش في سلام ووفاق مع جيرانهم وتطلع كل من سكان الدولتين الحضاريتين لمفهوم الإله نحو السماء. ولذلك أطلق الصينيون القدامى على الإله «السماء» Heaven وإلى حد ما أطلق المصريون القدماء على السماء بأنها موطن الإله. واعتبرت السماء هي المانحة للسلطة للملوك الصينيين في حكم البلاد أو سحب التفويض الإلهي منهم وإلى حد ما ساد هذا المفهوم لدى المصريين القدماء حيث مناجاة فرعون مصر للإله في السماء، ومناجاة توت عنخ آمون للإله آمون، وكذلك الصراع بين الخير (أوزوريس وإيزيس) ضد «ست» إله الشر، وميلاد حورس ليتولى السلطة، ويأخذ بثأر أبيه الذي اغتاله عمه ست إله الشر طمعاً في السلطة.

أما الصينيون فكانوا يقدمون القرابين للسماء ويمنحون التفويض منها أو الدعم للحاكم وفقاً لأعماله.

المصريين من داخلها أو خارجها وهنا نجد عبرة التجربة الصينية عندما حاول الصينيون في ستينات القرن الماضي أو بالأحرى في أواخر الخمسينات التوصل للسلاح النووي وتفجير القنبلة الذرية بحثوا عن علماء الصين في الخارج واستقطبوا وقدموا لهم كافة التسهيلات والميزات وهذا ما فعلته الهند وباكستان باستقدام خبائها وتوفير كل الإمكانيات لهم وبذلك حققت الصين التجربة والسلاح النووي وكذلك فعلت الهند وأيضاً باكستان فالعالم لا يقل أهمية عن رجل الأعمال أو غيره من القطاعات السياسية والإدارية. ونحن نقول بكل ثقة إن مصر لديها العديد من العلماء المتميزين في الخارج وليست بأقل مما لدى الصين في الستينات أو الهند أو باكستان.

**الرابع: اهتمت الحضارتان المصرية والصينية بالإنسان والعلاقات الإنسانية بين البشر بينما اهتمت الحضارة الأوروبية الحديثة بالآلات وتكوين الثروات وأعطت اهتماماً طفيفاً للعلاقات الإنسانية (المرجع ه. ج كريل) في كتابه الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسى تونج. كما ألف المؤرخ الأوروبي جيمس هنري برستيد المتخصص في التاريخ المصري**

## نشأة المحافظين الجدد

ترجع الجذور الفكرية لنشأة ما يصطلح عليه بالمحافظين الجدد إلى الأربعينيات من القرن العشرين حين بدأت بعض الشخصيات ذات الفكر الليبرالي بالترويج لمجموعة من الأفكار والمعتقدات المتصلة بشكل أساسي بقضايا الشأن الأمريكي الداخلي، وذلك على يد المفكر الأمريكي -اليهودي- «إيرفينج كريستول» والذي يوصف بأنه المفكر الأيديولوجي والمؤسس الرئيسي لهذا التيار. إلا أنه من الأهمية بمكان التأكيد على أن هذه التسمية ليست في الأساس وليدة اختيار منظري هذا التيار، وإنما جاءت في الأساس من منتقديهم، حتى أضحت هذه التسمية أكثر التصاقاً بهم. بل وقلما تحدث أحد منظري هذا التيار واصفاً نفسه بأنه من المحافظين الجدد ربما باستثناء فرانسيس فوكوياما .

الإشارة إلى المحافظين الجدد باعتبارهم حركة يهودية، في ضوء جذور بعضهم اليهودية، فضلاً عما هو معروف من تأييدهم المبالغ فيه لإسرائيل . إلا أنه من الثابت أيضاً أن رموز هذا التيار ليسوا كلهم من اليهود.

وتتفق كافة الدراسات التي تناولت بالدرس والتحليل الأساس الفكري والأيديولوجي للمحافظين الجدد أن واحداً من أهم أسس أو ملامح الأفكار الخاصة بهم هو الدعوة إلى نشر الديمقراطية حيث ينظر منظرو هذا التيار إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان نظرة عالمية Universalist وأنهما قابلان للتطبيق على أي مجتمع بصرف النظر عن خلفيته الثقافية.

وتعتبر علاقة هذا التيار بإسرائيل واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل في ضوء التأثير المتوقع لذلك على رؤية هذا التيار للشرق الوسط وقضاياها وفي مقدمتها الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وتاريخياً كان المحافظون الجدد في فترة الحرب الباردة يتبنون مواقف قوية معادية للشيوعية والاتحاد السوفييتي، وتمييزاً لأنفسهم عن الليبراليين التقليديين، الذين كان المحافظون الجدد ينظرون إليهم باعتبارهم «شيوعيين متناكرين»، اشتهر المحافظون الجدد بعدائهم للاتحاد السوفييتي من منظور ليبرالي، بحيث أضحي يطلق عليهم «الليبراليون المعادون للاتحاد السوفييتي Liberal Anti-communists .

وبالتالي امتدت مشاعر العداء لدى هذا التيار تلقائياً إلى العديد من دول الشرق الأوسط التي كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاتحاد السوفييتي



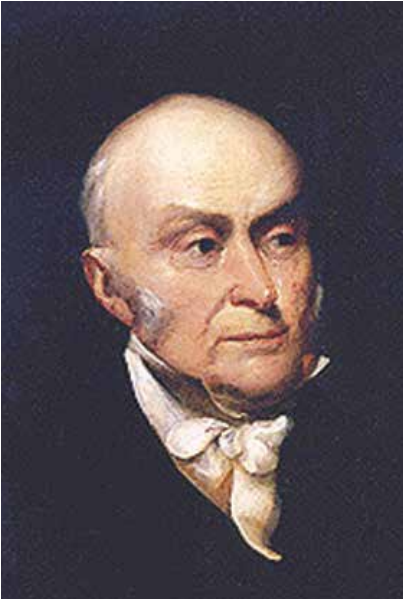
ميسا جيوسي  
حرم سكرتير أول جمال عطا

القرن المنصرم وتحديداً في العام 1997، عن طريق إيرفينج كريستول ومجموعة أخرى من المحافظين. حيث ركز هذا المشروع على إصدار وثيقة تطرح رؤية المحافظين الجدد لدور ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى في عالم أحادي القطبية بعد انتهاء الحرب الباردة وانهايار الاتحاد السوفييتي. وقد عرضت وثيقة المشروع مطالب محددة للإدارات الأمريكية تستند بشكل رئيسي على دعم ميزانية الدفاع بشكل يجهز لجيش «جاهز لتلبية التحديات الحالية والمستقبلية» كما رأت الوثيقة. كما دعا مؤسسو هذا المشروع إلى سياسة خارجية أمريكية صريحة وقوية تقوم على نشر «القيم الأمريكية» وتحمل مسئولية أمريكا «الكونية» كقوة عظمى وحيدة. وتطرح طرماً لاستغلال النفوذ الأمريكي الاقتصادي والعسكري وتوظيفه بشكل أمثل للمحافظة على التفوق الأمريكي في كافة المجالات .

ومن الثابت أن العديد من الشخصيات والمفكرين اليهود قد لعبوا دوراً ملموساً في تطوير وصياغة أفكار المحافظين الجدد كما يرى Murray Friedman ، إلى حد أنه كان من الشائع

هذا وقد بدأ التعبير عن أفكار هذا التيار وذكرها بإسهاب في دوريات مثل The Public Interest والتي أسسها كريستول نفسه في العام 1965. وقد بدأت هذه الأفكار في الانتشار على يد كريستول ورفاقه في أوساط مجموعة من المفكرين النيويوركيين المنتشرين في الأكاديميات والصحافة ووسائل الإعلام، إلى أن انتقل مركز الثقل لديهم مع مرور الوقت من نيويورك ليصبح أكثر تجذراً في أوساط مجموعة من الفاعلين السياسيين في واشنطن، وهو المؤشر إلى خروج هذه الأفكار من الحيز النظري إلى الإطار التطبيقي العملي من خلال العمل السياسي والحزبي، وفي نفس الوقت انتقلت مراكز تأثير هذا التيار من الحزب الديمقراطي إلى أن أصبحت أكثر تجذراً في الحزب الجمهوري . وعلى الرغم من اختلاف مشارب المحافظين الجدد الفكرية ومراكز التأثير الخاصة بكل منهم إلا أن جل اهتمامهم كان منصباً كما ذكر سابقاً فقط على الداخل الأمريكي؛ بحيث تناولت أفكارهم قضايا اجتماعية مثل دولة الرفاهية في المجتمع الأمريكي وتزايد الإنفاق الحكومي، إلى أن أضيف بعد آخر يرتبط بالسياسة الخارجية في السبعينيات نتيجة لتداعيات حرب فيتنام. وكانت أبرز مراحل هذا التيار تأثيراً خلال الحرب الباردة في فترتي رئاسة الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» (1980 - 1988) والذي تبني سياسة حادة في مواجهته ضد الاتحاد السوفييتي.

ولعل من أبرز ملامح فكر المحافظين الجدد هو ما اصطلح عليه بمفهوم القرن الأمريكي الجديد The New American Century وهو مشروع برز في تسعينيات



جون كوينسى آدمز



فرنسيس فوكوياما



إيرفينج كريستول

الولايات المتحدة من جانب، وسياسات حزب الليكود في إسرائيل من جانب آخر، بحيث ظهر خلال هذه الفترة الارتباط الوثيق بين العديد من الرموز المحسوبة على تيار المحافظين الجدد مثل «ريتشارد بيرل» و«دوغلاس فيث» وحزب الليكود في إسرائيل حتى أن الأول منهم كان قد قدم تقريراً قام من خلاله باقتراح إستراتيجية مستقبلية لحزب الليكود، بينما كان بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب في التسعينيات من القرن الماضي على وشك تشكيل حكومته الأولى .

والملاحظ أن تلك الوثيقة تضمنت مجموعة من الأفكار التي يمكن تلمس نوعاً من التشابه بينها وبين بعض الأفكار التي عبر عنها جورج دبليو بوش في برنامجه الانتخابي ثم لاحقاً كرئيس للولايات المتحدة؛ حيث تضمنت الوثيقة دعوة لإصلاح الاقتصاد الإسرائيلي باعتبارها ركيزة مهمة من ركائز القوة الإسرائيلية، كما تضمنت صراحة أفكاراً تتعلق باستخدام القوة لتغيير الأنظمة، بل ودعت الوثيقة إسرائيل إلى استخدام القوة المسلحة داخل سوريا وأيضاً لإزاحة صدام حسين عن السلطة. يضاف إلى ذلك، أن الوثيقة تناولت استخدام مبدأ توجيه الضربات الاستباقية، وهو المبدأ الذي أصبح بعد ذلك ركناً أساسياً في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية التي أطلقها جورج دبليو بوش عام 2002.

علاقات التحالف الإسرائيلية الأمريكية، خاصة بعد زوال الخطر السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة بما شهدته من صراع أيديولوجي في تسعينيات القرن المنصرم، إلى أن وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما سبقها من اندلاع للانتفاضة الفلسطينية وهو أمر وفر كما يذكر جاكوب هيلبرون أرضية مشتركة بين كل من دعاة المشروع الإمبريالي الأمريكي واستغلال الإهانة التي لحقت بالولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لاعتداءات سبتمبر من ناحية، وربطت بينها وبين الشعور القومي الإسرائيلي المصحوب بالإحساس بالخطر في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية من ناحية أخرى . ومن هنا، مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة خصبة لمنظري هذا التيار للعودة مرة أخرى إلى حلبة السياسة الأمريكية، رغم تواريهم عن المشهد خلال فترتي رئاسة الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب، وكذا الرئيس بيل كلينتون، حتى أن المفكر الأمريكي / العربي «إدوارد سعيد» قد لاحظ عودة الفاعلين في هذا التيار إلى تكرار نفس العبارات والخطط والنظريات التي كانت تبرر حتمية تحمل الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولية الملقاة على عاتقها كقوة كونية .

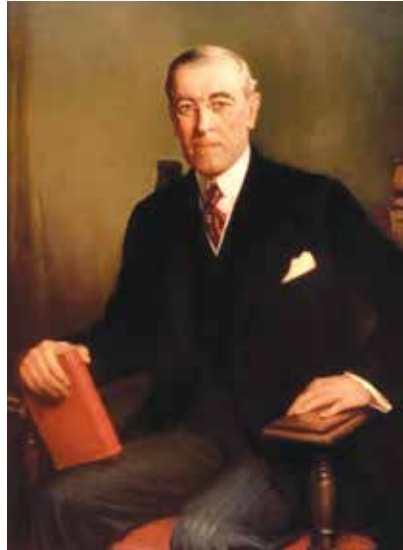
وربما كان هذا هو منبع ظهور العديد من الإسقاطات التي حاولت تلمس أوجه الشبه بين سياسات المحافظين الجدد في

أنداك. ورغم أن بعض منظريهم عبروا عن منطق دعمهم لإسرائيل باعتباره يأتي انتصاراً لـ«القيم الديمقراطية المشتركة»، إلا أن الواقع يثبت أن إسرائيل حظيت بدعم من هذا التيار باعتبارها أداة من أدوات النضال ضد اتساع النفوذ السوفييتي في منطقة الشرق الأوسط. وأدت المواقف المؤيدة لإسرائيل في هذه الفترة إلى حد توجيه الاتهام لبعض رموز هذا التيار بأنهم يعطون أولوية للمصالح الإسرائيلية على حساب المصالح الأمريكية، وهو أمر دفع كريستول باعتباره رمزاً مؤسساً لهذا التيار إلى أن يرصد التحول الفكري ونمط التحالف الذي مرت به العلاقات بين اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية والتيارات السياسية هناك حيث لاحظ كريستول أنه «لمدة مائتي عام اعتبر اليهود بصفة عامة أصدقاءهم في اليسار والآن أصبحوا يجدون في اليسار أعداء».

وقد مثلت نهاية الحرب الباردة ما يمكن تسميته بـ«الموت الأول للمحافظين الجدد»، في ضوء اختفاء المنافس الأيديولوجي الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية، وما كان يمثله وجود الاتحاد السوفييتي من محفز ساعد على انتشار أفكار هذا التيار على الساحة الأمريكية. وفي الوقت الذي شهد هذا التيار تراجعاً في قدرته على الانتشار في أعقاب الحرب الباردة، برزت تساؤلات عدة أيضاً حول جدوى استمرار



فرانكلين روزفلت



الرئيس الأمريكي ويلسون

### الإطار الفكري للمحافظين الجدد:

لا يمكن الفصل بين الأفكار التي يتبناها المحافظون الجدد وبين التيارات الفكرية المختلفة التي عصفت بالمجتمع الأمريكي خلال مراحل تطوره المختلفة. ولعل التسمية نفسها -المحافظون الجدد- قد تمثل مدخلاً يمكن من خلاله التعرف على طبيعة الأفكار والمفاهيم التي يتبناها منظرو هذا التيار. فالإشارة إلى هؤلاء المحافظين باعتبارهم جديداً يستلزم بالضرورة وجود تيار سبقهم وتبنى الأفكار المحافظة القديمة أو التقليدية، بحيث أضحت هذه الأفكار أكثر جموداً في قدرتها على تفسير الظواهر الاجتماعية في المجتمع الأمريكي، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى محاولة صياغة مجموعة جديدة من الأفكار لمعالجة التطور الذي شهده المجتمع الأمريكي داخلياً، و/أو لمواجهة التحديات الجديدة على الصعيد الدولي الخارجي.

ومن هنا يرى Wolfson أن المحرك الرئيسي لظهور هذا التيار على مسرح السياسة الأمريكية هو تراجع الأفكار المحافظة الأخرى المنافسة لها، والتي حددها في كل من الـ traditionalism و الـ libertarianism، خاصة فيما يتعلق برؤيتها لدور الجهاز الحكومي «البيروقراطي» الأمريكي في السياسة الداخلية الأمريكية.

وفي ضوء ما ذكره Wolfson يمكن القول أنه من الخطأ الاعتقاد بأن أفكار المحافظين الجدد أكثر اهتماماً بقضايا السياسة الخارجية -كما هو شائع عنها- إذ أن ذلك تبسيط غير دقيق لا يأخذ في الاعتبار أن صياغة هذه الأفكار جاءت في الأساس استجابة للتطورات المختلفة على الصعيد الداخلي الأمريكي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلى أن وجدت مجالاً خصباً لمعالجة قضايا السياسة الخارجية خلال حقبة الحرب الباردة، وانخراط الولايات المتحدة المكثف في حرب فيتنام.

ومن الثابت أن واحداً من أهم ركائز أفكار هذا التيار هي الترويج

واستباقية Preemptive ومهيمنة Hegemonic، الأمر الذي ينفي أن صفة التدخل العسكري الأحادي هي ميزة خاصة أو جديدة دخلت على الفكر السياسي الأمريكي من قبل المحافظين الجدد، وهو أمر عبر عنه Wolfson بصورة أكثر وضوحاً حين قال: إن نزعة التدخل الأحادي جزء من التركيبة الجينية للولايات المتحدة الأمريكية .

وأخيراً بالإمكان أن يضاف إلى ما سبق أن هناك ركائز أخرى لأفكار هذا التيار مثل الدور العالمي -Internati onalism والنزعة العسكرية -Milita rism من خلال توظيف القوة العسكرية دائماً لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية بما فيها نشر الديمقراطية والتفوق على الغير Primacy، وهي كلها أمور تتفق مع رؤية المحافظين الجدد لأهمية وجود سياسة خارجية نشطة للولايات المتحدة الأمريكية على كافة الأصعدة، إلا أنها ليست حكراً على فكر المحافظين الجدد، إذ أن العديد من التيارات الفكرية والسياسية الأمريكية الأخرى تتشارك معهم في ذلك، على غرار صقور الليبراليين الأمريكيين الذين يتفقون مع المحافظين الجدد في دعم التدخل الإنساني كما حدث في البلقان، حتى أن بعض المفكرين يشبهون أفكار المحافظين الجدد باعتبارها ذات نزعة ويلسونية - نسبة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون- لكن من خلال استخدام القوة المسلحة Wilsonianism in boots .

لليدمقراطية-Promotion of Demo cracy، إلا أن ذلك كما يرى Wolfson ليس من أجل الديمقراطية في حد ذاتها، وإنما لاعتقاد أنصار هذا التيار أن نشر الديمقراطية يعزز ويدعم من أمن الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي يتفق معه أيضاً Vaisse في رؤيته لأهمية نشر الديمقراطية في فكر المحافظين الجدد.

وينظر إلى التدخل العسكري الأحادي unilateralism باعتباره ركيزة أخرى مهمة من ركائز أفكار هذا التيار، إلا أن الدارس للتاريخ الأمريكي يجد أن هذه الركيزة ليست جديدة في تاريخ الولايات المتحدة واستخدمها للقوة، بل يمكن تتبع جذورها إلى القرن التاسع عشر في مرحلة ما بعد مبدأ مونرو، ويكفي للدلالة على ذلك أن الولايات المتحدة تدخلت مرات عدة في دول الولايات المتحدة الأمريكية اللاتينية والكاريبية بصورة منفردة دفاعاً عن مصالحها سواء كانت سياسية أو اقتصادية<sup>22</sup> . وبالتالي فلا يمكن القول أن نزعة التدخل الأحادي لدى الولايات المتحدة الأمريكية هي سمة خاصة ترتبط فقط بأفكار المحافظين الجدد، وهو الأمر الذي دلل عليه المؤرخ الأمريكي Gaddis بقوله: إن السياسة الخارجية الأمريكية منذ عهد الرئيس الأمريكي جون كوينسي آدمز وحتى عهد الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت كانت أحادية Unilateral

# قراءات ليلية

## العدالة والقضاء في مصر القديمة

كان النظام القضائي في مصر القديمة دقيقاً وصارماً، وكان الحاكم مسئولاً عن استتباب النظام الذى يكفل سير العدالة وتسوية الخلافات بين الشعب حسب القانون، وأن يضع اللصوص والقتلة تحت المراقبة، فكان يسند سلطته القضائية إلى الوزير الذى يجب أن يستمع في قاعته إلى كل من يستأنف حكماً، ويراقب سير الإجراءات القضائية في المملكة كلها على خير وجه.

ما بين الإعدام للتمرد والزنى من جانب المرأة، إلى الضرب في قضايا السرقة والجرائم البسيطة وسوء استعمال الإدارة والنصب والوشايات التافهة. وقلما كان يحكم بالإعدام (قطع الرأس أو الحرق أو الانتحار الاختيارى للأعيان والوجهاء). أما الضرب فكان يوقع بسخاء وتبعاً لمعيار دقيق، وبين هاتين العقوبتين، كانت هناك عقوبات أخرى مثل جلع الأنف وقطع الأذنين والنفى إلى برزخ السويس.

كذلك كان لدى قدماء المصريين سجون، ولكنها لم تستخدم إلا لحجز من ينتظرون الإعدام، والحجز الوقائي. وفيما عدا ذلك لم تستخدم تلك السجون إلا لإيواء المحكوم عليهم بالعمل الإجبارى وفي أشغال الرى والمناجم والحقول. وقد أثار اختراع المصريين لمعسكرات العمل الإجبارى هذه إعجاب الإغريق حيث وصفها المؤرخ الشهير هيرودوت بأنها كانت لصالح الشعب، ويضيف ديودور بأنها كانت تعمل على إخضاع المجرم عن طريق العمل.

### مراجع:

- 1 - معجم الحضارة المصرية القديمة لمجموعة من المؤلفين الأجانب، طبعة عام 1996م، القاهرة.
- 2 - المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية، مكتبة لبنان، طبعة عام 1990م.



سفير أشرف عقل

بالسرقات أو بالنصب فيما يتعلق بالمصالح الكهنوتية أو كانت قضايا معقدة حول ملكية الأراضى، فغالباً ما كانت الإجراءات عديدة لا تنتهى، وطلبات التأجيل ومهلات التروى في القضايا كثيرة. واحتمالات الاستئناف لا نهاية لها، وبعض ملفات القضايا من أطول النصوص المكتوبة باللغة المصرية القديمة.

كان قمع الجرائم والجح في الريف من اختصاص حكام تلك الأقاليم، الذين يبدو أنهم كانوا يبتون فيها بسرعة وبطريقة فعالة، حتى أنه لم يسمع عن جرائم عامة في الريف إلا ما ندر، غير أن بعض الجرائم أثرت على مصالح الحكومة مثل السرقة بالإكراه والمؤامرات الهدامة ومحاولات قتل الملك وسرقة المقابر والاعتداء على المومياء والعيب في الذات الملكية وغيرها، ففى مثل هذه الحالات تتحرك سلطات العدالة العظمى، وتقام المحاكم فوق العادة وكذلك لجان التحقيق، وقد يتدخل الملك مباشرة في بعض الأحيان. أما العقاب البدنى، فكان يتفاوت

وكان من واجبات القاضى أن يصغى تماماً إلى المدعى وأن يرفض الهدايا ولا يقبل الضغوط، وألا يكون بالغ القسوة إذا ما جاش به الانفعال، إلى غير ذلك من الواجبات التى تقر العدل والإنصاف بين المتقاضين.

كانت الإجراءات الجنائية قاسية فكانوا يستجوبون المجرمين بالضرب، الذى كان قانونياً وشائعاً، ولكنها كانت مخففة في الشئون المدنية، ففى حالة المنازعات مع خزانة الدولة، يمنح أهل العاصمة مهلة قدرها ثلاثة أيام للاستئناف، أما أهل الريف فيمنحوا مهلة شهرين.

وكان هناك كثير من الحكام والقضاة: رؤساء يشرفون على المنازعات في المدن، وكذلك مجالس تتألف من الأعيان والموظفين (تدخلت واجبات الموظفين المدنيين والقضائين، وموظفى المساحة والضرائب، نتيجة لنظام الشئون الاجتماعية والاقتصادية) وكانت لديهم محاكم عليا في القصور الملكية، ومحاكم في المعابد تباشر سلطتها إما عن طريق مجالسها، أو بأوامر الوحي الإلهى. أما المشاكل البسيطة فكانوا يفصلون فيها «عند باب» الإدارات الحكومية. فتقدم الشكاوى كتابة أو يسجلها كاتب المحكمة. ويمثل الإدارة الحكومية «مندوب». ويبسط المتقاضون قضاياهم تبعاً لبروتوكول موضوع، ويقومون بمرافعات منمقة. وسواء أكانت القضايا خاصة

# سياحة فكرية فى كتابات الدكتور سعيد اللاوندى

رحل عن عالمنا منذ فترة وجيزة كاتب وصحفى وإعلامى لامع له باع طويل وبصمات واضحة فى تناول موضوعات العلاقات الدولية على تنوعها، وهو الصديق الأستاذ الدكتور / سعيد اللاوندى، الكاتب الصحفى لعقود بمؤسسة الأهرام المصرية وعضو هيئة مكتبها فى باريس لسنوات فى عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، وذلك فى زمن ترأس فيه هذا المكتب الكاتب الكبير الأستاذ شريف الشوباشى وعمل بمكتب الأهرام فى باريس فى نفس ذلك الوقت أيضاً الكاتب والصحفى الدكتور أحمد يوسف وكذلك المصور الصحفى الأستاذ / ممدوح أنور، والدكتور سعيد اللاوندى رحمه الله كان من هؤلاء الذين كتبوا الكثير تحديداً عن الجاليات المصرية والعربية والإسلامية فى بلاد المهجر وأوضاعها ودورها، وظاهرة الهجرة من الجنوب إلى الشمال فى سياقها الأوسع والأعم، خاصة فى أوروبا، وكذلك له كتابات كثر عن كيفية تعامل الغرب مع الإسلام والمسلمين عبر أبعاد مختلفة ورؤيته له ولهم، مع تركيزه فى أكثر من كتاب له ومنذ أكثر من عقدين من الزمان على ظاهرة «الإسلاموفوبيا» فى الغرب.

سعيد اللاوندى فى طبعة الداعمين لمحاولات إصلاح وإعادة هيكلة اتحاد المصريين فى الخارج فى عقد التسعينيات من القرن الماضى فى ظل ضم وزارة الهجرة لوزارة القوى العاملة فى زمن الوزير الراحل أحمد العماوى، وقام وكيل أول الوزارة لقطاع الهجرة آنذاك السيد اللواء / سهيل لاشين بجهود كبيرة وحثيثة وجادة فى ذلك الوقت لتكون التركيبة الجديدة للاتحاد وتشكيل مجلس الإدارة معبراً بجدية عن نسيج الجاليات المصرية فى الخارج وتنوع هياكلها، وليكن مجلس الإدارة تحديداً متضمناً عناصر تضخ دماءً جديدة فى منظومة عمل الجاليات المصرية بالخارج والإطار العام الذى يحتويها بما يضيف رؤى وأفكاراً مبتكرة ومبدعة وغير تقليدية، أى "خارج الصندوق"، وبما يحقق الصالح العام لتلك الجاليات فى عمومها من جهة، ويعكس خصوصيات كل منها من جهة ثانية، ويحقق غاية بناء روابط موضوعية، وليس مجرد عاطفية، بين الوطن وأبنائه فى الخارج من جهة ثالثة، ويفيد الوطن الأم بشكل إيجابى وبنأء فى كل مناحى الحياة المختلفة من جهة رابعة.

ومن هذا المنطلق مارس الكاتب الراحل الدكتور سعيد اللاوندى بشجاعة النقد الذاتى كمصرى وكعربى عندما



سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

المصرية المتعاقبة، بل وكافة الحكومات العربية، إلى دعم الجاليات بالخارج، خاصة فى أوروبا مادياً وإعلامياً وأدبياً، دون التدخل فى شئوننا الداخلية أو محاولة تسييرها لخدمة أهداف سياسية ضيقة هنا أو هناك، معتبراً أن الأكثر عائداً وربحية على المدى الطويل هو الرهان على المجال الثقافى لكسب المعركة مع خصوم العروبة والإسلام، مع اختيار التفسيرات الأصلية والصحيحة لمفردات الثقافة العربية والإسلامية قبل عصور انحطاط المجتمعات العربية والإسلامية، باعتبار المعتكف الثقافى هو الرقم الصعب فى علاقة العالمين العربى والإسلامى بالخارج، خاصة بالغرب الحضارى، الملصق تاريخياً والمجاور جغرافياً. كذلك كان للراحل الكريم الدكتور

بالإضافة إلى ما تقدم، فقد تبحر الدكتور سعيد اللاوندى فى مجالات متنوعة مما يدخل تحت العنوان العريض لـ "علم الاجتماع السياسى"، وكذلك فى مجالات تتعلق بتناول دور الإعلام، على تنوع أدواته، وتأثيراته على بلورة توجهات الرأى العام من جهة، وعلى النخب وعمليات صنع القرار من جهة أخرى.

ولقد تعرفت بالدكتور سعيد اللاوندى فى مرحلة مبكرة من عقد التسعينيات من القرن الماضى، وعرفته مهموماً بالترحال والتجوال فى أوروبا، سواء كجزء من عمله بمكتب مؤسسة الأهرام بباريس آنذاك أو لاهتماماته الفكرية والثقافية فى سياق أعم، ساعياً وراء التعرف على المشكلات والقضايا والتحديات التى تواجه الجاليات المصرية والعربية والإسلامية المقيمة فى بلدان القارة العجوز، وتقاربت العلاقة خلال الفترة التى توليت فيها منصب نائب الرئيس ثم الرئيس لجمعية المصريين فى سويسرا لسنوات فى نفس العقد، حيث كان الراحل معنياً بدرجة كبيرة من الوعى بمعرفة دور المنظمات والهيئات التى تمثل الجاليات المصرية والعربية والإسلامية فى بلدان المهجر، وأفرد بالفعل كتابات كثيرة لهذا الغرض واهتم بإبراز دور هذه الهيئات ودعا الحكومات

الأوروبية المطلقة على الضفاف المقابلة من شواطئ البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى.

إلا أن مسعى الكاتب الكبير الراحل الدكتور سعيد اللاوندى للبحث عن المشترك الحضارى والثقافى للدائرة المتوسطة مما يجمع البلدان المحيطة بها من الشمال والجنوب والشرق لم يكن فى حالة تناقض مع حرصه على تأكيد هوية عربية وإسلامية لها خصوصياتها وأوجه تميزها لبلدان جنوب وشرق المتوسط، ولكن تلك الهوية الأخيرة هى، من وجهة نظر الدكتور سعيد اللاوندى رحمه الله، وعن حق، يتعين النظر إليها على أنها هوية منفتحة على خلفية تفسير للتاريخ مفاده أن الحضارة العربية والإسلامية شهدت أزهى عصورها وأروع مراحلها وأبرز تجلياتها وأعلى مراحل تأثيرها على وتفاعلها مع وتأثيرها بالعالم الخارجى من حولها عندما كانت فى حالة انفتاح على الآخر الحضارى والثقافى، وتراجعت وذبلت، بل وقاربت من حالة الجمود فى بعض جوانبها، ومن حالة الانهيار فى جوانب أخرى، عندما تفوقعت على الذات وانكفأت على نفسها وتباعدت عن الآخر بل وانعزلت عن العالم بأكمله من حولها فى ظل سيادة تصورات خاطئة فى تقديرها وضيق الأفق فى توجهاتها اعتبرت أن هذه العزلة تشكل سراجاً من الحماية للأمة وهويتها وتراثها وخصوصيتها من مخاطر وأهوال الخارج.

وهكذا عرضنا فيما سبق لبعض من الموضوعات والأطروحات المهمة التى تضمنتها كتب ومقالات والإسهامات الإعلامية للصديق الراحل الكاتب والصحفى الكبير الدكتور / سعيد اللاوندى، على أن هذا العرض لا يغنى القارئ الكريم بالطبع عن القراءة المباشرة لكتبه ومقالاته، بل أمل أن يحفز هذا المقال القارئ الكريم على السعى لاقتناء تلك الكتب والمقالات والبرامج الإعلامية للراحل الكريم والاطلاع عليها، وندعو الله بالرحمة وحسن الثواب للدكتور / سعيد اللاوندى

الشرقية على حد سواء) من جهة وما بين الاندماج الفعال فى المجتمعات التى هاجر إليها هؤلاء المصريون والعرب والمسلمون والإسهام فى عجلة النمو والإنتاج والإبداع والتلاحم والتماسك لتلك المجتمعات الجديدة من جهة أخرى.

وارتبط بما تقدم فى كتابات الدكتور سعيد اللاوندى رحمه الله وما أسهم به على سعيد الأنشطة الإعلامية سعيه المتواصل لتحفيز وتشجيع المحاولات الجديدة للحديث عن وبلورة ثقافة متوسطة مشتركة تجمع ما بين الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط من شرقه أو شماله أو جنوبه، ولم يعتبر فى ذلك أى تناقض مع احتفاظ كل طرف بثقافته الوطنية أو الإقليمية الأصيلة، بما فى ذلك احتفاظ العرب والمسلمين بصحيح منظومتهم القيمية أو مرجعياتهم الفكرية، وراهن فى ذلك على ما اعتبره غلبة لفترات التعاون ما بين العرب وأوروبا على فترات العداة والمواجهات العسكرية، إذا ما تناولنا التاريخ الإنسانى من منظور شامل منذ فجره وحتى اليوم، وذلك دونما تنازل عن حق البلدان العربية فى الحصول على اعتذار تاريخى وتعويض عملى ولموس من الدول الأوروبية الاستعمارية على ما مارسته تلك الأخيرة من نهب منظم وممنهج لموارد وثروات البلدان العربية والإسلامية التى احتلتها على مدار حقبات الاحتلال، وإعاقة تلك البلدان الأوروبية، بفعل الاحتلال فى حد ذاته، لحركة النمو والتقدم الطبيعى لتلك البلدان والمجتمعات العربية والإسلامية. ونتيجة التفاعل الطويل والممتد زمانياً والمتسع مكانياً بين العرب وأوروبا، فقد تولدت مساحة مشتركة، ليس فقط من المصالح، بل أيضاً على سعيد المعطيات الثقافية والوجدانية وارتباط وقائع الحراك الاجتماعى، بالإضافة إلى تولد العديد من آليات التبادل ما بين الطرفين، خاصة على الأصعدة الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية والثقافية والفنية، بل تشابهت العديد من منتجات الإبداع الإنسانى مثل الآداب والفنون، ما بين البلدان العربية من جهة والبلدان



سعيد اللاوندى

وجه انتقادات لاذعة فى كتبه لنزعة الانكفاء على الذات والانضواء فيما بين أبناء الوطن الأصيل أو المحيط العربى أو الإسلامى بالنسبة لأبناء الجاليات المصرية والعربية والإسلامية المقيمين فى الخارج، مع أمثلة خاصة استخدمتها واستقاها من الحالة الفرنسية التى خبرها طويلاً وعاشها لسنوات وعرف خباياها، ولذلك لم يتردد الدكتور سعيد اللاوندى فى الهجوم على ممارسات بعينها اتبعتها قطاعات من الجاليات المصرية والعربية والإسلامية فى أوروبا اعتبرت تلك القطاعات تعبيراً عن خصوصيتها وحماية لهويتها وحفاظاً على عاداتها وتقاليدها، واعتبرها هو دخيلة أصلاً على التراث المصرى والعربى والإسلامى وتعطى رسالات سلبية عن ممارستها وأصحابها، وكذلك شن حرباً ضروساً على سعى البعض من أبناء وبنات هذه الجاليات للإقبال على إعادة إنتاج عقلية "الجيتو" التى اشتهرت عن قطاعات من بعض أبناء وبنات الجاليات اليهودية فى بعض بلدان أوروبا فى العصور الوسطى، مؤكداً ضرورة تحقيق التوازن والتعادل ما بين الحفاظ على اللغة العربية والثوابت الحقيقية للثقافة العربية والدينية (الإسلامية أو المسيحية

# د شريف مليكة : نهر.. وألف مجرى

هذا كتاب يروى رؤى متعددة، ونصوصاً كثيرة مختلفة، كتبت في أزمنة متباعدة، ولكنها ما زالت نضرة، حبلى بثمار المعنى، مدارها الأدب، الذى دارت حوله النصوص، ثلاثة أفرع، الشعر.. القصة القصيرة.. الرواية.

ما يصاحب إصابة وقعت لتوها، لتندرننا بخطورتها ولتمنعنا من الحركة، والألم المزمّن يصيب المرء فيعوق حركته، ويرفع ضغط الدم لديه، وسرعة ضربات قلبه، ويخفض جهاز المناعة مع شعور ملازم بالتوتر والاكتئاب، كل ذلك في غياب إصابة حادة.

## شريف مليكة أديباً مبدعاً:

يقدم الكاتب محمد آيت ميهوب الكتاب الذى بين أيدينا بأن النصوص التى ضمنها هذا الكتاب ما هى إلا تعريف بالمبدع والمقومات الفنية والمضامين الأساسية لأعمال د. شريف الأدبية وهناك ضرب آخر من النصوص، ينتمى إلى فئة الدراسات النقدية المتوسعة، عمل أصحابها على تناول أعمال شريف مليكة بالتحليل والنقد، وأفاضوا القول فى دلالتها، وأبانوا فى عمق ما قامت عليه من رموز وامتداد مع مختلف السياقات الحضارية والاجتماعية والسياسية الحافّة بها وهناك نصوص أقرب إلى البحوث الأكاديمية، التى تستلهم المناهج الغربية الحديثة، فى دراسة النص السردي، فجاءت هذه البحوث غنية بملاحظات ثاقبة عن البناء السردى فى كتابات شريف مليكة القصصية والروائية وعن خصائص الشخصية الروائية لديه، وتعامله مع ظاهرة التناسق ومميزات الراوى، وخصائص الخطاب الروائى.

ولقد صرح الأديب شريف فى بعض ما كتب من سيرة ذاتية، أنه شرع بدءاً من إبريل 2000 فى كتابة الشعر والنثر، معللاً ذلك بعوامل يعجز هو نفسه عن إدراكها، فيقول بضمير الغائب:

(بدأ كتابة الشعر والنثر لأسباب غير منظورة، ودوافع غير مقنعة، لتفسير ذلك الإلحاح الذى طغى عليه، فى ذلك الوقت، فدفعه إلى الكتابة).

## ويضيف محمد ميهوب:

لقد ولد الكاتب داخل صمت الكينونة الأدبية، فى غفلة من ذلك



عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

فى عام (1958م) سكن القاهرة المعز وتخرج من كلية دى لاسال (الفرير بالظاهر) فى يونيو (1975) والتحق بكلية الطب القصر العينى بجامعة القاهرة، وتخرج فى عام 1981. أنهى التدريب الداخلى فى مستشفيات جامعة القاهرة، ثم عمل لمدة سنة كمفتش للصحة العامة فى طرة، إحدى ضواحي القاهرة، بدأ نيابة فى طب أمراض النساء والتوليد فى القاهرة، لكن سرعان ما هاجر إلى الولايات المتحدة فى أكتوبر من عام 1984.

التحق ببنابة الطب الباطنى فى مستشفى بروكلين فى مدينة نيويورك فى عام 1989، وبدأ ممارسة الطب الباطنى فى فريزنو كاليفورنيا وبعدها حصل على إجازة تفرغ، وانتقل إلى بوسطن، ماساتشوستس، حيث أنهى زمالة فى علاج الألم مع قسم طب الأعصاب فى مستشفى ماساشوستس العام، ثم بدأ زمالة أخرى فى علاج الألم مع قسمى الجراحة (الأعصاب والتخدير) فى مستشفى جامعة جونز هوبكنز بالتيمور ميريلاند لمدة 18 شهراً وأصبح أحد أعضاء هيئة التدريس منذ عام 1994 وحتى الآن.

ذاع صيته ونال شهرة كبيرة كأحد المتخصصين فى علاج الألم المزمن، وقد عرّف د. شريف الألم بأنه نوعان: الألم الحاد والألم المزمن وهما ما نواجههما فى حياتنا، فالألم الحاد هو

وهذه الأفرع لكاتب مبدع فى الفنون الأدبية وفى الطب أيضاً، أمريكى الجنسية وجذوره مصرية أصيلة، هو الخبير الطبى العالمى د. شريف مليكة، الذى لم يبخل على مصر وطنه وعشقه، باستقطاع جزء من وقته، لصالح مصر، حيث يحضر إلى الوطن الذى نشأ وتعلم فيه لإجراء العمليات الجراحية لأبناء وطنه غير القادرين بالمستشفيات الجامعية على مستوى محافظات مصر.

وزياراته المتعددة لمصر لإجراء العمليات المجانية، خير دليل على أصالة هويته المصرية وانتماؤه لوطنه، ويؤكد هويته خلال زيارته لمصر لإجراء العديد من العمليات الجراحية فى عدة تخصصات منها: آلام الرقبة والظهر وعلاج آلام عصب النساء، وآلام السرطان والحزام النارى وآلام مفاصل الركبة والكف، يقول:

(إن وجودى فى مصر لعمل الجراحات المجانية واجب وطنى، وسعيد بخدمة بلدى).

بين دفتى هذا الكتاب أضواء على جوانب من إبداعات الطبيب والأديب د. شريف مليكة، وهو بحق يستحق اهتماماً واسعاً وكتيفاً، وقد ركز الكتاب والأدباء والمفكرون، على كثير من جوانب إبداعاته الأدبية سواء فى القصة القصيرة أو الرواية أو الشعر العامى الذى استهواه منذ أن بدأ يكتب الشعر، ولأن أصدقاء الطبيب والمبدع كثر، فقد تعددت لمسات الضوء وتوزعت وتداخلت.

وقبل أن نقرأ إبداعاته فى فروع الأدب نحاول تقديم والتعريف بالطبيب الذى احتل مكانة رفيعة فى مجال الطب فى الولايات المتحدة الأمريكية، وتدرج فى المناصب حتى أصبح من أشهر أطباء الولايات المتحدة الأمريكية، مستخدماً الحقن باستخدام الأشعة المقطعية الفلورو سكوبية، وتمكنه من ناصية الإبداع الأدبى بفروعه الثلاثة.

## سيرة ومسيرة:

شريف مليكة من مواليد الإسكندرية



د . شريف مليكة

الطفل، الذى كان يستمع إلى رسائل بحر الإسكندرية، ويقرأ ما تقع عليه يده من أشعار لصلاح جاهين وفؤاد حداد، وبيرم التونسي، وقصص وروايات ومسرحيات لنجيب محفوظ ويوسف إدريس وتوفيق الحكيم، ودراسات لسلامة موسى ولويس عوض وطه حسين....

وحين أتىح للطبيب أن يغادر أم الدنيا مصر، إلى أم العالم الحديث أمريكا، اغتنى وعيه واتسعت الرؤية، وقوى تلجج العبارة في الصدر وال خاطر، فما أن بلغ الأربعين، حتى جرى القلم وصدع القول وتواترت كتب شريف مليكة في الشعر والنثر.

ينتمى شريف إلى قائمة طويلة جداً من الأدباء الأطباء، ضمت قديماً ابن سينا وابن الرومي وموسى بن ميمون واشتملت حديثاً على أسماء تجل عن الحصر في الغرب والشرق على حد سواء منها أنطون تشيخوف ووليام سومر ست موم وإبراهيم ناجى وأحمد زكى أبوشادى ويوسف إدريس، وما يميز شريف أديباً ومبدعاً إنه الطبيب المجرى المختفى خلف راو، مهموم بأدواء مجتمعه، لا يرضى بمعالجة السطح، دون النفاذ في عمق وأناة وصبر، إلى العلل الأولى للمرض، ولا يسرع برمي المسكنات لشخصياته، ولذلك حين نقرأ أعمال شريف يستقر لدينا اليقين، أننا حيال كاتب مصرى عميق في انتمائه الراسخ لمصر.

### حدوتة في حب مصر:

تكتب ليلى فريد (بريطانيا) عن دواوير وهو أول أعماله الشعرية في

صورة ديوانه الممتع الرشيق، وهو أشعار بالعامية المصرية، قدم لها الكاتب الكبير ألفريد فرج، فقال لا أعرف كيف جمع الشاعر بين أسلوبى، بيرم التونسي وصلاح جاهين، في تذوقه للشعر، قراءة ثم كتابة، وميزة شريف مليكة أنه مزج في شعره بين السخرية والعاطفة، فما أمتع هذا لأن السخرية إثارة عقلية، والعاطفة إثارة للمشاعر.

وفي قصيدته الجميلة (حدوتة في حب مصر) يصور الشاعر صدمة المغرب، الذى يدفعه الشوق والحنين إلى وطنه ولكنه عندما يعود، يجد وطناً آخر لا يعرفه والناس غرباء لا يميزهم:

سألونى قال بتحب مصر  
أنا قلت والله باموت في مصر

بعد شوق  
طرت فوق

قلت والله أنا أجيها  
ونزلت على أرضها  
بالحزن راح أضمها.

وقصيدته التى تحمل اسم الديوان (دواوير) تعكس أبياتها حيرة الإنسان ويدور في المتاهة، فلا يجد مهرباً:

دواوير .. دواوير  
ونا فيها حابر  
لا ليها لا أول  
ولا ليها آخر.  
ويختها:

ويفضل يدور  
يعدى ف بحور  
يشرق .. يغرب  
وح يقول لمن  
بإنه سجين  
في دايرة يدور ..

### ويضيف الشاعر الكبير

#### فاروق شوشة:

الشاعر الطبيب شريف مليكة يستهل ديوانه بإحدى رباعيات شاعر العامية الكبير صلاح جاهين، وكأنه يريد انتسابه إلى هذه الشجرة الشعرية الضخمة، وميراثها الممتد في عروق الأجيال الجديدة، من مبدعى شعر العامية، وتأكيد هويته المصرية الصميمة، بانتمائه إلى هذه العامية القاهرية - الشديدة الاقتراب - من الفصحى العصرية البعيدة عن الإسفاف أو الهبوط، الشديدة الرقى، معجماً وصياغة وصوراً ومضامين فنية وإنسانية.

### وعندما سئل عن العامية، فكانت إجابته صريحة وواضحة:

إن الكلمات تختار نفسها، ولا أختارها أنا، ربما أشعر أن الشعر معان داخلية، تحاول الخروج في شكل كلمات، فإذا كانت تلك المعانى مخزونة بالفصحى - كما كانت عند شعراء الجاهلية مثلاً - فستخرج فصحى، ولكنى أعتقد أن أفكارى وأحاسيسى مخزونة بالعامية، فتخرج عامية أيضاً، وقد تخلص الغرب من هذه المشكلة، حين استحدث المزج بين اللغة الدارجة في لغة الحوار، والكلاسيكية عند السرد، في معظم الكتابات الأدبية، وقد اتجهت شخصياً إلى نفس الأسلوب، في مجموعة القصص القصيرة، بعنوان (مهاجرين) وليس مهاجرون مثلاً، لإضفاء جو المصرية الشعبية على المجموعة، فيعرف القارئ فوراً عند التقاطه للكتاب عنمن أكتب، ومن سيتقابل معه على صفحاته، وكذلك في روايتى الأولى، (زهور بلاستيك) سيد القارئ كل الحوارات بالعامية.

ويكتب الكاتب مصطفى عبدالله أن مليكة ليس غريباً من أصل غربى، يعيش في الغرب، بمفاهيم الغرب القديم، وعقل الغرب القديم، ونفعيته، وليس شرقياً من أصل شرقى يعيش في مجتمع الشرق، بمثالياته وقيمه وعواطفه ودفء مشاعره، إنه الاثنان معاً، دفء الشرق، وسحره وروحانياته، وعقلانية الغرب ونفعيته وعلمه وبرودة ذهنه، لهذا يعيش الإنسان في داخله تارة بعقل بارد، وتارة بقلب دافئ، وهذا ما نلمسه في مجموعته القصصية (سحر الحياة)، فنحن أمام حالة إنسانية، فيها عامل مشترك بين قصصها، بصرف النظر عن اختلاف الموضوعات والشخصيات والأحداث، جمع مليكة بين تصوير عالم المهاجر في واقعه الجديد، بتفاصيله وغرائبيته، وارتباطه بتقاليد عائلية موروثة، لا تعرف إلا ضرورة الحفاظ عليها مهما اختلف نمط الحياة الجديدة عنه في الوطن الأم.

والعالم الأدبى للطبيب شريف مليكة ممتع وساحر بسرده وسحر الحياة معاً، ولهذا ندعو لقراءته شعراً ونثراً لتحقيق الفائدة، ولنتعرف على سحر الهوية المصرية، التى تمتلك نفوس ووجدان وعقول المصريين مهما اغتربوا بعيداً، فمصر الوطن في القلب والعقل.

## رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين



بدأ شهر نوفمبر بدعوة شديدة الاختلاف والتميز من الزميلة العزيزة فاطمة عثمان باستضافة كريمة لعضوات الرابطة بمنزلها العامر وبحفاوة بالغة وكرم شديد زاده تميزاً ضيف ومحاضرة قيمة ألقاها علينا سعادة اللواء الدكتور محمد رضا محمد عوض عن (تاريخ اليهود عبر العصور)، وقد شملت المحاضرة سرداً تاريخياً واسعاً لنشأة اليهود ووجودهم عبر التاريخ مروراً بمحاولاتهم لإنشاء دول عبر التاريخ.



وقد دارت مناقشات واسعة مع الزميلات، أجاب فيها الضيف الكريم عن التساؤلات التي أثرت في هذا الموضوع المهم.

شكراً لمضيفتنا الكريمة ولضيفنا، وكان يوماً ممتعاً بحق. ألف شكر فاطمة هانم عثمان على كرم الضيافة.

أما ثاني لقاء لشهر نوفمبر الحافل فكان لقاء بالنادي الدبلوماسي النهري محاضرة ألقته علينا مرفت هانم كوجك عن (ثقافة الأحجار الكريمة ومراسم ارتدائها مع الأزياء المناسبة في المناسبات المختلفة).

أبحرنا في عالم الأحجار بأنواعها وأين توجد وأي بلاد تشتهر بأى منها، الطاقات المنبعثة منها وما يميز كل حجر عن آخر، وكثير من المعلومات الأخرى عن كيفية استخدام واستعمالات الإكسسوارات وطرق المحافظة عليها، وأوقات ارتدائها ومناسبة الارتداء.

زاد المحاضرة جمالاً واختلافاً

حضور هذا العدد الكبير من الزميلات وضيوفنا الكرام صديقات مرفت هانم العزيزات، الشكر لا يكفى كل هذا الإمتاع، ما قدمته مرفت هانم كان وجبة دسمة غنية ومليئة بالمعلومات المفيدة - باسم جميع الحاضرات واسمى أشكر مرفت هانم كوجك على هذا المجهود الضخم.

ثم كان اللقاء الثالث في الجمعية العمومية لرابطة زوجات الدبلوماسيين والتي أقرت الميزانية 2018 - 2019 وصدقت على انتخاب مجلس جديد للرابطة بالكامل على قانون تنظيم ممارسة العمل الأهلي لسنة 2019 ولائحة الرابطة واللائحة التنفيذية لقانون 84 لسنة 2002 بما لا يخالف قانون العمل الأهلي 2019 حسب تعليمات وزارة التضامن والمجلس الجديد الذي فاز بالتزكية كالاتي:

1 - ناديه الرئيس - رئيساً



- 2 - أمينة حسن - نائب رئيس
  - 3 - هبة عثمان - أمين عام الرابطة.
  - 4 - شيرين شمس - أمين صندوق.
  - 5 - أميمة خطاب - مسئولة نشاط.
  - 6 - غادة شوقي - مسئولة نشاط ثقافي.
  - 7 - مها زاهر - مسئولة رحلات.
  - 8 - هادية المنياوي - نشاط مدارس.
  - 9 - ميسا جيوسي - مساعد نشاط ثقافي ورحلات.
- وإلى اللقاء في الشهر القادم.

رئيس رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين  
نادية الرئيس

# النفط في منابع النيل بين التنمية وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات (2/1)

## تعاظم دور شركات النفط متعددة الجنسيات:

يزداد مع الاكتشافات النفطية الدور السياسي لشركات النفط في حوض بحيرة ألبرت، وكذلك ما لتلك الشركات من تأثير على الصراع ومستقبل التنمية في المنطقة، وفيما يلي سنركز على شركتي هيرتيج (تأسست في جيرسي- مجموعة جزر تابعة للتاج البريطاني، ومدرجة ببورصة تورنتو)، وتولو (تأسست في أيرلندا ومقرها لندن، ومشهورة ببورصة لندن)، والآثار التي ترتبت على وجود هاتين الشركتين في المنطقة وخصوصاً على السكان العاملين في المجالات الاقتصادية والأمنية والاجتماعية.

من سكان الجزيرة هم من الكونغوليين. وقد زادت وتيرة النزاع بينهما حول جزيرة روكوانزي بعد اكتشاف النفط، حيث إنه بعد حادث إطلاق النار اندلعت اشتباكات مرة أخرى بين الطرفين في 24 سبتمبر من عام 2007م أسفرت عن مصرع 6 كونغوليين بينهم مجند وطفل، كما أسفرت عن 5 مصابين، وكانت تصريحات الجانبين متضاربة حول الحادث، حيث صرحت أوغندا بمصرع اثنين من جنودها، بينما صرحت الكونغو الديمقراطية بأن جنودها فتحوا النار عندما تعرضت بارجة تابعة لشركة هيرتيج في أراضيها للسرقة، واتهمت الكونغو الديمقراطية بعض قوات الأمم المتحدة بمحاولة سرقة ممتلكات الشركة، وتضاربت التصريحات الإعلامية للشركة حول الحادث، وبعد الحادث قامت كلتا الدولتين بوضع قواعد عسكرية على جانبها من البحيرة، والذهاب إلى موقع التنقيب الآن يحتاج إلى أخذ تصريح سواء كانوا أفراداً أو جمعيات مجتمع مدني، وتصريح للتصوير أو الحديث مع الرعاة والفلاحين أو الصيادين من ساكني المنطقة.

وبناء على ما سبق فقد قامت الحكومة الكونغولية الديمقراطية برفع دعوى ضد الحكومة الأوغندية أمام محكمة العدل الدولية في القضية المتعلقة بالأنشطة المسلحة للأخيرة على الأراضي الكونغولية منذ عام 1998م، والتي صدر حكمها في عام 2005 بإدانة أعمال العنف الأوغندية المسلحة ضد



سحر عبد الرؤوف محمود  
باحثة في الشؤون الأفريقية

المسوحات الجوية، وفي التسعينيات بعمل المسوحات المغناطيسية، وتوجد كذلك شركة هاردمان الأسترالية للنفط، ولكنها انسحبت في عام 1997م، ثم عادت ووقعت مرة أخرى في 10 أكتوبر من عام 2001 عقداً مع الكونغو الديمقراطي على مشروع مشترك مع شركة إفريقيا للطاقة، ومقر الأخيرة جنوب إفريقيا، ويرجع نشاط شركات النفط الأجنبية في حوض بحيرة ألبرت من جهة الكونغو إلى عام 1987م، حيث قامت شركة أمكو الأمريكية ببدء البحث والتنقيب عن النفط في المنطقة، إلا أن النتائج جاءت غير حاسمة، وغادرت الشركة البلاد قبل الوصول إلى مرحلة الحفر.

### الصراع في حوض بحيرة ألبرت

يرجع الصراع على بحيرة ألبرت إلى ترسيم الحدود بين أوغندا والكونغو الديمقراطي أثناء فترة الاستعمار البريطاني، حيث تشير الحدود التي وضعتها بريطانيا إلى أن جزيرة روكوانزي التي يوجد عليها نزاع بين الطرفين تنتمي إلى أوغندا، بينما 95%

من المفيد بداية تعريف حوض بحيرة ألبرت، وهي البحيرة التي تقع على الحدود بين أوغندا والكونغو الديمقراطية بطول 160 كم، ومتوسط اتساع البحيرة 32 كم، وتقع بالبحيرة جزيرة روكوانزي التي يتنازع عليها كل من أوغندا والكونغو، وتعد البحيرة نفسها مصدراً للأسماك للمجتمعات المحيطة بها، ويعد حوض بحيرة ألبرت من أكثر مناطق التنوع البيئي في إفريقيا للحفاظ على أسماك المياه العذبة والثدييات حيث يوجد به العديد من المحميات والحدائق الوطنية. وتصنف جزئياً الأرض حول بحيرة ألبرت باعتبارها منطقة محمية (في الجانب الأوغندي)، ولكنها تستخدم أيضاً لأغراض الزراعة والرعي والمستوطنات البشرية، بينما يقع ساحل البحيرة الغربي في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وتعد بحيرة ألبرت مصدراً اقتصادياً مهماً لسكان المنطقة سواء العاملين في الصيد أو الرعي، كما أنها مصدر اقتصادي مهم بعد اكتشاف النفط والذي أدى إلى التنافس الأوغندي بين الممالك التقليدية والحكومة المركزية، والتنافس الكونغولي بين الحكومة وحركات التمرد المتعددة في شرق الكونغو.

أما على صعيد الاستكشافات النفطية، يرجع نشاط شركات النفط في أوغندا إلى المسوحات الزلزالية التي قامت بها شركة شل عام 1938م، حيث قامت في أوائل الثمانينيات بعمل



بحيرة ألبرت

الكونغو الديمقراطي، وبشكل يخالف ميثاق الأمم المتحدة، ومواصلة أوغندا ارتكاب انتهاكات متكررة لاتفاقية جنيف لعام 1949، وبروتوكولاتها الإضافية لعام 1977، وذلك وفقاً للفقرة 23 من الحكم الصادر فيما يخص الأنشطة المسلحة.

وفي ديسمبر من عام 2005 قام الرئيس التنزاني بوساطة بين الكونغو الديمقراطي وأوغندا والذي نجح في التوصل إلى اتفاق بين الدولتين للقبول بالحدود الموروثة عن الاستعمار وتطوير العمل المشترك لاكتشافات النفط في حوض بحيرة ألبرت. وقد توصلوا إلى الاعتراف باتفاق فبراير 1915 بين بلجيكا وبريطانيا لترسيم الحدود وكذلك العمل على نزع سلاح المنطقة المتنازع عليها والإدارة المشتركة لجزيرة روكوانزي.

### الإطار القانوني لشركة هيرتيج وتولو للنفط في بحيرة ألبرت

#### أولاً: عقود النفط

تعاقبت كل من أوغندا والكونغو الديمقراطي مع شركتي تولو وهيرتيج للنفط للحصول على امتياز حق التنقيب في منطقة حوض بحيرة ألبرت، ووفقاً لاتفاق تقاسم الإنتاج بين كل من أوغندا

وشركتي هيرتيج وتولو فقد تم توقيع اتفاق مشاركة الإنتاج في عام 2004.

وعلى الرغم من تمرير قانون جديد للنفط في أوغندا من قبل البرلمان فيما بعد إلا أن عقد شركتي هيرتيج وتولو قد وضع بنوداً لتفادي تطبيق القانون الجديد عليهما، كما سيتضح لاحقاً، وقد ينظر لذلك على أنه تهرب من الشركة لعدم الخضوع للقوانين الأوغندية، وعلى الرغم من ذلك فإن البنود المختلف عليها من بند التحكيم لغرفة التجارة الدولية بباريس ومعهد البترول بلندن هو أمر متعارف عليه في مثل هذه الأنواع من العقود، وهناك بند «تثبيت الاستقرار»، والذي ينص على عدم خضوع شركتي هيرتيج وتولو لأي تغييرات مستقبلية، أو تعديل في القوانين الوطنية الأوغندية، فيما يسمى بضمان استقرار الاستثمار، وهو الأمر الذي لا ينطبق هنا، فبنود الاستقرار تلك ربما نقبلها فيما يخص خضوع الشركة للتأمين المفاجيء إذا ما تغيرت أيديولوجية النظام، ولكن بالنظر إلى البند رقم 28 من العقد، والذي ينص على أنه حتى ولو تم تمرير قانون النفط الجديد بسرعة، فهناك احتمال للعودة إلى سياق التنظيم المشار إليه في العقود التي تم توقيعها في عامي 2006 و2008، وهو ما يعكس شكاً في نوايا الشركة لوجود تقاسم منصف للإنتاج لطرفي العقد، خصوصاً إذا ما علمنا أن قانون النفط الجديد الصادر عن وزارة الطاقة الأوغندية في عام 2010م، والذي أقره مجلس الشيوخ، وتمت مناقشته من قبل الجمعية الوطنية، يحتوي على توصيات خاصة بالنظام الرقابي، وتوصيات بتغيير اتفاقات تقاسم الإنتاج في المستقبل، مما يدعم عدم رغبة الشركتين في الوقوع تحت طائلة القوانين الوطنية خصوصاً مع الإصرار على الإسراع في إبرام العقود، على الرغم من اعتراض البرلمان على المضي قدماً في التعاقد قبل التصديق على القانون الجديد.

ووفقاً لبعض التقارير، فإن اتفاق مشاركة الإنتاج الذي تم تسريبه لا يتسم

بنسب عادلة في مشاركة الأرباح مقارنة بالبلدان المشابهة في الظروف الأمنية مثل كردستان، لأن أوغندا ستحصل على نسب أرباح أقل من تلك الدول. ووفقاً للتقرير السنوي لشركة تولو أوويل، فهامش الربح المتوقع الذي تضعه في أوغندا هو 30 - 35%، وهي نسبة عالية جداً خصوصاً في بيئة محفوفة بالمخاطر، ونستشف من ذلك أن الشركة سوف تحصل على النسبة الأعلى من الأرباح، وما يؤكد ذلك هو شراء الشركة لحصة شركة هيرتيج أوويل في إبريل من عام 2012، ووفقاً للأرقام فإن الشركة تقوم بجني الأرباح على حساب الدولة المضيفة، وهامش الربح المتوقع هو 12-1%، فشرية تولو تحصل على أكبر نسبة حتى في حالتها انخفاض أسعار النفط أو ارتفاعها (\$70 أو \$200)، فالصفحة مربحة، وهناك بند ينص على أنه في حالة زيادة التكاليف تتحمل أوغندا الزيادة مناصفة مع الشركة، وفشلت أوغندا في وضع بند لزيادة الإيجارات في حال ارتفاع أسعار النفط. أما على صعيد العقد بين شركتي هيرتيج وتولو والكونغو الديمقراطي، فمن أهم بنوده البند 30 فقرة 5، وينص على أنه «إذا كان هناك خلاف بين الكونغو الديمقراطي والشركتين أو الهيئات المتعاقدة حول تحديد سعر المواد البترولية في إطار المادة 16، فإن جمهورية الكونغو الديمقراطي أو الشركة المعنية يمكن أن تلجأ إلى رئيس معهد البترول في لندن بغرض تعيين خبير دولي متخصص يُعهد إليه بالفصل في النزاع، وإذا لم يقر رئيس معهد البترول بتعيين الخبير المختص فإن كلا من طرفي النزاع له أن يطلب من المركز الدولي للخبرة التابع لغرفة التجارة الدولية في باريس القيام بهذا التعيين، ويجب على الكونغو والشركة أن يقدمتا إلى هذا الخبير جميع المعلومات التي يراها ضرورية، أو ما يطلبه الخبير إذا كان معقولاً.

ووفقاً لعقود النفط في هذا الإطار، فإن البند من البنود الرئيسية في عقود

## النفط في منابع النيل بين التنمية وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات



أنهار وبحيرات أوغندا

الاتفاق فإن الشركة غير ملزمة بأي أعمال من المبينة في العقد، وينتهي العقد تلقائياً في تلك الحالة.

وهناك شركات أخرى في مجال النفط في البحيرة منها -على سبيل المثال- شركة جلوبال بتروليم وبرج الموارد، وهي تمتلك حق التنقيب في بلوك 5، ولكن لاتزال بنود العقد غير معلنة، وتمتلك الشركة حق التنقيب عن 50% في 3 بلوكات برية وبحرية في الكونغو الديمقراطية عن طريق شركات متفرعة منها في الكونغو مثل شركة كوميت بتروليم Petroleum Ltd Comet.

**ثانياً: عقود مد خطوط الأنابيب:**  
على صعيد تطوير البنية التحتية تحتاج شركات النفط إلى بنية تحتية من مد لخطوط أنابيب النفط، أو إنشاء مصافٍ له، حيث تتعاقد مع شركات لمد الخطوط، أو إنشاء تلك المصافي.

وفي هذا الإطار هناك خط أنابيب لنقل النفط بين أوغندا وكينيا تم التعاقد عليه مع الشركة الليبية للاستثمارات الخارجية المعروفة باسم (منها) في عام 2007م، وكانت التصميمات المسئولة عنها الشركة قد أرسلت إلى

الشركتين هما الطرف الرايح من تلك الصفقات، وقد فرضنا تعتيماً وسرية على العقود. ومن المثير للانتباه التدخل الأمريكي المباشر تحت إدارة أوباما مع تزامن ذلك مع إعلانه لحزمة جديدة من القوانين لتحسين قطاع النفط في الولايات المتحدة، وشروط التداول، على أن ذلك بغرض أن تصبح أمريكا مثلاً للشفافية حينما تعمل شركاتها في إفريقيا في مجال التعدين.

وعلى صعيد آخر هناك منافسة من شركات أخرى في بحيرة ألبرت لشركتي هيرتيج وتولو حيث وقعت الكونغو الديمقراطية عقداً مع شركة دومينيون للنفط Dominion في عام 2007، ولم يعلن عن بنوده، إلا أن بعض البنود تم تسريبها، ومنها بند نص على أن تكلفة أعمال الشركة في المرحلة الأولى 7 ملايين دولار، وقد قدرت تكلفة المرحلة الثالثة بـ (8 مليون دولار)، والرابعة بـ (7 ملايين دولار)، والمرحلة الخامسة بـ (7 ملايين دولار)، وأن الشركة سوف تقوم بتقديم تقرير دوري عن كل مرحلة بما فيها تقرير بيئي، كما نص العقد على أنه في حالة إلغاء الكونغو الديمقراطي

النفط على المستوى الدولي، وهو الأمر الذي يخرج عن سيطرة أو سيادة الكونغو الديمقراطي، حيث إن تحديد أسعار النفط يتوقف على العديد من العوامل، والتي قد تؤدي إلى تضارب المصالح بين الشركة والدولة خصوصاً في الحالة الإفريقية لعدم الاستقرار.

أما المادة 30 فقرة 6 فتتضمن على أنه «في خلال ثلاثين يوماً من تعيين الخبير يجب عليه أن يقوم بإخطار الكونغو والشركة بالسعر الذي رآه مناسباً، والذي يجب العمل به وفقاً للمادة 16، وهذا السعر يكون ملزماً للطرفين، ويعتبر أنه تم بناء على اتفاق الطرفين، ومصارييف وأتعاب معهد البترول في لندن، أو غرفة التجارة الدولية بباريس، وكذلك الخبراء يتم توزيعها بالتساوي بين الكونغو الديمقراطي والشركة، ولا يعتبر الخبير محكماً، ولا ينطبق التحكيم في هذه الحالة.

وترجع أهمية هذا البند إلى عدم رغبة الشركة في الوصول إلى التحكيم، لأنه وفقاً لهذه المادة يحل النزاع على الأسعار خلال 30 يوماً، بينما يأخذ التحكيم فترة أطول، وهو أمر متعارف عليه في العقود المشابهة.

كما اختارت الشركتان في بند آخر أطلق عليه «التحكيم» اللجوء إلى غرفة التجارة الدولية بباريس، وكذلك نص العقد في البند 30 الفقرة 4 على وجود حصانة من التنفيذ أثناء إجراءات التحكيم، مثل الحصانة ضد أية مصادرة لممتلكات الشركة «الحصانة من الولاية القضائية» ما عدا الممتلكات العامة للدولة، كما تنص المادة على عدم خضوع خبراء الشركة للتحكيم.

ومما سبق، فوفقاً لبنود العقود التي أبرمتها شركتا هيرتيج وتولو، فإن

في أوغندا، وتتوقع تولو أن تكون المرحلة الكبرى للإنتاج في عام 2016، وهو الأمر الذي يؤكد على سيطرة شركة تولو على إنتاج النفط في المنطقة، حيث تضع إستراتيجية لمد خط واحد للنفط من جنوب السودان إلى كينيا مروراً بأوغندا. ومن المؤثر أيضاً في قرار خط الأنابيب احتمال حدوث سلام في الصومال، مما يعنى بدء شركات النفط العاملة في المنطقة نقل النفط عن طريق الصومال عبر البحر إلى ميناء مومباسا للتكرير.

كل هذه الأوضاع تؤجل الوصول إلى قرار بصدد إنشاء مصفاة في أوغندا من عدمه، على الرغم من أن التقديرات المبدئية لاحتياجات المنطقة تدعم إنشاء أكثر من مصفاة، واحدة في أوغندا، والأخرى في كينيا، ولكن حجم الاستثمارات الضخمة المراد ضخها في هذا المشروع لا يخدم الربح السريع الذي دائماً ما تبحث عنه الشركات في إفريقيا، ولا توجد موارد كافية لتتحمل الدول الإفريقية مثل جنوب السودان الدولة الوليدة التي تهددها الحرب الأهلية من جانب، والصراع مع السودان على أبيي، وتهديدات الحرب من آن لآخر، وعدم وجود بنية تحتية من الجانب الآخر. أما بالنسبة لأوغندا فهناك العامل الجغرافي المتمثل في جبل رونزوري، وكذلك هناك العامل الأمني، وغالباً ما تنتظر الشركات نتائج التدخل الأمريكي، وقد تمتد العمليات إلى أية حركات تمرد أخرى تهدد عمليات استخراج النفط في المنطقة، كما أن البنية التحتية الجاهزة -إلى حد ما- في كينيا تغري بالتنازل عن بناء مصفاة نفط في أوغندا في المدى القصير على الأقل.

ومن ثم نرى أن هناك عوامل عديدة تؤثر في قرارات الاستثمار في المنطقة منها الدولية والإقليمية والمحلية.



### جزيرة روكوانزي

البداية في المشروع، ومن غير المرجح أن تقوم شركة تولو أو شركة الصين للنفط البحري (الشركة الوطنية كنوك) ببناء مصفاة للنفط للتكلفة العالية، وهناك رأي بأنه من الضروري إنشاء المصفاة في أوغندا؛ لأن الطبيعة الكيميائية للنفط في أوغندا شمعية، وبالتالي مع تجديدات خط النقل في الاتجاهين فمن الصعب نقل هذا النفط في خطوط عادية، بل يحتاج إلى خطوط مدعمة بسخانات، وهو الأمر الذي يزيد من تكلفة خط النفط، ومن الأفضل وجود مصفاة في أوغندا.

كما أن جنوب السودان قامت بالفعل بالتعاقد مع كينيا للبدء في مد خط أنابيب النفط بين البلدين للتكرير في مومباسا ومنها مرة ثانية إلى جنوب السودان، وتعمل شركتا تولو وتوتال الفرنسية في جنوب السودان، وهناك مشروع لكى يمر الخط بأوغندا، وقد ألغت شركة تولو في مارس من عام 2012 صفقة بقيمة 2.9 مليار دولار لجلب شركتي توتال والمجموعة الصينية كونك كشركاء لتطوير حقولها

وأوغندا، وكانت عبارة عن تصميم خط لنقل النفط من أوغندا إلى كينيا في اتجاه واحد إلا أن أوغندا طلبت من الشركة تعديل التصميمات بحيث يكون النقل عبر الخط في كلا الاتجاهين من وإلى أوغندا، وبالفعل قامت الشركة بتعديل التصميمات مرة أخرى، ولكن سرعان ما أثرت أحداث الثورة الليبية على المشروع، وتعطل التنفيذ، وكان من المرجح أن يتم الانتهاء من تنفيذ المشروع خلال ثلاث سنوات.

ومن الأسباب الأخرى التي تسببت في تعطيل مد الخط اكتشاف شركة تولو أويل النفط في كينيا، وهو الأمر الذي أدى إلى إعادة النظر في الجدوى المادية للمشروع الذي يصحبه إنشاء مصفاة نفط في أوغندا، وتمت إعادة النظر في هذه الأخيرة؛ لأن هناك بالفعل واحدة في كينيا، وعلى الرغم أنها تعمل بنصف طاقتها إلا أنها تكفي لتلبية التعامل مع المقدار الذي سيتم ضخه حتى الآن من حقول النفط أوغندية. وعلى الرغم من الاتفاق على إنشاء المصفاة أوغندية في عام 2010 إلا أنه لم يتم

سفير  
فخرى عثمان



## الفنان ا.د. عادل بدر



أقام أ.د. عادل بدر أستاذ التعبير  
المجسم والتربية المتحفية بكلية التربية  
النوعية جامعة القاهرة معرضاً لأعماله  
الفنية في فن النحت بقاعة الباب بساحة  
الأوبرا.

والفنان حاصل على الدكتوراة في فلسفة  
التربية الفنية تخصص (النحت) من جامعة  
RENNES بفرنسا وعضو نقابة الفنانين  
التشكيليين بمصر وفرنسا وعضو جمعية  
محبى الفنون الجميلة وأتيليه القاهرة  
وجمعية الفن والقصيدة في فرنسا منذ  
عام 2001 وعضو الجمعية الأهلية للفنون  
التشكيلية وساقية الصاوى، وقد شارك في  
العديد من المعارض الفردية والجماعية منذ  
عام 1989 وحتى الآن في مصر والخارج،  
وحاصل على العديد من الجوائز وشهادات  
التقدير ولديه العديد من المقتنيات في مصر  
والخارج، وصمم وأشرف على عدة مشروعات  
فنية وثقافية كما شارك في الإشراف على عدة  
برامج تليفزيونية تهتم بالتثقيف والوعى

لا يسعنى إلا التعبير عن كل تقديرى لتلك  
الطاقة الإبداعية التى تشكل قيمة مضيئة  
لفن النحت فى مصر، والذى يؤكد استمرارية  
هذا التفوق لفن النحت الفنى القديم  
الفرعونى، والذى يتوج محتوى المتاحف  
العالمية.

الفنى والأثرى.  
لقد رأيت فى مستوى إبداع الفنان ما  
استوقفنى كثيراً لطاقته الإبداعية المميزة  
فى فن النحت، والتى تتسم بالدقة والتوازن  
والمرونة مع التنغم بين عناصر العمل  
النحتى. ومع إعجابى الشديد الذى أسعدنى،

## ملتقى أرض الذهب



هند عبد الهادى



مصطفى عواض



عمرو القاضى



محمد الناصر



منار مصطفى



احمد سليم

أقام قطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة معرضاً جماعياً أطلق عليه أرض الذهب (أى بلاد النوبة) اشترك به 29 فناناً وكان ضيوف الشرف كل من: أنور عبد المولى وحسن محمد حسن ونظير خليل، وكان قوميسير الملتقى مصطفى عوض، وأقيم المعرض فى قاعة مركز سعد زغلول الذى يتولى إدارته الفنان محمد عثمان، وأنشر بعضاً لصور من أعمال الفنانين الذين اشتركوا بلوحاتهم فى هذا الملتقى وهم يعتبرون أن الوحدة الوطنية لأهل بلاد الذهب تمثل القوة الشعبية المتماسكة التى تحمى جنوب مصر، وأن الوطن النوبى معجون بتراب موطنه وعاشق لتاريخه وتراثه ولغته، وحكى الأجداد هذا. وقد وجدت اللوحات التى تغلف جدران القاعة تشع صدقاً له مذاق خاص وإشعاع طيب ومحبيب لانتمائه وارتباطه الجغرافى الطبيعى بوادى النيل الخالد.



## المعرض التشكيلي للسفير الفنان فخرى عثمان فى دبی عام 1992

لحفل الافتتاح والمؤتمر الصحفى وصوراً لما نشرته الصحافة المصرية والعربية. هذا وبعد فترة زمنية قصيرة تلقيت دعوة رسمية من حكومة إمارة الشارقة العاصمة الثقافية لدولة الإمارات لإقامة معرض بها.

وقد افتتح المعرض الأخ سمو الشيخ حشد آل مكتوم وزير الثقافة والإعلام نيابة عن سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم وزير المالية والصناعة لتواجهه خارج الدولة في توقيت حفل الافتتاح. وأضيف مع هذه المقدمة صوراً

يقول السفير الفنان فخرى عثمان استجبت للدعوة الكريمة وأقمت معرضى بعد مرور قرابة أربعة أشهر فى فندق حياة ريجنسى فى 31 / 5 / 1992 ولادة يومين أيضاً أسوة بمعرض أبوظبى بل فى جميع معارضى بالخارج.





التعايش والتقارب مع الناس.. في تشيلي والأرجنتين دخلت إلى المجتمع وتفاعلت معه والتقيت بقطاع واسع من البشر لاعتقادي أن الفن يستطيع أن يعمل ما لا تفعله السياسة.

عن ذاتي ومشاعري من خلال اللون والخط متعايشاً مع هموم الإنسان في كل بقاع الأرض وراصداً بريشتي ما لم تتحه لي حياة الدبلوماسية لأترك في كل لوحة من لوحاتي نفحة إنسانية فأعتقد أن الدبلوماسية الفنان أقرب إلى

### مواصلة المشوار

ويأتى هذا المعرض بعد قائمة من المعارض الفنية التي أقمته في مصر والأرجنتين وألمانيا الغربية وتشيلي وهى البلاد التي مثلت فيها بلادي كدبلوماسي وتواصلت فيها كفنان معبراً



وزارة الثقافة والإعلام  
 حكومة الشارقة  
 دولة الإمارات العربية المتحدة

DEPARTMENT OF CULTURE & INFORMATION  
 GOVT. OF SHARJAH - U.A.E.

رقم الترخيص: 4182  
 التاريخ: 2019/05/15

شهادة الترخيص لمرور أحد الفنانين العرب في معرض  
 مشاركة جمهورية مصر العربية لدى الدولة  
 شاركة جمهورية مصر العربية - أبوظبي

نسخة خوية وبمجرد...  
 الموضوع: معرض للفنانين فنانين بالشارقة...  
 توديعكم وشارة الترخيص والإعلام بالوزارة بالشارقة العربية المستقلة  
 وبمجرد أن يتم إصدار الترخيص الذي يحدد شروط العرض الفني للفنانين العرب  
 والمشاركين الفنيين العرب الذين أنشروا في المعرض المذكور في دولة الإمارات العربية المتحدة  
 والتي ترحب بها الوزارة الثقافية المحلية وإصدار شهادة مشاركة الفنانين العرب  
 والفرع الفني والبيانات التي تلتزم بمبدأ...  
 ما إذا وافقت على مشاركة أو المشاركة من الفنانين العرب المستقلين  
 المعارضين الذين هم أفراد أو ما يعادلهم من فرقهم الفنية والفنانين  
 المشاركين بالشارقة الإماراتية، فالتاريخ الذي ذكره في الشهادة المذكورة  
 ليعتبر صالحاً...  
 والتاريخ المذكور في هذه الشهادة لا يحدد موعداً للمشاركة في المعرض  
 المذكور بالشارقة والمشاركة في الوزارة، وترتبط على المشاركة والنسب  
 على الترخيص المذكور مع الإبقاء على جمهورية مصر العربية...  
 والتوقيع: محمود صالح الأحمري

مدير إدارة العلاقات والترويج  
 وزارة الثقافة والإعلام

رقم: 4182 - هاتف: 06-26111111 - فاكس: 06-26111111 - بريد إلكتروني: info@culture.gov.ae  
 P.O. Box 1118 SHARJAH, Tel.: 06-2611 1111 - Fax: 06-2611 1111 - E-mail: info@culture.gov.ae



سفيرة د. عبير بسيوني رضوان

Abassiouny@hotmail.com

## أيتام بلا نسب

يقيم معه. ولا يحضر الا كل ثلاثة أشهر. وقد وحشه ابنه كثيراً. ويخاف من ان تتباعد مرات زيارته. ولا أفضل من ربطه بزوجه وربما أولاد ليضمن عودته له كل أسبوع لرؤية زوجته، ومراعاة عياله.. سيخطب له رضوى ابنة عمه ذات الـ 12 ربيعاً التي يعرفها فهي تناسبه في كل شيء، خاصة وأن أخوه محمد قال له ان الحيض نزل عليها الأسبوع الماضي. اما سامية وهي 13 عام، تعمل في المنزل منذ ثلاث اعوام، وسيبها أبوها المدرسة قبل حصولها على شهادة الابتدائية بعام واحد، في نفس التوقيت الذي ترك أخوها المدرسة - فلا يصح ان تتعلم البنت ويفشل الولد - فسيزوجها لمحمود زميلها في العمر والدراسة وابن سعيد البقال الذي فتح حديثاً امامهم، وجاء من البلدة المجاورة لهم، والذي يساعد اباه، ولحه أول أمس يلعب مع سامية، فوبخهما معاً، فما كان من البقال سعيد أن عرض على حمدي ان يخطب سامية لابنه وينهى الإشكالية.

نادى «حمدي» على زوجته «نجديّة». فأقبلت مستجيبة بجلمتها الشهيرة «أيوه يا حاج» - رغم ان حمدي لم يحج بعد لبنت الله وإنما قام بعمره مع والدته قبل وفاتها بخمس سنوات- وأسر لها بما ينتويه. جلسا مهمومين يتدارسا كيفية تقسيم المنزل ليتسع للأسرتين الجديدتين اللاتي يعترضا انشائهما، ويؤكد عليها ضرورة الإسراع بالأمر، وتدبير مصاريفه. واقترح عليها إمكانية التوفير بعمل زفاف الاثنتين معاً، وتجهيز حجرة البنات لتتزوج فيها مؤقتاً، حتى يشتد عودها وتكبر. او حتى يدبر البقال نفسه. ويوفر مكان مستقل لابنه في بلدتهم او هنا، فسعيد البقال لديه عشرة أولاد، منهم خمسة متزوجين عنده، ولا يقبل ان تعيش ابنته في هذا الزحام. سامية ما زالت صغيرة وقد يبهدلواها. أما حجرة الولد فسيتم عمل حجرة

هو وسيلة الزواج المبكر القانونية. ولما ظهرت الحكومة الالكترونية، ولم يعد من الممكن تزوير السجلات، و«فبركة» ساقطي القيد كما كان ممكناً في السابق، او إضافة دفاتر لمأذونين غير رسميين. وفي ظل هذه «القيود» الجديدة التي جعلت الزواج الرسمي غير ممكناً، ظهرت فتاوى وحلول متعددة- جلبت مصائب عديدة، وخلفت مشاكل عظيمة. في خطبة الجمعة أفتى الشيخ إبراهيم شيخ الجامع الكبير ببلدة «الكوم» في احدى القرى المكتظة بالسكان بشمال المنوفية بضرورة الإسراع بزواج الأبناء في سن مبكرة مستشهداً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). وفسر الشيخ ان الباءة هي وجود الشهوة، ومؤن الزواج أى مكان له. ولأن العرف في الأرياف هو زواج الأبناء في منازل أهلهم، فوجب على الأهالي تزويج الأبناء فور بلوغهم الباءة. أضاف الشيخ إبراهيم ان تزويج البنات بشكل خاص ضرورة. هو سترة في زمن فساد الفضائيات، وانكشافيه الانترنت، والمحمول، وابعادية غيرها. وأكد أن البنات شوكة في ظهر الآباء والأخوة، يجب التخلص منها بتزويجهن سريعاً لتحدث الراحة، وتبتعد المسؤولية عن كاهل أوليائهم.

وكان خطبة الجمعة تلك كانت موجهة الى «حمدي شكر» وحده، وتتناول مشاغله بالتحديد، فلقد «هدته» الى الطريق الذي كان يبحث عنه في خلال الأيام الماضية. وهكذا عاد حمدي من الجامع وقد انتوى تزويج من تبقا حياً من أبناءه، وهما: يحي وسامية. يحي الأكبر؛ 14 عام ليس له صبر على التعليم فتركه بعد حصوله على شهادة الابتدائية. وتوجه للنجارة مع خاله في المدينة حيث

الريف في مصر متشابه، البحرى فيه والقبلى له نفس الملامح، بل ذات الرائحة. وكذلك عقول الفلاحين. لا تختلف بالرغم من تنوع طرق ملابسهم، وتباعد أراضيهم، كل الفلاحين يرون الأرض منبع لا ينضب، والرزق واسع، وزيادته مرتبطة بزيادة عدد الأبناء والبنات. هم لا يؤمنون بغير الزراعة حرفة وسند. التعليم الأساسي هو كافي عندهم لتعلم أصول الحساب لكي يديرون زراعتهم. وسائل الاتصال والترفيه الجديدة لم تغير من أفكارهم سوى انها أصابت أكثرهم بالكسل (وندهته)، كما كانت النداهة تفسد البعض فيها جروا ويتركوا ارضهم وزراعتهم فيستولى عليها إخوانهم. أجهزة الزراعة الحديثة أراحت الفلاحين من ميسورى الحال بعض الشيء، وجعلتهم يتفرغون للاستمتاع بحياتهم أكثر. أما الفقراء او المعسرین من الفلاحين، فكان تقدم العصر لم يغير شيء في زمانهم الذي توقف عند اجدادهم، فما زالت بيوتهم من الطوب النى. وقد يملكون أجهزة راديو استغنى عنها أصحابها لكنهم لا يعرفوا التلفزيونات او الشاشات الا بالقهاوى وعند اقاربهم. وبالرغم من وجود فروقات في المظهر، والمستوى، بين فلاحى بحرئ وفلاحى الصعيد. وفروقات بين الفلاحين الميسورين وجيرانهم من المعسرین. إلا أن الفلاح في أى مكان في العالم، في كل القارات: أوروبا او آسيا او أفريقيا او أمريكا الشمالية والجنوبية يحب العزوة وكثرة العيال. وجميع الفلاحين غير مقتنع بتحديد الحكومة لسن للزواج - خاصة للبنات - فضلاً عن رغبتهم في رؤية نسلهم يتكاثر أمامهم. ولهذا فالفلاح في أى مكان يسعى الى تزويج أولاده وبناته مبكراً جداً، ويتحايل على القوانين الحكومية بكافة السبل لتحقيق هدفه هذا. وقديماً كان التسنين للبنات والبنين



أولياء أمرهم فقط، وليس من أى شخص خارج العائلة حتى لا يتعرض الشهود للمساءلة القانونية. يعنى يبقوا أولياء أمور وشهود.

لم يعرف الحاج حمدى كيف يجيب على ما يسمعه، ومالم يكن ينتظره! وهو الذى كان يتهياً ليوقع على دفتر المأذون، وكان يتصور أنه سيحصل على شهادات تسنين، او ساقطى قيد، كما تم معه ومع زوجه عند زواجهما منذ عشرين عاما.

الطرق بتختلف بإحاج حمدى، وكل وقت وله آذان... قبل كده كنا بـ«نصلح» توارىخ ونضبط ورق. دلوقتى «بنخفي» الورق لحد لما يوصلوا السن القانونى.... هكذا رد الشيخ إبراهيم شيخ الجامع.

وأكمل: يلا يا جماعة الشهود يجوا هنا، ويمضوا على ورق محامى المركز اللى مع المأذون، متخافوش معمول كويس، احنا مش بنرمى عيالنا، ده شرع ربنا وسنة رسوله.. ولى الأمر والعم والخال يجيبوا البطايق علشان يمضوا على الورق العرفى. وممكن نكر نفس الشهود لو لزم، ما هم اخوات وكله ورق والمهم عايزين ندعى لهم ونقرأ الفاتحة ونشهر الزواج ونردد صيغته.... زغرودة يا حبايب...

كلام كثير تعالت به الأصوات.... ودعوات بالرزق وبالأبناء تلقاها الأطفال ممن ألبسوهم زى العرائس! بنات وبنين..... صخب وطبول تختلط بصرخات أطفال الحاج حمدى وأزواجهم، فرحاً تارة، ولعباً تارة أخرى. يحسبونها مغامرة.. حكاية من حكايات

أما أصوات المنشدين والصلوات على النبى فعلت بالميكروفونات فى دوار العيلة فى حفل الرجال. وجاء صلاح ابن العمدة بحصانه ليحى الحفل برقصة الحصان الشهيرة.

وأخيراً، جاء مأذون القرية، الشيخ «إحسان». لكنه لم يحضر بدفتره كالمعتاد فى هذه المشاهد. قلق أولياء أمور العرائس والعrsان، كادت تقوم «عركة» ومشكلة لولا تدخل الشيخ إبراهيم، وطلبه الخلو بأولياء الأمور فى أحد قاعات دوار العيلة. وبدأ الحوار بصراخ من الحاج «حمدى شكر» صائحاً:

كده برضه يا شيخ «احسان» جاى كده من غير الدفتر، هو انت مش جاى تجوز العيال، مجبتش دفترك ليه بجا، انت طلبت 800 جنيه على العقدين. وانا قلت لك هما 200 بس. ده علشان احنا ناس على قد حالنا. والشيخ إبراهيم قالك وافق ومتكسرش بخاطرهم. جاى ترجع فى كلامك دلوقتى، وعايز توقف جوازات العيال. دى أصول دى.

«اصبر يا حاج حمدى، الظلم حرام، بالراحة على شيخ احسان».. هكذا قال الشيخ إبراهيم.. وأضاف:

«محدث رجوع فى كلامه ولا حاجة. الشيخ احسان جاهز لكتابة العقود بس مينفعش بالدفاتر».

أوضح الشيخ احسان أن هذا النوع من العرس لا يتم على كتاب/ دفتر المأذون. قال: أن أطراف العقد أقل من سن 16 للبنات، وأقل من سن 18 للأولاد. وأن العقود ستكون عرفيه بشهود من

بجانها اخذا من ساحة الدار لكى يوسعها، وليتزوج فيها، ويستقر مع زوجته وأولاده لاحقاً.

يصدح فى الأجواء صوت الموسيقى الكبير محمد عبد الوهاب يشدو «محلاها عيشة الفلاح» هى اغنية يثور الفلاحين عندما يسمعوها. معيشتهم صعبة، وكلها كد وشقاء. إلا فى جانب واحد وهو الجواز والخلفة فتصدق عليهم الغنوة، فكله سهولة ويسر عند الفلاحين، وبأبسط الاشياء. فى خلال أسبوعين كان كل شيء قد تم اعداده. بدءاً من مفاتحة الال، وعقد الأنساب لأسرهم، وتجميعهم لما لديهم من أموال لدى الناس من بقايا محصول سابق، او مبايعة لأراضى موروثه -متشالة لجواز الأولاد. تم شراء ملة سريرين. وتنجيد المراتب. ولم تفرق من يتكفل بماذا بين اهل العروسية او اهل العريس، اخذا بالمثل «المليان يكب على الفاضى». وقام المحار عم «حسين» بإهداء جاره «حمدى شكر» بياض الحجرتين نقوط العرسان. وتحدد يوم الخميس -يوم الأفراح فى كل البلاد - لتعلية الجواب وزف العرسان.

حضر شيخ الجامع الشيخ إبراهيم، وهو منشد فى أوقات فراغه. جاء ومعه بعض من زملائه المنشدين، وكان نقوطهم احياء حفل العرسان، معلنين سعادتهم ما يسمونه تطبيق سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام بالزواج المبكر. وبدأت الاحتفالات. علت أصوات الزغاريد، وأغنيات الصبايا والسيدات لدى العروستين داخل المنزل.

ألف ليلة وليلة التي كان ممنوعاً عليهم قراءتها ومحرم عليهم اكتشافها يسمح أولياً وهم لهم الفرصة الآن لكي يفتحوا أبواب تلك المغارة ويخضون المغامرة بلا أى حساب أو خوف من انكشاف أمرهم. قبل أن ينصرف الحضور قاموا بدفع كل عريس مع عروسه في حجرة من حجرات الحاج حمدي، وأغلقوا عليهم الباب.. تنهدت «نجديّة» قائلة: الحمد لله لم يستجب ولم يقبل الحاج حمدي أن يعملوا دخلة بلدى لأولاده لا للبنين ولا للولد. بالرغم من اختلاف الفتوى في ذلك: الشيخ إحسان المأذون قال انها عادات جاهلية وكشف ستره. والشيخ إبراهيم قال لا مانع للاطمئنان على شرف العائلة ونقاء الانساب.

لعب يحيى ورضوى في حجرة يحيى، وسامية ومحمود في حجرة سامية الدور المطلوب منهم لعبه كعرائس جدد. الجنس ليس أمراً مكروهاً أو عنيفاً كما يظن البعض، بل فيه متعة لا يرفضها الأطفال عندما تتم برغبة ورضا الطرفين، وعندما يكون ممارسيه مناسيين لبعضهما البعض، وهو محل طلب إذا ما تم دون عنف ولا شهوة عنيفة. مخطئون من يظنون ان الرغبة الجنسية لا تتواجد عند الأطفال، لكن لا يمكن أن نسمح لهم بممارستها لما لها من ضرر وأثار سلبية على نموهم الجسمي والنفسى والعقلى... تماماً مثل بعض أنواع اللعب او الرياضات التي لا يمكن السماح بممارستها إلا بعد اكتمال قدرات الجسم وتمام نموه.

دخل الأطفال عشش الزوجية، وسعد بهم الآباء الحاج حمدي وزوجته نجديّة، وأصبحوا يعدوا الأيام حتى يروا الأحفاد. اشترط الحاج حمدي على ابنه يحيى ألا يعود لخاله في المدينة أو لعمله إلا بعد ان يحبل زوجته وابنة عمه عروسه رضوى. وبالفعل قضى يحيى شهرين غسل كاملين. وكذلك طلب من محمود زوج ابنته سامية أن يترك سامية عند أمها وفي دارهم حتى تضع حملها.

مرت الأيام سعيدة على أهل الدار. حولين كاملين من الأفراح والأولاد والبنات والاحفاد للحاج حمدي والجدّة نجديه التي أصبحت جدّة لأربعة احفاد:

ولد اسمه رمضان، وبنيت سميتها روحية من ابنها يحيى. وتوأم من الأولاد حازم وحاتم في صحة جيدة من بنتها سامية. وكانت الحياة جميلة، بالرغم من نوبات مرض سامية المتكررة خاصة الغدة الدرقية اللعينة التي جعلتها تمر بموجات من العصبية والهذيان، ولم يعكر صفو هذا العائلة الكبيرة زيادة المصاريف مع تضخم الاعداد، او ارتفاع الأسعار، فكما يقولون «يأتى العيل برزقه». فقد فتح الله على التاجر صهر الحاج حمدي، ووسع من تجارته حتى اشترى لسامية وابنه دار ملك في أول القرية، وقامت البلد كلها بزف العروس مرة أخرى مع توأمها ذوا العام الى هذا البيت الكبير.

ولأن دوام الحال من المحال فقد دارت الأيام الصافية، وانقلبت الأحوال ذات يوم مع مكالمة من الخال متولى يخطر اخته نجديه ان ابنها يحيى تعرض لحادث أليم وقضى نحبه وهو في سن السادسة عشر وسيحضر بجثمانه بعد أن ينتهى من الإجراءات والتغسيل وتحضير تصريح الدفن قبل صلاة العصر. وعليهم ان يجهزوا العدة لدفنه، ويفتحوا مقبرة عائلتها او عائلة الحاج حمدي.

صرخت الجدّة نجديّة، واستغاثت وندبت وخرجت كاشفة رأسها تنشد زوجها حمدي في غيط «حقل» الزراعية، وتحمل على كتفيها المتعبتين احفادها رمضان وروحية ولدى يحيى بعد أن غابت امرأته رضوى عن الوعى ما إن سمعت بخبر وفاته... لم يصدق الحاج حمدي، وحاول الاتصال بمحمول متولى نسييه فأكد له الأمر فنادى على اخوه محمد من الحقل المجاور، وصاح به ليعدوا مقابرهم لاستقبال الوارد العزيز..

حزن وسواد وصياح وندب ملء بيت الحاج حمدي. يحيى، الجسد المسجى، الهزيل النحيل، وصل الى اول البلد عند سامية ابنتهم التي هرعته الى أمها وهي فى احدى موجات هذيانها، خرجت وهي لم تستوعب شيئاً مما يدور حولها، وتمسكت بأحد توأميها الرضع واخذت تناديه باسم اخيها وهي تهدده وتقول فى اضطراب: اسكت يا يحيى يحيى جاي....

وصل الجثمان للجامع وأعلنت مكبرات الصوت فى جوامع البلد عن إقامة صلاة الجنازة سيقمها الشيخ ابراهيم للصبى يحيى ابن الحاج حمدي بعد

صلاة العصر بالمسجد الكبير. وفى زهول خرج الرجال مهولين للجامع الكبير، والسيدات متشحنين بالسواد للمقابر انتظاراً لوصول الجثمان لثواه الأخير بعد الصلاة عليه.

تعالى النحيب بقدم سامية وهي ما زالت فى ملابسها الملونة، وتنادى أمها نجديّة. وتساءلها اين يحيى يا امي؟ ولماذا نفتح القبور... يحيى لم يكن لسامية مجرد أخوها. كان دليلها فى كل شيء: إذا تكلمت تكلمت، إذا غاب تغيب، إذا نجح تنجح، وإذا ترك الدراسة تتركها، حتى زواجهما كان فى يوم واحد... عندما كانت سامية بدار ايها كان اول ما يدخل يسأل عن سامية رفيقة عمره خاصة لأنها دائماً كانت ضعيفة البنية، دائمة الأمراض، بسيطة الطلبات... وعندما انتقلت الى دارها فى آخر القرية كان لا يذهب لزوجه ولا لدار ابيه إلا بعد ان يمر على اخته الصغيرة. كما ظل يناديها ويلعب توأمها حازم وحاتم الذى كان وحده القادر على التمييز بينهما بالرغم من ان أبو التوأم، زوج سامية، لا يستطيع ذلك.

يحيى كان رؤفاً للغاية بسامية خاصة فى مرضها الأخير بتضخم الغدة الدرقية الذى زاد بعد حملها وولادة التوأم، ولأن الحنية هى أساس الود وصلة الرحم، فإن سامية لم تكن تعود الى وعيها فى السنة الماضية وتذكر أفعالها إلا بحضور يحيى لزيارتها، فقد تضاعفت الآثار النفسية والعصبية لمرض الغدة عندها لدرجة جعلتها لا تترك تصرفاتها.

تبعته سامية أمها وهي تهرع الى المسجد الكبير الذى يجاور المدافن، ولما رأت سيدات القرية يصرخن ويلطمن وينحن جعلت تقلدهن. ولما وجدت أمها تنادى باسم اخوها يا يحيى، وتنعيه بما يقال فى حالات الموت: «لسه صغير يا ابني، مكنش يومك ياغالى، ارجع يا يحيى». لم تفهم سامية شيئاً من كل ما يجرى حولها سوى ان اخيها ورفيق طفولتها لن يعود. جلست سامية على ارض المقابر تبكى فى صمت، وأسندت رأسها على أحد القبور، ووضعت على حجرها أحد توأميها. وهنا تنبته نجديّة لغياب التوأم الآخر لابنتها سامية.

أرسلت الجدّة نجديّة اختها تبحث عن التوأم الآخر فى منزل سامية الجديد، او فى دارهما لعلها تركته هناك، وهكذا قضت نجديّة دفنة ابنها وهي تبحث عن أحد



حفديها من ابنتها سامية. ولما انتهت الصلاة واطمأنت لدفن ولدها هرعته نادى في القرية: «عيل تائه، ساعدوني يا خلق ياهوو».

بقيت سامية وحدها في المقابر ولم ترض ان تغادر مع أى من الأهل أو الأقارب حتى جاء زوجها محمود وجرحها بعنف الى دارهما وهي تصرخ: «جايه لك يا يحيى... جايه لك يا أخويا. سييوني لازم ابقا معاه».

قضت العائلة يومان كاملان يبحثان عن أحد التوأم الضائع وهم بعد لم يشف جرحهم من موت الصبي العريس يحيى. وسامية في كل ذلك غائبة عن الوعي، ولا تدرى ما تفعل. قاومت سامية كثيراً حبستها في حجرتها في الدار الجديدة لزوجها. ثم قام بإعادتها لدار حماه في رعاية والديها. وتدهورت حالتها، وامتنعت عن الطعام مع استمرار غياب الابن والأخ حتى غابت عن الوعي. لفظت سامية أنفاسها الأخيرة أمام الأهل، وهم صامتون. لا يتحركون! ما بين لائم لها أو متعاطف معها على تضييعها لابنها، وربما وفاته على يد ذئب أو كلب مسعور أو طائر جارح كما يحدث كثيراً للأطفال الرضع ممن يتم إهمالهم في مناطق مكشوفة بالريف، أو مشغول عن حالتها بحزنه على رحيل الصبي الشاب أخوها. عاد الأهل مرة أخرى للمقابر يحملون جسد البنات بعد ثلاثة أيام من دفن جسد الولد، صامتين بدون صياح ولا عويل فقد خارت القوى وضعفت العزائم، ولم يعد هناك عرائس جدد ليواربهم التراب...

عندئذ تذكر حمدي ونجدية أن لهما أحفاد أربعة من اولادهما الميتين بدون وجود رسمي، أو حتى شهادات ميلاد. وأن ازواجهم ليس معهم ورق إثبات لوجود علاقة شرعية بأبنائهم من وثيقة زواج، أو تسجيل للأبناء. استيقظوا على هم جديد، ومشاكل نسب وورث ستلاحق الأزمات والأحفاد طول العمر...

ذهب حمدي لصلاة الجمعة وبعد انتهاء الصلاة قصد شيخ الجامع الكبير إلا ان المعزين التفوا حوله، وبينما هو يرد التعازي بالجملة المعتادة في هذه المواقف: «شكر الله سعيكم».

لمح الشيخ احسان يتوجه للشيخ إبراهيم وكلاهما يتحرك بسرعة ناحية باب الجامع. استوقفهم الحاج حمدي بعدما تخلص من المعزين بالتحرك

قاصدا الشيخين صائحا: لازم نتكلم. رايعين فين يا شيوخ؟ عايزكم في بيت ربنا تحلوا مشكلتي.

عاد الشيخان وهما يتهامسان. وأشارا للحاج حمدي على عمود يتوكؤا عليه في اقصى ركن في المسجد لكي يتجنبوا ازعاج مرتادي المسجد.

بدأ حمدي حديثه للشيخ ابراهيم: هنا قلت يا شيخنا زوجوهم... وقلت تزينوا بالذرية.. جابوا الذرية..

ثم تحشج صوته، وبدأ يجشج بالبكاء: ماذا نفعل بالذرية، والتي لا يمكن حتى نسبها لأبنائنا. ماذا كسبنا من زواجهم؟! حتى أخى فاتحني انه يرغب في تسجيل أبناء بنته باسمه لكي يستخرج لهم شهادات ميلاد، ولا يوقف حال ابنته التي لم تصل حتى الان لسن الزواج. ورفض زوج بنتى ترك ابنه معنا وبيقول كفاية انكم ضيعتم ابني الثاني بإهمالكم واهمال بنتكم. هتجوز واربي الولد، وملكوش دعوة بيه، ولا بولادى وكفاية الغم والمرض الي عشته مع بنتكم. هملونى لحالى... أخذ حمدي في البكاء، والشيخان يهدأن من روعه حتى تمالك نفسه، وأكمل.

قال الحاج حمدي: يا شيخ احسان، اعمل ايه علشان احفادى من يحيى يتكتبوا باسمه؟ هو مش هو ابوهم.. وجوازه ببنت عمه صحيح وانت اللي عقدت له؟ هو احفادى ولاد حرام؟! ابني سيرته هتنقضى بدون ذكر! مينفعش ارواح أسجل الأولاد باسم ولدى صحيح زى ما أخويا بيقولي؟ تعالوا اشهدوا يا اهل الحق! تعالوا سجلوهم وانسبوهم لأبوهم، وإلا هيضيع النسب؟ وولاد بنتى المسكينة دى هيحصل فيهم ايه؟ هتريبهم مرات اب، ولا هيعرفوا أهلهم، وهيقطع علاقتنا بيهم؟ الواد محمود

أرمل بنتى هيبيع بيته في البلاد. هيبيع دكانة ابوه كمان. وهيرحل، ولا هنعرف لهم أرض. ده انا بادعى ربنا ان جثة الواد ابنها اللي ضاع متطلعش، ده ابوه بيقولى فيه قضية! ومش هتطلع له حتى شهادة وفاة. هو فيه شهادة وفاة يا عالم تكتب من غير شهادة ميلاد!... وهنكتب امه مين؟ امه سامية الميتة؟ فيه ميت يتولد من ميت؟ والواد متطلعش له حتى شهادة ميلاد، سيرته تندثر كده في يوم وليلة!... وهنكتب اسمه ايه في الشهادة: حازم ولا حاتم؟ لا أحد يعرف، فقد مات خالهما الذى كان يميز توأم اخته... حلوهالى يا أهل العقد والحل...

أجهش الحاج حمدي في البكاء. وبينما هو كذلك حضر اهل القرية، وهم ينحبون. ويلفون بين أيديهم طفل رضيع!. وما زال الشيخان مع حمدي غائبان عما يجرى حولهما، في ركن الجامع البعيد يحاولون تصبير الحاج حمدي بكلمات لا طائل منها. وأدعيه لعل قلبه يعرف السكينة، وما إن هدأ قليلا حتى اقترب الجمع من المنعزلين. أفاقوهم بمصيبة جديدة، وهم يرددوا: «يعوض عليك ربنا يا حاج حمدي».

عاد حمدي البكاء... وحاول الوقوف وهو يستند الى عامود الجامع الكبير صائحا في الجمع: «هو حفدي مش كده؟.. ياسوادي!.. ياسوادي!... شفتكم يا شيوخنا... ويردد قوله تعالى: «يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّارِمِينَ...» تعالى يا ندم مليش غيرك!!!!!!... حسبنا الله ونعم الوكيل... ضاع العيال. وضاع الاحفاد.. يا ريتنى ما سمعت كلامكم يا شيوخ! خريتم بيتى، هدمتم حياتي!.. ضاع العيال والاحفاد. ضاع العيال والاحفاد.



## أكذوبة حرق مكتبة الإسكندرية 2/3

كانت مكتبة الإسكندرية من أهم مكتبات العالم القديم، إذ ورث البطالمة حكم مصر بعد موت الإسكندر، واهتموا بالعلوم اهتماماً كبيراً، وجاء بطليموس الأول (ت 283 ق.م)، وهو أول ملوك أسرة خلفاء الإسكندر في مصر، ثم أسس هذه المكتبة، ومن بعده ابنه بطليموس الثاني فيلادلفوس، لتصبح مكتبة الإسكندرية في عهده المركز العقلي للثقافة الهيلنستية.

تستعدُّ المكتبة ماضيها العريق بعد هذا الحريق، ثم عدتْ عليها عاديات الزمان مرة أخرى، ونالتها الخلافات والصراعات، حيث كان أول حريق أصابها على يد «يوليوس قيصر» سنة 48 ق.م خلال حرب الإسكندرية، لتضمحل المكتبة خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وحيث أحرق الإمبراطور أورليان الحى الملكى (البروكيوم)، وهو الحى الذى تقع فيه المكتبة الأم، فدمرت تدميراً جزئياً سنة 272م، ثم تدميراً كلياً سنة 389م عندما أمر كبير أساقفة الإسكندرية تيوفيليوس بإحراقها عن بكرة أبيها لكونها - فيما يرى - معقلاً للأخطار الهدامة، فأحرق ما تبقى من السرابيوم سنة 391م، وقتلت هيباتيا عالمة الرياضيات، وابنة أكبر علماء المكتبة المشهورين «ثيون» على يد الغوغاء سنة 415م، قبل دخول عمرو بن العاص إلى مصر بأكثر من مائتين وثلاثين عاماً، كما أبيت المكتبة الابنة (الصغرى)، عندما دمر المسيحيون الأوائل معبد سرابيوم في عهد الأسقف السابق الذكر، حتى ليذكر المؤرخ أودوسيوس أن في سنة 486م لم يكن لهاتين المكتبتين وجود. وعلى ذكر إحراق الكتب كان من أشهر الآداب العالمية كتاب الفرّس المقدّس (الأفستا)



د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الأدبي بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

في عهد الملكة كليوباترا، ثم ما لبثت أن أصيبت بكارثة خلال الثورة على قيصر (47 - 48) Cesar ق.م)، حيث كانت هذه المكتبة من بين المباني التي أحرقت أثناء القتال بين الأساطيل المصرية وأساطيل قيصر، الذي جاء إلى مصر منتقماً، فاحترقت السفن الراسية في ميناء الإسكندرية، وامتدت النار إلى المكتبة الأم لتلتهمها، بما فيها من آلاف الكتب، وحاول ماركوس أنطونيوس تعويض كليوباترا عما أحرق، وأهداها مجموعة من المجلدات تقدّر بالآلاف من مكتبة برجامون، ولم

لقد جمع فيها المخطوطات من جميع أنحاء العالم، كما قدّمنا، حتى ضاقت بما فيها من كتب عند منتصف القرن الثالث (ق.م) ومن بين ما تضم مئات الآلاف من لفائف البردى، مما استدعى عدم الاكتفاء بهذه المكتبة (الأم)، التي كانت موجودة في المبنى المعروف باسم البروكيوم Bruchcum داخل الحى الملكى، فأنشئت المكتبة (الابنة) وهى الصغرى بجوار معبد سرابيوم Serapis لجمع كافة الآداب الإغريقية في مجموعة من أحسن النسخ وترتيبها والتعليق عليها، فضمت المكتبة الصغرى نحو (42800) مجلد، وإن اختلفت الآراء حول تحديد أعداد الكتب، واشتهر علماء كبار في هذه المكتبة وضم فهرسها أقدم ببلوجرافيا في العالم. وقد أضاف بطليموس الثالث إلى سابقه جهوداً في تأسيس هذه المكتبة، فقد ألزم جميع القادمين إلى الإسكندرية تسليم ما لديهم من كتب إلى مكتبتها، إذا لم تكن هذه الكتب فيها، وقيل إنه صادر ما تحمله السفن من كتب، واستعار الأعمال التراجيدية الإغريقية العظيمة لكل من: أسخيلوس، وسوفوكليس، ويوريبيدس. وقد نالت هذه المكتبة عناية فائقة



يوليوس قيصر



بطليموس الثاني



سيرابيس

الموعظة والاعتبار، والمقرزي في خطه، وأبو الفرج بن العبري، أو جورج أبو الفرج (-1226 1286) في كتابه: مختصر تاريخ الدول، نقلاً عن جمال الدين القفطى (568هـ- 646هـ) في كتابه: تاريخ الحكماء عن يحيى النحوي، أو «غرماطيقوس»، الذي تشكك المؤرخون في روايته؛ لأنه لم يكن على قيد الحياة سنة 642م. بل كانت حياته بين (527- 565م)، كما شككوا في رواية الإحراق، وكان منهم أبو الفداء في كتابه: المختصر في تاريخ البشر، وذكر البغدادي أنه عندما دخل عمرو بن العاص مدينة الإسكندرية فاتحاً تعرف على أحد علمائها، وهو يوحنا فيلويونوس، المعروف فيما بعد بيحيى (يوحنا) النحوي، وقربه إليه، وكان عمرو قد ختم على بعض حواصل الإسكندرية فاستأذنه بالرجوع إليها ليرجع إلى كتب الحكمة فيها، فعلق عمرو الأمر باستئذان الخليفة فجاء الجواب من الخليفة عمر بن الخطاب: «وأما الكتب التي ذكرتها، فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله غنى عنها، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليها، فتقدم بإعدامها»، وبقية الرواية تقول: فأمر عمرو بن العاص بتوزيعها على حمامات الإسكندرية لإحراقها في مواقد، وكان عدد حمامات الإسكندرية آنذاك أربعة آلاف حمام، ويعلق القفطى: «إن إحراق المكتبة استغرق ستة أشهر فأسمع ما جرى وأعجب».



زيكريد هونكه

به حتى اليوم عن صورة مفزعة للبربرية والوحشية، فقد ثبت في أكثر من مناسبة، وبعد أبحاث مستفيضة، أنه مجرد اختلاق لا أساس له من الصحة؛ لأن عمراً فاتح الإسكندرية هو نفسه عمرو الذي ضرب المثل بتسامحه طوال فتوحاته، فحرم النهب والسلب والتخريب على جنوده، وعمل ما كان غريباً عن فهم الشرقيين القدماء والمسيحيين على حد سواء، لقد ضمن صراحة للمغلوبين حرية ممارسة شعائرهم الدينية المتوارثة».

#### خطأ أدى إلى افتراء

ومع هذا كله نجد طائفة من المؤرخين يتابع بعضهم بعضاً، ويدس ادعاء ويروج لأكذوبة إحراق العرب مكتبة الإسكندرية بعد فتح مصر والإسكندرية، ويلاحق عمراً بن العاص بتهمة إحراقها. من هؤلاء: المؤرخ عبداللطيف البغدادي المعاصر لصلاح الدين الأيوبي في كتابه:

الذي دون على اثني عشر ألف رق من الرق المتخذ من جلود البقر، ولما فتح الإسكندر الأكبر بلاد الفرس أحرق هذا الأثر النفيس، ويدعى بعض الحاقدين على العرب ادعاء كاذباً بتوجيه ذلك الاتهام إلى العرب، في حين كان الفارق الزمني بين فتح الإسكندر، وفتح العرب لبلاد الفرس عشرة قرون، ولم يكتف الإسكندر بذلك. بل أحرق يوم فتح (اصطخر) العاصمة خزائن الكتب التي جمعها الفرس من بلاد الهند والصين، كما أحرق الإسكندر مكتبة (برسوليس) سنة 335 ق.م، وكانت تضم عشرة آلاف مخطوط مثلما تم إحراق مكتبة الإسكندرية، وفي سنة 270 ق.م أمر الإمبراطور الصيني (تي شن هوانج) بإحراق كل كتب العلوم والتاريخ، وكانت مائة ألف كتاب (انظر الأدب وعلاقات الأخوة بين العرب والفرس، روكسن بن زائد العزيمي، الفيصل، العدد 32، ص 25، وما بعدها)، ومع هذا كله نجد من يدعى أنه لما فتح المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص (642م) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، أمر الخليفة واليه على مصر بإحراقها!! بينما نجد في الواقع التاريخي أنه لا وجود للمكتبتين حال الفتح الإسلامي، فكيف يتم الحرق إذن!!!

#### شهادة مستشرق ألماني

كشف زيف الادعاء، وأكذوبة الحرق كثير من المستشرقين. تقول المستشرقة الألمانية زيكريد هونكه: «عندما دخل العرب الإسكندرية سنة 642م لم يكن هناك منذ زمن طويل مكتبات عامة كبيرة، وأما ما اتهم به قائدهم عمرو بن العاص من إحراق مكتبة الإسكندرية، والذي يعبر

# السويس المدينة الباسلة

السويس بلد الغريب.. بلد السوايسة الطيبين.. بلد الصيادين والسम्मسية.. بلد الرجال الشجعان والمقاومة الشعبية. مدينة السويس لها تاريخ عريق بدأ من العصر الفرعوني حيث اتخذ منها فرعون مصر قاعدة لعملياته الحربية لتأمين مناجم سيناء ولردع الغزاة وأطلق عليها اسم «سيكوت» سنة 2563 ق.م.

شركة مساهمة مصرية في ميدان المنشية بالإسكندرية وذلك رداً على الولايات المتحدة الأمريكية التي قامت بسحب عرض تمويل مشروع السد العالى بطريقة مهينة لمصر ثم تبعتها بريطانيا والبنك الدولي.

قامت بريطانيا وفرنسا بمساعدة إسرائيل بالعدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956 والذي انتهى بانسحابهم نتيجة للضغوط الدولية والمقاومة الشعبية الشرسة من الشعب المصرى وكفاح شعب السويس ومدن القناة.

## حرب 1967 وإغلاق القناة:

تسببت حرب 1967 في إغلاق قناة السويس لأكثر من 8 سنوات حتى قام الرئيس السادات بإعادة افتتاحها في 5 يونيو عام 1975، بعد تطهيرها من الألغام والسفن الغارقة بأيدي المصريين.

## الرئيس السيسى وتوسيع مجرى القناة:

بعد تولى السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى حكم مصر في سنة 2014 أعلن عن تقديم مصر هدية للعالم وهى حفر قناة ملحقه لقناة السويس لزيادة عرض القناة وعمقها للسماح للسفن العملاقة بالعبور فى أمان تام، وتقليص مدة الانتظار بشكل ملحوظ. وأصبحت القناة تستوعب مرور الناقلات فى الاتجاهين مما وفر الوقت وزاد من دخل القناة.

هذا بالإضافة للمشروعات الكثيرة التى سوف تقوم على القناة من خدمة السفن وإعادة تزويدها بالوقود وأعمال الصيانة وتوفير فرص عمل للشباب وإنشاء مزارع سمكية لتوفير وزيادة الثروة السمكية، والعمل على تحسين البنية التحتية لمدن القناة وحفر أنفاق تحت القناة لربط الوادى بسيناء.

وتعتبر قناة السويس الجديدة بمثابة خطوة وانطلاقة للاقتصاد المصرى ودفع عجلة التنمية للارتقاء بالوطن والوصول بمصر لمصاف الدول المتقدمة فى ظل القيادة السياسية الحكيمة للسيد الرئيس عبد الفتاح السيسى.



عبير الروح سعيد

تصل البحر الأحمر بالمتوسط، ولكن بسبب حسابات خاطئة في ارتفاع منسوب البحر الأحمر عن البحر المتوسط بمتوسط عشرة أمتار تم الاستغناء عن الفكرة.

وفي عام 1854 استطاع ديليسبس إقناع سعيد باشا بالمشروع وحصل على موافقة الباب العالى بإسطنبول وقام بإعطاء الشركة الفرنسية برئاسة ديليسبس امتياز حفر وتشغيل القناة لمدة 99 عاماً.

واستغرق حفر القناة مدة عشر سنوات من سنة 1859 حتى سنة 1869، وقام المصريون بحفر القناة بسواعدهم وبلغ عددهم حوالى المليون، ومات منهم حوالى 120 ألفاً نتيجة السخرة والجوع والعطش وانتشار الأوبئة وسوء المعاملة.

ولقد قام فنان الشعب سيد درويش بالتأريخ لهذا الحدث من خلال أغنية يا عزيز عيني وأنا نفسى أروح بلدى - بلدى يا بلدى والسلطة خدت ولدى.

وتم افتتاح قناة السويس للملاحة سنة 1869 فى حفل مهيب وبميزانية ضخمة وحضر الحفل ملوك وأمراء أوروبا وإمبراطورة النمسا أوجينيى.

وقام الخديو إسماعيل ببيع حصة مصر فى أسهم القناة بسبب الديون التى كانت على مصر وبعد ذلك قام ببيع أرباح مصر من القناة.

## تأمين قناة السويس والعدوان

### الثلاثي على مصر:

فى 26 يوليو 1956 قام الزعيم جمال عبد الناصر بإعلان تأمين قناة السويس

وفى عهد الأسرتين التاسعة عشرة والثانية والعشرين كانت تسمى يوسويتس. وإبان حكم اليونان أطلق عليها اسم «هيروبوليس» وعندما حكمت كليوباترا أطلق عليها اسم «كليوباتريس» وفى القرن التاسع الميلادى أطلق عليها خمارويه بن أحمد بن طولون «السويس».

وتعد السويس أكبر مدينة مصرية على البحر الأحمر وأطلق اسمها على قناة السويس التى تربط البحرين الأحمر والمتوسط.

وكانت فى مقدمة الأسباب التى أعاققت نمو مدينة السويس ندرة المياه العذبة إذ كان الماء ينقل إليها على ظهور الجمال من عيون موسى.

وعندما أنشئ الخط الحديدى بين القاهرة والسويس تولت الحكومة المصرية نقل الماء العذب إلى السويس فى صهاريج، وكانت الحكومة تبيع الماء للأهالى ولذلك يعد حفر ترعة السويس العذبة أحد العوامل المهمة لتطوير المدينة ونمو العمران فيها. والواقع أن مشروع حفر هذه الترعة ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمشروع حفر قناة السويس لتوفير الماء العذب للعاملين بالحفر، ولقد أطلق على هذه الترعة اسم «ترعة الإسماعيلية». ولقد ذكر على مبارك أهمية ترعة الإسماعيلية أنها بدلت جفاف وجذب السويس إلى الخصب والزراعة طوال العام. وفى عام 1859 بدأ حفر قناة السويس لتصبح شرياناً يربط البحرين الأحمر والمتوسط.

تحتفل مصر هذه الأيام بمرور 150 عاماً على افتتاح قناة السويس، هذا الشريان المائى الذى ربط البحرين الأحمر والمتوسط، واختصر المسافة بين الشرق والغرب، وساعد فى انتعاش التجارة العالمية بين الدول الصناعية الكبرى فى أوروبا وجنوب شرق آسيا والهند، ووفر الوقت والجهد.

وجاءت الحملة الفرنسية عام 1798 على مصر بقيادة نابليون بونابرت حيث قام علماء الحملة بدراسة كيفية حفر قناة

## العابرة والبساطة

قيل عن يحيى حقى أنه تلميذ نجيب لتشيكوف وأنه تأثر به في كتابته للقصة القصيرة فكتب مثله قصصاً قصيرة أبطالها مخلوقات بسيطة مثل قطة: قصة القطة التي كانت تتسلل إلى المنزل في وقت الغذاء فتتنقض على المائدة وقد أعدت الأطعمة فتلتهم أغلبها وتفر هاربة ونظراً للصمت الذى يتميز به صوت حركاتها كما خلقها الله هي وفصيلتها يأتى أهل البيت ويجدون المائدة وقد خلت من الزاد

العناية بلوازم تجهيزها وفقاً للتقاليد الكاثوليكية وعندما دفنت أخذت تزين قبرها بالورود وكأنها على يقين من وصول كل هذا الاهتمام للفقيدة.

مرت الأيام وتعرفت على جندى فاستغل سذاجتها أسوأ استغلال تركها بعد أن أبلغها أنه مُرغم على الرحيل في مهمة جديدة غير أنها عرفت بعد ذلك أنه تزوج أرملة ثرية.

لم تتوقف لحظة عند هذا التصرف رغم شدة آلامها واستمرت في عطائها للمحيطين بها حتى كان حدث حصولها على ببغاء هدية من صديقة للأسرة.

احتل الطائر مكانة أخرى مهمة في حياتها وعندما مات حزنت حزناً بالغاً فنصحتها ربة المنزل بتحنيطه وقامت بهذا العمل رغم كل ما كلفها من مصاريف رغم بساطة حالتها.

هكذا استمرت حياتها حتى آخر لحظة لم تكن تشعر بأى ندم مهما كان مدى استغلال طبيعتها وسذاجتها.

نموذج جديد من البشر جديد على اختياره لأعماله وكأنه أراد أن تكون رسالة ولو بسيطة من مخلوقة ليس لها أى أبعاد درامية وليس لها أى دور في الحياة في مجابهة الشر المحيط بها كانت تمتلك قلباً ينبض بمشاعر فياضة، لم يتصور المحيطون بها أن لها مثل هذه الصراعات بداخلها فقد كان حبها للجندي حياً عنيماً عميقاً مثل أية بطلة إغريقية ماتت ولم تكن قد نعمت في حياتها بأى عطاء متبادل رغم كل السخاء الذى بذلته مع الآخرين.

إن هذه القصص القصيرة رغم تواضع عناصرها وأبطالها والأحداث التى بداخلها، كانت قبل كل شيء برهاناً على عبقرية مؤلفيها.



سوسن رحى

أبعاد نفسية مثل هذه البطلات غير أن فلوبير صنع منها شخصية لها أبعادها الخاصة: الطيبة والعطاء السخى رغم ضآلة إمكاناتها: إنها بطلة قلب بسيط فتاة ريفية ساذجة.

برع فلوبير وهو يصفها: فلاحية بسيطة، يتيمة، تعيش بمفردها بعد موت أبويها، ظروف قاسية نشأت بداخلها أنبت بداخلها أحاسيس فياضة ولم تعرف سوى الرضا.

تذهب للعمل عند عائلة ميسورة الحال: أم أرملة ترعى طفلين، عبرا الطفولة وأصبحت في سن المراهقة.

تعلقت الفتاة بالعائلة وخاصة بالابنة وكانت متفانية في خدمتها.

برع فلوبير كما قلنا في رسم هذه الشخصية الريفية، الساذجة، اليتيمة التى لم تعرف سوى البساطة في تفاصيل حياتها فهى في حالة انبهار دائم، فلم تر في حياتها أسرة تعيش في هذا المستوى، فقد كانت تعيش في ظروف قاسية: فقر وحرمان، نجد أن أكثر ما كان يميزها: هو نقاء قلبها الذى لم يصبه أى تلوث خارجى، فقد احتفظت بهذا القلب المعطاء النقى لم تؤثر فيها أية تفرقة في المعاملة نظراً لتواضع حالتها.

توفيت الفتاة الصغيرة فكان حزننا عليها يضاهى حزن الأم، تفانت في

في قصة «من المخطئ» يقدم تشيكوف قصة قصة غريبة الأطوار فقد أعد لها أهل البيت وليمة: فأر ضئيل الحجم داخل مصيدة فإذا بها تفر هاربة وقد تقوس ظهرها ونفر شعرها فتفر هاربة دون أن تقدم على التهامه ويلقى الراوى فيقول: «ذكرتنى بموقفى وأنا أدرس اللغة اللاتينية فكنت أفر هارباً مثل هذه القطة التى تقف مذعورة، أما المصيدة فقد كنت أقدم على نفس الفعل وأتلعثم وأنا أمام الأفعال الشاذة الخاصة باللغة اللاتينية».

كتب عنه النقاد أنه كتب أدباً رائعاً من لا شيء.

إن هذا الاختيار للأبطال ما هو إلا اختيار رائع وماكر فهو يرمز في ذات الوقت إلى أسباب خفية وعميقة في اللاشعور، لقد وصل الأمر بتشيكوف إلى كتابة قصة قصيرة بطلها كلب يجلس في كاميون يعبر سيبيريا فهو يجلس وينظر إلى السماء والنجوم تزينها ويستمر في صمته دون إحداث أى صوت كأنه يتأمل الكون.

هل أراد تشيكوف أن يبرهن عن حبه وتعاطفه مع البسطاء والمخلوقات الضعيفة؟ هل أراد أن يقول لنا إن أى مخلوق مهما كانت ضآلته فهو كائن حي عنده روح ومشاعر قيل إن الهولنديين قاموا بتسجيل تأوهات للنباتات عندما تشعر بالظلم، أما الإسلام فقد حرم حرق الحشرات حتى الضئيل منها مثل النمل.

ولنتقل إلى كاتب آخر صاحب أشهر رواية عرفها عالم الأدب «مادام بوفارى» جوستاف فلوبير الذى كتب قصة قصيرة بالغة الروعة تنبض بمشاعر إنسانية فياضة مثل البطلات الإغريقيات «قصة قلب بسيط» قصة فتاة بسيطة ليست لها

## يوم في حياة نيويورك

## Day in the life of a New Yorker

المنظر:

المنظر عبارة عن غرفة لمكتب مبيعات في إحدى البنايات الشاهقة في مدينة نيويورك، على يمين المسرح مكتب يجلس عليه موظف شاب عشريني يبدو حديث التخرج، وفي المقابل في منتصف المسرح مكتب آخر يجلس عليه موظف أربعيني، كلاهما في رداء رسمي ورابطة عنق، منهمكين في عملهما، وفي المقابل على اليسار مكتبة كبيرة وماكينه للقهوة، فوق المكاتب أوراق وأدوات مكتبية مبعثرة بغير عناية، تطل من نافذة المكتب في الخلفية أضواء مدينة نيويورك من الطابق الثاني والأربعين وأضواء السيارات التي تمر في الطريق الثاني عشر الموازي لنهر الهدسون في غرب المدينة وعلى اليسار باب الغرفة.

## الفصل الأول

يتقدم من باب الغرفة على يسار المسرح ذلك الرجل الأربعيني ذو المعطف الرمادي والقبعة السوداء، وهو شخص طويل القامة نحيف متوجهاً نحو مكاتب الموظفين، وما أن رآه الموظف الأربعيني حتى اندفع إليه بابتسامة مرحبة ماداً إليه يديه بالسلام وقال: ريتشارد ماكملين، موظف مبيعات الشركة، وأرحب بقدمك إلينا وأنا متأكد من أنك ستعجب بهذا المبني وأنك ستكون ساكناً لدينا. الزبون: أشكرك.. لدى موعد الساعة الخامسة للبحث عن شقة للإيجار في هذا المبني!

انتبه الموظف الآخر الأصغر سنًا ونظر إليه وإلى زميله لكنه لم يتكلم. ريتشارد: طبعاً طبعاً.. تفضل بالجلوس.. سأريك بعض الشقق المميزة لدينا.. املاً فقط تلك البيانات..

قال ذلك ثم أخرج من درج مكتبه كتيبات لنماذج الشقق المطروحة للإيجار، بينما وقف زميله الأصغر «هارى كلارك» في استياء وظل ينظر إلى زميله الأكبر سنًا وبدت على وجهه علامات الغضب وألقى ببعض الأوراق على الأرض، بينما كان ريتشارد يشرح للزبون مميزات الشقق.

ريتشارد: انظر.. هذه الشقة غاية في الفخامة.. تطل على نهر الهدسون وتستطيع أن ترى منها معالم مدينة نيويورك من هذا الارتفاع العالي.. انظر كيف تبدو رائعة الجمال.. هذه هي أفضل الشقق لدينا.. إيجارها الشهري ستة آلاف دولار فقط! الزبون (مبهوراً): تبدو جيدة فعلاً.. ولكن أليس السعر مبالغاً فيه قليلاً؟

ريتشارد: أستطيع أن أقنع رؤسائي بتخفيض الإيجار الشهري من ستة آلاف إلى خمسة آلاف وثمانمائة دولار في الشهر فقط من أجلك إذا قررت أن تحصل عليها بدءاً من الشهر القادم.. هذا بالإضافة إلى المزايا الأخرى

موعد فأخذته على الفور..

هارى (محتدًا): لكنه قال أمامك أنه كان لديه موعد في الساعة الخامسة! وأنت تعرف أن اسمي كان في موعد الخامسة وليس اسمك أنت! هذا ليس عدلاً!

ريتشارد (منفعلًا): وماذا تعرف أنت عن العدل؟! كم عمرك حتى تحدثني بهذه اللهجة؟ موظف حديث الالتحاق بسوق العمل في هذه المدينة العفنة.. تلك التي تطحن أمثالي وأمثالك.. ماذا تعرف أنت عن العدل؟ أن تقف على قدميك منذ بداية الصباح حتى نهاية الليل تلاحق الزبائن بكلمات عذبة وابتسامة مصطنعة وحديث كاذب حتى تستخرج من جيوبهم الدولارات.. تنجح مرة وتفشل آلاف المرات.. ثم تحاول من جديد.. من أجل نسبة العمولة التي نقضى بها حوائجنا.. ماذا تعرف أنت عن العدل؟ من الأفضل لك أن تجد وظيفة أخرى خيراً من أن تفنى حياتك في هذا العبث! عبث! عبث!

بدا على وجه ريتشارد مزيج من الغضب والتأفف والاشمئزاز من نفسه ومن كل شيء وهو ينظر إلى تلك الكتيبات الموضوعة على مكتبه، وبدا هارى أقل حدة ولكن بدا على وجهه الاندهاش والحيرة ثم قال بهدوء محاولاً التعاطف معه.

هارى: لا عليك.. اعتبر أن شيئاً لم يحدث.. أعرف أنك محبط لأنك لم تنجح مع الزبون الآخر.. ولكن هذا هو عملنا.. نجح أحياناً ونفشل أحياناً..

ريتشارد (محبطاً): لم أنجح.. نعم.. لم أنجح.. أنت تعرف أن تلك الشقة بالذات في السوق منذ أكثر من شهرين دون مستأجر.. وأن ثمنها في انخفاض وليس في ارتفاع كما نقول للزبائن.. ولكن أهو ذنبنا نحن؟ أذنبنا نحن أنهم لا يعرضون كل الشقق للتأجير للحفاظ على أسعارها المرتفعة؟ ما ذنبنا نحن؟ فلتذهب جميع الشقق إلى الجحيم.. ولتذهب الإدارة إلى الجحيم.. أنا لا يهمني إذا انخفضت أو ارتفعت.. كل ما يهمني هو نسبة العمولة.. وليذهب جميعهم للجحيم.. الإدارة الجشعة والزيائن المغفلون والسوق.. وأنت.. انذهب أنت أيضاً للجحيم.. لماذا تعمل في هذا المجال؟ لماذا لم ترحل؟ ارحل قبل أن يدهسك الزمن..

هارى (ضاحكاً): لا أستطيع الذهاب إلى أى مكان آخر.. مازلت أسدد قرض الدراسة.. إذا تركت العمل فلن أستطيع سداد القرض وفوائده..

ريتشارد: القروض.. القروض.. القروض.. تلاحقنا القروض كأنها أشباح.. الكارت الائتماني وسداد قرض السيارة والتأمين الصحى وقرض الرهن العقارى.. ما هذا العفن!

نظر ريتشارد إلى النافذة وأخذ نفساً عميقاً جعله يهدأ ثم استرجع ذكرى بدت جميلة رسمت على وجهه ابتسامة حاملة.

## عمرو محي الدين

## سكرتير ثان

التي ستحصل عليها.. مثل الاشتراك في صالة الألعاب الرياضية وحمام السباحة والساوناء.. سنقوم بتخفيض قيمة الاشتراكات بنسبة 20% من أجلك أيضاً إذا حصلت على تلك الشقة بدءاً من الشهر القادم..

ريتشارد (مقاطعاً بنبرة رجل مبيعات محترف): لا تضيع الوقت في التفكير هذه فرصة لا تعوض.. إذا انتظرت للشهر القادم فالأسعار سترتفع ولن تحصل على مثل هذه الشقة أبداً.. هذه استمارة حجز مبدئى ثمنها مائتى وخمسين دولاراً فقط.. لضمان عدم تأجيرها لشخص آخر لمدة أسبوع.. تستطيع أن تفكر على رسلك خلال هذا الأسبوع وإذا قررت الحصول عليها سيتم خصم قيمة الاستثمار من قيمة الإيجار.. خذها لا تضيع الفرصة..

فبدا الرجل فاتحاً عينيه كأنه تحت تأثير كلمات ذلك البائع «نعم ولم لا.. مجرد مائتى وخمسين دولاراً.. لن أخسر شيئاً، ثم أمسك بالاستمارة وملأها ودفع المبلغ وقام ريتشارد مصاحباً له إلى الباب بابتسامة عريضة حتى رحل..

عاد ريتشارد إلى الجلوس على مكتبه وعادت معه ملامح وجهه العادية تلك التي تخلو من ابتسامة البائع ولا يملأها سوى التأفف والملل والغضب والندم، والخوف من المستقبل، وما أن وصل إلى مكتبه حتى وقف هارى كلارك منفعلًا صارخاً في وجهه بنبرة حادة.

هارى: كان هذا زبوني أنا وليس زبونك.. الإدارة وضعت اسمي أنا في موعد الخامسة وليس اسمك أنت..

ريتشارد (متأففاً وهو يعرف أنه يكذب): لم أعرف أنه كان لديه موعد.. ظننته جاء بلا

ريتشارد (حالمًا): وأنا في مثل سنك.. حملت بأن تكون لي مزرعة في تكساس.. مزرعة صغيرة بها أبقار وخيول.. وطاحونة لصناعة الدقيق.. نعم.. حتى أنني رسمت تلك الطاحونة في كراستي الخاصة بالقلم الرصاص.. وفرن صغير من أجل الخبز.. نعم حتى أنني تصورت أنواع الخضراوات التي سأزرعها.. طماطم وجزر وبطاطس.. تصورت كل شيء.. كتبت ذلك في مذكراتي.. نعم مزرعة صغيرة وفتاتي التي كنت أحبها وقت المدرسة الثانوية في مدينتي في ولاية ميتشجان..

بدا هاري محققاً النظر في عيني ريتشارد منصتاً بشدة فاتحاً عينيه بينما يستكمل ريتشارد كلماته.

ريتشارد: نعم.. مزرعة صغيرة في تكساس أنا وإيميلي.. وأنهيت المدرسة الثانوية وعملت في بداياتي في مطعم وفي متجر.. على أمل جمع بعض الأموال لشراء قطعة أرض في تكساس.. ثم جاءني عرض شركة العقارات تلك في نيويورك.. نعم.. كان عرضاً مغرباً بالنسبة لشاب عشريني في مثل سني وقتها.. ثم العمل في نيويورك.. حلم كل شاب في الولايات المتحدة.. نيويورك مدينة المدن.. جئت قبلها مرة واحدة إليها وأنا صغير بصحبة والدي في وقت الكريسماس لزيارة أحد أقاربنا.. نيويورك البديعة ذات الأضواء المبهرة.. كيف أرفض عرضاً مغرباً من تلك الشركة العقارية في نيويورك؟ حملت حقايبى وطرت إليها فرحاً.. استلمت عملي في تلك الشركة العملاقة التي تمتلك عدداً رهيباً من العقارات الفخمة في نيويورك.. سكنت في شقة صغيرة في حي فقير في كوينز أنا وصديقين آخرين تقاسمنا إيجار الشقة.. ليست كتلك الشقق العالية في المباني عالية الثمن التي نروج لها.. وتركت إيميلي هناك في ميتشجان.. في البداية كنت أرسلها.. لكن مع الوقت ألهانى عملي.. وعلاقتي مع أخريات.. في تلك المدينة المبهرة لا تقوى على مقاومة الإغراءات.. قل لي.. كيف يمكن لشاب في عشريناته أن يقاوم إغراء فتاة لاتينية في بار بجنوب مانهاتن.. والسمرء والشقراء والطويلة والقصيرة.. وهناك توجد إيميلي المسكينة في مدينتنا الصغيرة في ميتشجان.. كيف طاوعني قلبى أن أقاطعها هكذا.. لا أستطيع أن ألومها حين طلبت الانفصال.. كان حتماً لها.. وبالنسبة لي شعرت أيضاً بالتححرر من الارتباط.. تعرفت هي على ذلك الشاب الآخر وتزوجته.. لم أغضب وقتها.. لم أشعر حتى.. كنت منشغلاً بعمل والشقق التي أقوم بترويجها للزبائن.. وحصلت على ترقية.. كانت الإدارة تشيد بي وحصلت عدة مرات على لقب أفضل موظف مبيعات.. وصلت إلى منتصف الثلاثينات وتزوجت.. تزوجت هكذا دون تفكير.. هكذا مجرد أنني وصلت إلى

منتصف الثلاثينات.. التقيت بها في عشاء عيد الشكر في بيت أحد أصدقائنا.. تحدثنا قليلاً ثم توعدنا لشهرين أو ثلاثة ثم تزوجنا.. سكت ريتشارد قليلاً وسار نحو ماكينة القهوة وصنع لنفسه قهوة وهو يبتسم.. كانت تلك الابتسامة مختلفة عن الابتسامة التي يظهر بها للزبائن.. بدا حالمًا كأنه شخص آخر.. ونظر إلى هاري.

ريتشارد: هل تريد كوباً من القهوة؟ هاري: نعم.. أشكرك.. ولكن قل لي.. ماذا حدث بعد ذلك؟ ماذا عن المزرعة في تكساس؟ ريتشارد (متابعاً): نعم المزرعة في تكساس.. ظل حالمًا يراودني.. جمعت من المال ما يكفي لدفع مقدم لشراء أرض في تكساس.. لكنني كل عام كنت أقول أنه سيكون آخر عام لي في الشركة وأنى سأبدأ مشروعى في العام المقبل.. ثم يجيء العام المقبل ولا أفعل شيئاً.. كان شعوراً مضطرباً.. ربما الخشية من المجهول.. كيف أترك عملاً مضموناً بهذا المرتب الجيد والعمولات وأذهب إلى تكساس كي أبدأ من جديد؟! بدا الأمر لي كأنه انتحار.. قلت في نفسي أنني سأؤجل المشروع ربما لعامين أو ثلاثة كي أدخر أموالاً إضافية لتكون حصن أمان لي إذا ما فشلت في المشروع.. ثم وجدت هذا البيت في بروكلين معروضاً للبيع.. نعم ولم لا.. أفضل من دفع إيجار شهري.. تقدمت للحصول على قرض للرهن العقاري لشراء البيت.. دفعت كل ما ادخرته من أجل المزرعة كمقدم لشراء البيت.. ولكن قلت في نفسي.. حين يأتي الوقت للذهاب إلى تكساس فإننى أستطيع وقتها أن أبيع البيت وأشتري المزرعة.. سكت للحظات ثم تابع..

ريتشارد: ثم أنجبنا ولدنا الأول توم.. جميل الصغير.. يشبهني أكثر مما يشبه والدته.. حين تنظر إلى صوري وأنا صغير ستعتقد أنه هو.. طفلي المدلل المليء بالسعادة والمرح.. لا أصدق أنه وصل إلى نهاية مرحلة المدرسة الثانوية هذا العام.. كيف حدث هذا؟ لا يزال طفلاً أمامي تغريه اللعب والحلوى.. لا أتصور أنه صار شاباً بهذه السرعة.. ضحكت كثيراً حين رأيته يقبل فتاة في مدخل الطريق وأنا عائد إلى البيت.. وارتعدت أيضاً.. طفلي الصغير كبر وصار له فتاة! متى حدث هذا؟! بدا باسمًا ثم أخرج صورة من على هاتفه المحمول..

ريتشارد: انظر هذا هو توم.. يشبهني أليس كذلك؟ هاري: ممم.. لا يشبهك كثيراً إلى هذه الدرجة أنت تتبالغ قليلاً! ريتشارد (ضاحكاً): هذا لأنك لم ترني وأنا في مثل سنه.. ثم أخرج صورة قديمة من حافظته وقال بابتسامة واسعة.. ريتشارد: انظر.. هذا أنا وأنا في المدرسة

العليا..

هاري (مدهشاً): يا إلهي.. فعلاً أكاد أجزم بأنهما شخص واحد.. اختلف شكلك كثيراً عن أيام المدرسة العليا!

ريتشارد (بابتسامة يغلب عليها الهم): نعم.. تغير شكلى.. بدل الهم والتعب ملامحى فصرت شيئاً.. لماذا لم أذهب إلى تكساس؟! كان علي أن أترك كل شيء وأذهب.. كنت أظن أنني سأبقى لعامين فقط أو ثلاثة ثم أرحل.. ولكنى بقيت.. نعم تستطيع أن تقول أنني جيتت.. لدى عمل جيد ومرتب معقول في نيويورك.. ما الذى يجعلنى أتركه وأذهب لأبدأ من جديد.. كان يبدو هذا جنوناً.. ولكن ألا تستحق المغامرة بعضاً من الجنون؟

### سكت وهو يشرب من كوب القهوة اللحظات ثم استكمل..

ريتشارد: ثم أنجبت ابنتى أنجيليكا.. ملاكى الصغير.. صارت في المدرسة الوسطى هذا العام.. حاملة إلى درجة تبهرنى وتخيفنى على السواء.. يتسرب إلى قلبى الأمل حين تحادثنى عن المعانى الجميلة والحب والصداقة والسلام والعدل.. أخشى عليها من أن تصطدم بالواقع حين تواجه العالم فتنهار.. لا أعرف إذا ما كان على أن أفتح عينيه على قبح العالم أم أن أتركها تحلم بهذا العالم السعيد!

### ابتسم ثم تحولت نظرتة إلى شيء من الشجن..

ريتشارد (متابعاً): منذ شهرين أكملت عامى التاسع والأربعين.. لا أعرف متى مر هذا العمر؟ مرت السنوات وأنا مربوط بقيود العالم المادى، مضطر لأن تسوقنى قدامى إلى هذا المكتب كل صباح كي أخدم الزبائن بلسان معسول وعروض واهية.. من أجل أن أحصل على العمولة.. نعم.. من أجل ماذا؟ من أجل سداد قروض الكارت الائتماني وقروض البيت والسيارة والتأمين الصحى وفواتير المياه والغاز والكهرباء! ثم تتكرر الدائرة كل شهر! عشرون عاماً وأنا أفعل ذات الشيء ولازلت كما أنا! لقد مللت كل شيء! لم أعد أتحمّل يا هاري! لم أعد أتحمّل!

بدا الهم والحزن على وجه ريتشارد وبدا في عينيه دمع لكنه حبسه في مقلتيه وهو ينظر إلى الجانب الآخر، لكن قاطعه زبون آخر دخل إلى المكتب فرسم ريتشارد على وجهه ابتسامة موظف المبيعات وقال..

ريتشارد: ريتشارد ماكملين، موظف مبيعات الشركة، وأرحب بقدومك إلينا وأنا متأكد من أنك ستعجب بهذا المبنى وأنت ستكون ساكناً لدينا.

ثم أخرج من درج المكتب نماذج للشقق المطروحة للإيجار بينما بقى هاري في مكتبه لكنه بدا هادئاً هذه المرة لكنه بدا شارداً وهو ينظر طويلاً باتجاه النافذة.

(ستار)

## وإن تشكروا يرضه لكم

يعلّمنا ربنا تبارك وتعالى ما يستجلب رضاه عنا، رافة بنا «إن الله بالناس لرءوف رحيم» فليس لنا قبل بغضبه «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» (الحج 65) أي هوى في النار.

فخير لنا أن نشكر الله على أنعمه ولو كانت قليلة في أعيننا، وعن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها».. وشكر الله على أنعمه يزيدنا «وإن تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد» (إبراهيم 7) والكفر هنا معناه الجحود، ونحن حين نشكر الله فإنما نشكره لأنفسنا، فربنا غنى عنا «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد» (لقمان 12).

### وشكر الله كما يكون باللسان وبالقلب، يكون بالعمل.. وكيف؟

نحن نشكر الله حين نعين إنساناً لجأ إلينا، على بلوغ مراده أو قضاء حاجته، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لأن تمشى في حاجة أخيك خير لك من عبادة عشر سنين».. كما نحمد الله حين نساعد أهلنا وذوى قربانا على تحمل نفقات المعيشة المتزايدة، بما يفئ الله علينا به، فهذا يقربنا إلى الله كثيراً «وأتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين» (البقرة 177) ومن يفعل ذلك فهو ممن قال الله فيهم «أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (البقرة 177).

ونحمده أيضاً حين نقوم من الليل لصلاة التهجد «ولو ركعتين» لنسبجه ونذكره ونشكره «ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم» (الطور 49) وأوصيك بهذا الدعاء في صلاة التهجد ودبر كل صلاة «أحمدك يا رب، وأشكرك يا رب، وأذكرك يا رب، وأستغفرك يا رب، وأسترحمك يا رب، وألوذ بك يا رب».. تقبل الله منا ومنكم، وشكر لنا ولكم سعيكم.. آمين.



سفير د. فتحي مرعي

«فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» (آل عمران 185)..

وكثير من الناس لا يشكرون الله على ما أنعم الله به على غيرهم من الناس ويحسدونهم عليه، وهم بهذا يظلمون أنفسهم ظلماً بيناً «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» (النساء 54) لأن هذا يعد جحوداً بما أنعم الله عليهم هم أنفسهم به «أفبينعمة الله يجحدون» (النحل 71).



والشكر يرضى الله عنا «وإن تشكروا يرضه لكم» (الزمر 7) وإذا كان الله يشكر لنا سعينا من أجل إرضائه، أفلا نشكره إذا رضى عنا؟ وهذا الدعاء يعبر عما تقدم «يا رب لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت» فشكرنا الله يرضيه، فإذا رضى، نحمده سبحانه أن رضى عنا.. وإذا رضى ربنا فسيدخلنا جناته ننعيم فيها بغير حدود ولا قيود. والذى يريد منا الآخرة ويسعى لها، يشكر الله له سعيه «ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً» (الإسراء 19) وبعد أن كلل الله سعيهم بالنجاح، ودخلوا الجنة الخلد، يحمدون لربهم أن شكر لهم سعيهم وغفر لهم ذنوبهم «جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حريير. وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور. الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب» (فاطر 33 - 35) والنصب هو التعب واللغوب هو الإعياء.. ويقول لهم المولى تبارك وتعالى «إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً» (الإنسان 22).

ولكن كيف نعبر لربنا عن شكرنا؟ نعبر لربنا عن شكرنا بوسائل متعددة.. أولها بأن ننقيه قدر استطاعتنا «فاتقوا الله لعلكم تشكرون» (آل عمران 123) ومنها أن ننظر في أنفسنا ونتأمل أنعم الله علينا.. ومن أنعمه ما نراه بعيوننا ونلمسه بأيدينا، ومن أنعمه ما لا نراه بعيوننا ولا نلمسه بأيدينا، ومن ذلك نعمة الإيمان.. وهى من أعظم نعم الله علينا إن لم تكن أعظمها كافة.. فبها - مع العمل الصالح- ندخل الجنة إن شاء الله، فإذا دخلنا الجنة فزنا فوزاً عظيماً



# مع CIB البنك يجيبك مكان ما تكون



لأول مرة في مصر أحصل على موافقة مبدئية في نفس اليوم عند التقديم أونلاين على تمويل شخصي أو بطاقة ائتمانية، وكمان استمتع بخصم يصل إلى 0.5% على المصاريف الإدارية للتمويل، وبطاقة ائتمانية بدون مصاريف إصدار للسنة الأولى.

اكسب وقتك وراحة بالك، الخدمة متاحة أونلاين في أي وقت ومن أي مكان بخطوات بسيطة من خلال الموقع الإلكتروني [www.cibeg.com](http://www.cibeg.com)

بطاقة  
ائتمان بدون  
مصاريف  
إصدار للسنة  
الأولى

قدم  
أونلاين

خصم يصل إلى  
0.5% على  
المصاريف  
الإدارية للقرض

قدم أونلاين  
من أي مكان



تطبق الشروط والأحكام